إميليو غرسية غومس

الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

عربه عن الإسبانية
حسين مؤنس
أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد



لجنة الجامعيين لنشر العلم

يطلب من

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة
ولجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٥٢

إميليو غرسية غومس

الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

عربه عن الإسبانية

حسين مؤنس
أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد



لجنة الجامعيين لنشر العلم



يطلب من :
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة
ولجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٥٢

إهـــداء المؤلف

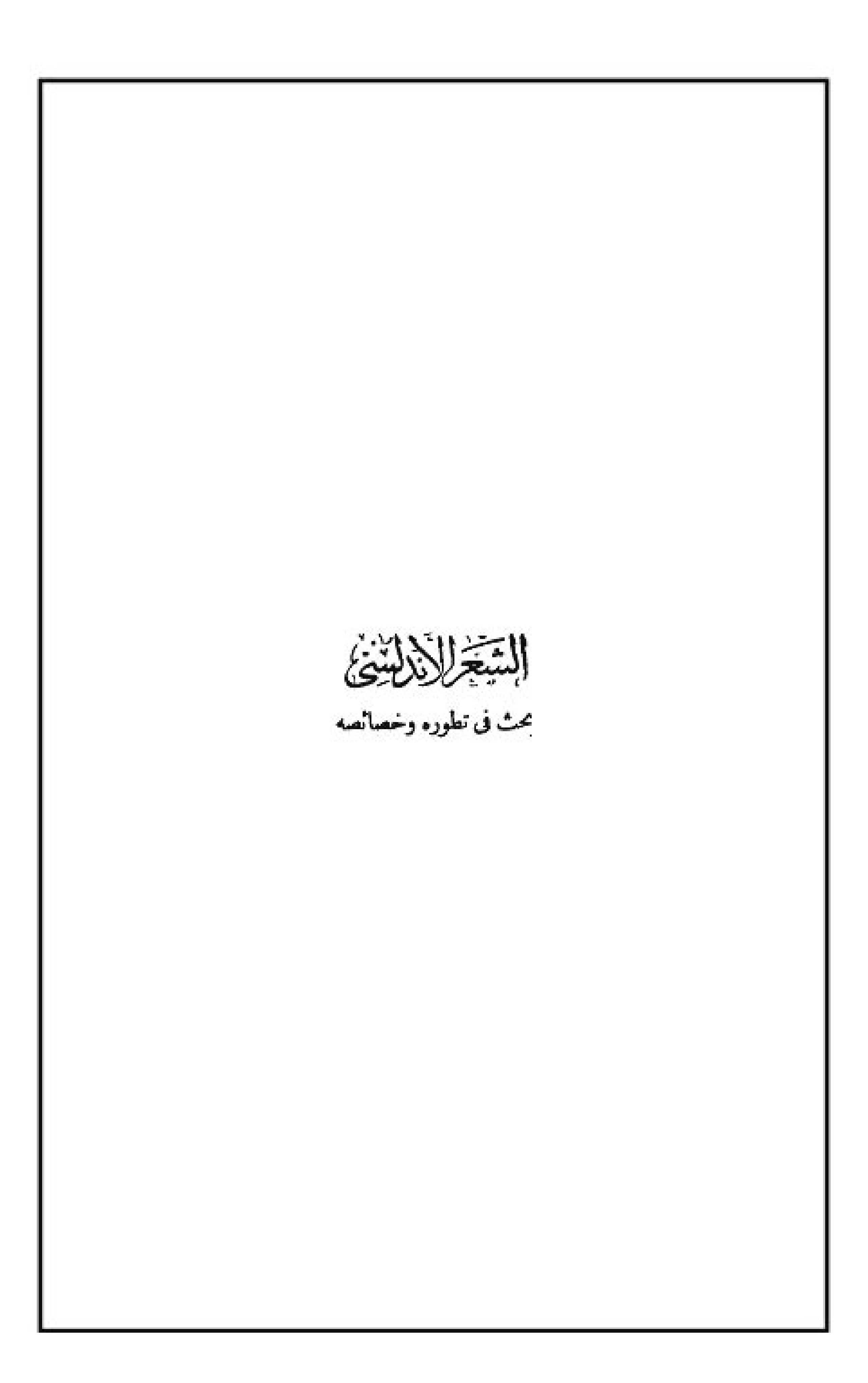
إلى أســـتاذيّ

خُلْيان ريبيرا ترّاجو

وميجيل آسين بلاثيوس

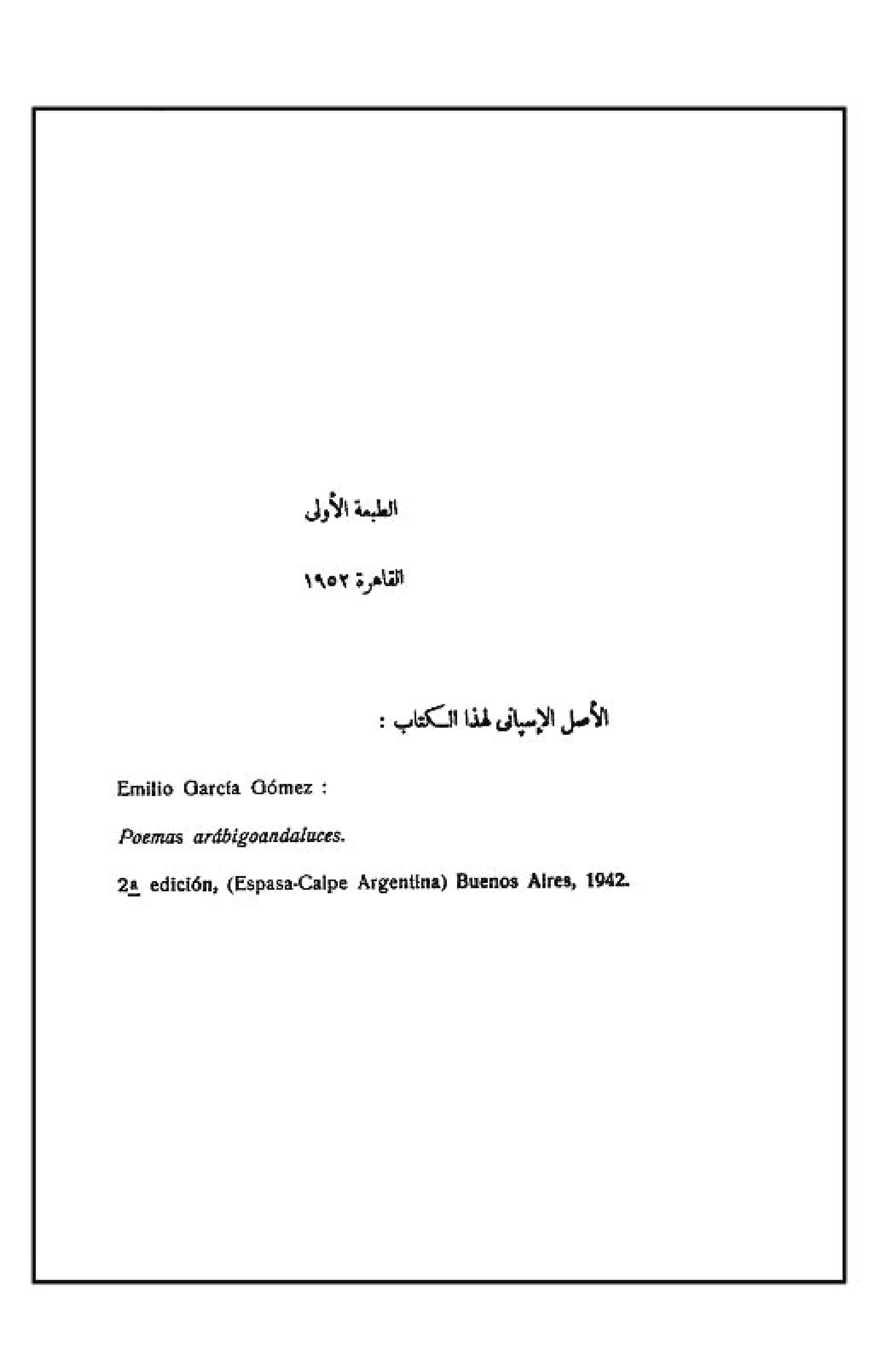
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى   فلم أستطع من حبهم طيرانا

ابن اللبانة الدانى



الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه



الطبعة الأولى

القاهرة ١٩٥٢

الأصل الإسبانى لهذا الكتاب :

Emilio García Gómez :

Poemas arábigoandaluces.

2a edición, (Espasa-Calpe Argentina) Buenos Aires, 1942.

تقديم

هذه صفحات من الشعر الأندلسي ، كتبها عالم اجتمعت له خصائص أربع تجعله أجدر الناس بفهم هـذا الشعر والقول فيه : أولاها علم واسع باللغة العربية وتمكن نادر من أصولها وخصائصها وتاريخها ؛ وثانيتها إحساس شعري صادق وإدراك فني دقيق ، فهو شاعر يقول الشـعر في لغته الإسپانية وناقد قادر على الحكم على الشعر والنثر ؛ وثالثتها منهج على دقيق اكتمل له بطول الدرس والبحث ؛ ورابعتها أفق رحيب وثقافة إنسانية واسعة . ومن ثم فلا غرابة أن يكون هذا البحث — على صغر حجمه — من أحسن ما كتب عن ناحية من نواحي الأدب العربي في اللغة العربية أو غيرها من اللغات .

وهذا هو الذي حفزني على نقله إلى العربية حتى ينتفع به قراؤها ، وقد بلغنا أخيراً أنه تُرجم إلى الفرنسية والإيطالية ، وأن هاتين الترجمتين بسبيلهما إلى الظهور . أي أن هذا البحث يعتبر اليوم أوسع الدراسات — التي تمت في ميدان الأدب العربي — انتشاراً بين أيدي الناس في شتى البلاد .

وقد جعل المؤلف هـذا البحث مدخلا إلى مختارات من الشعر الأندلسي ترجمها إلى الإسپانية ، وأرسل الـكلام فيها إرسالا دون ذكر مراجع أو أسانيد ، فحرصت على أن أفحص عن الأصول والنصوص وآتي بها في أثناء النص المترجم . وقد اقتضاني المقام في بعض الأبيات أن أورد من النص أكثر مما أورده المؤلف أو أشار إليه ، بل عمدت إلى إيراد النصوص في الحالات التي اكتفى المؤلف فيها بمجرد الإشارة العابرة ، وأتيت كذلك في أطواء الحديث بنماذج الشعر التي تؤيد رأيه ، وقد تكلفت ذلك كله حتى يجيء النص العربي شاملا وافياً بالمراد .

وقد أوردت نصوص المقطوعات كما جاءت فى الأصول التى استقاها المؤلف منها ، وفى الحالات التى لاحظت فيها اختلافاً بين الصور التى وردت بها المقطوعات فى الأصول المختلفة ، راعيت أن آتى بأقرب الصيغ إلى الأصل المترجم حتى تسهل المراجعة على من يطلبها . ولم أورد من الأبيات فى معظم الأحيان إلا ما أورده المؤلف مترجماً ، محافظةً منى على الفكرة التى رمى إليها من وراء اختيار هـذه الأبيات بالذات ، فإذا اقتضانى المقام إيراد أبيات أخرى غير التى ترجم وضعتُ الزيادة بين أقواس .

وقد لقيت صديقى مؤلف هذا الكتاب أثناء اشتغالى بالترجمة واستأذنته فى نشرها ، فأذن مشكوراً . ولا يسعنى فى هذا التقديم إلا أن أتقدم إليه بأصدق آيات الشكر ، وأن أستأذنه فى أن أهدى هذا العمل إليه .

وقد كان الأستاذ أحمد الشايب — أستاذ الأدب العربى بجامعة فؤاد — قد طلب إلىّ أن أعد ثبتاً بأهم المراجع التى يحتاج إليها الباحث فى تاريخ الأندلس وأدبه وحضارته ، فرأيت أن أجعل هـذا الثبت ذيلا على هذا البحث تعميماً للفائدة المرجوة منه .

وأقدم أحسن الشكر كذلك إلى أصدقائى أعضاء لجنة الجامعيين لنشر العلم على ما شملوا به هذا الكتاب من رعاية ، وإلى صديقى مصطفى عبد المجيد على ما تفضل به من عون فى إنجاز الكتاب .

والحمد لله أولا وآخراً .

القاهرة فى { ذى قعدة ١٣٧١ / أغسطس ١٩٥٢ }

المترجم

مقدمة

عند ما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتيب عام ١٩٣٠ ، لقيت من النقاد وجمهور القارئين من القبول فوق ما كنت أتوقعه لها ، ولا شك أن مرد ذلك إلى أن ظهوره وافق هذا الروح الجديد الذى تردد فى كيان أندلسنا الإلهى ، وقد كنا فى ذلك الحين نقترب من موعد الذكرى المئوية الثالثة للشاعر لويس دِ جُنْجُرَه الذى وفِّقت جماعة من أهل العلم والفن إلى فهمه للمرة الأولى بعد انقضاء عصره ، وكانت نتيجة ذلك أن بدأت أوساط الثقافة عندنا تعنى بالتشبيهات والأخيلة . ولما كانت مختاراتى هذه فى أساسها مجموعة من نماذج التشبيهات ، إذ أننى نظرت عند تأليفها إلى كتاب من تأليف ابن سعيد المغربى ، فقد صادفت هوى من نفوس أهل الأدب إذ ذاك ، إذ قدمت إليهم طائفة من هذه الأخيلة تجمع بين القدم والجدة فى آن واحد .

ثم انقضت أعوام عشرة ، أعوام حُمِّلت من المخازى والأدران والأمجاد فوق ما حُمِّلت أعوام الشاعر الرومانى تيتوس ليفيوس . وفى أثناء ذلك تغير الجو فى أوساط الشعر عندنا ، ولم يظل مؤلف الكتيب بنجوة من التغير : شغلت ذهنه من الشعر الأندلسى موضوعات ونواح جديدة ، وازداد بهذا الشعر علما ، وأصبح أقدر على نقد نصوصه ، ومن ثم لم تعد له مندوحة من أن يعيد كتابة هذا البحث كله من جديد . ولكننى لم أكد أشرع فى العمل حتى تبينت صدق الحقيقة القائلة بأن للكتب حياة منفصلة تمام الانفصال عن حياة مؤلفيها ، فكان لزاماً علىّ أن أستجمع كل ما تيسر لى من قوى التجديد حتى أستطيع أن أدخل ما بدا لى من وجوه التعديل على الهيئة التى جُمد عليها هذا الكتاب عشر سنين . فظل ،

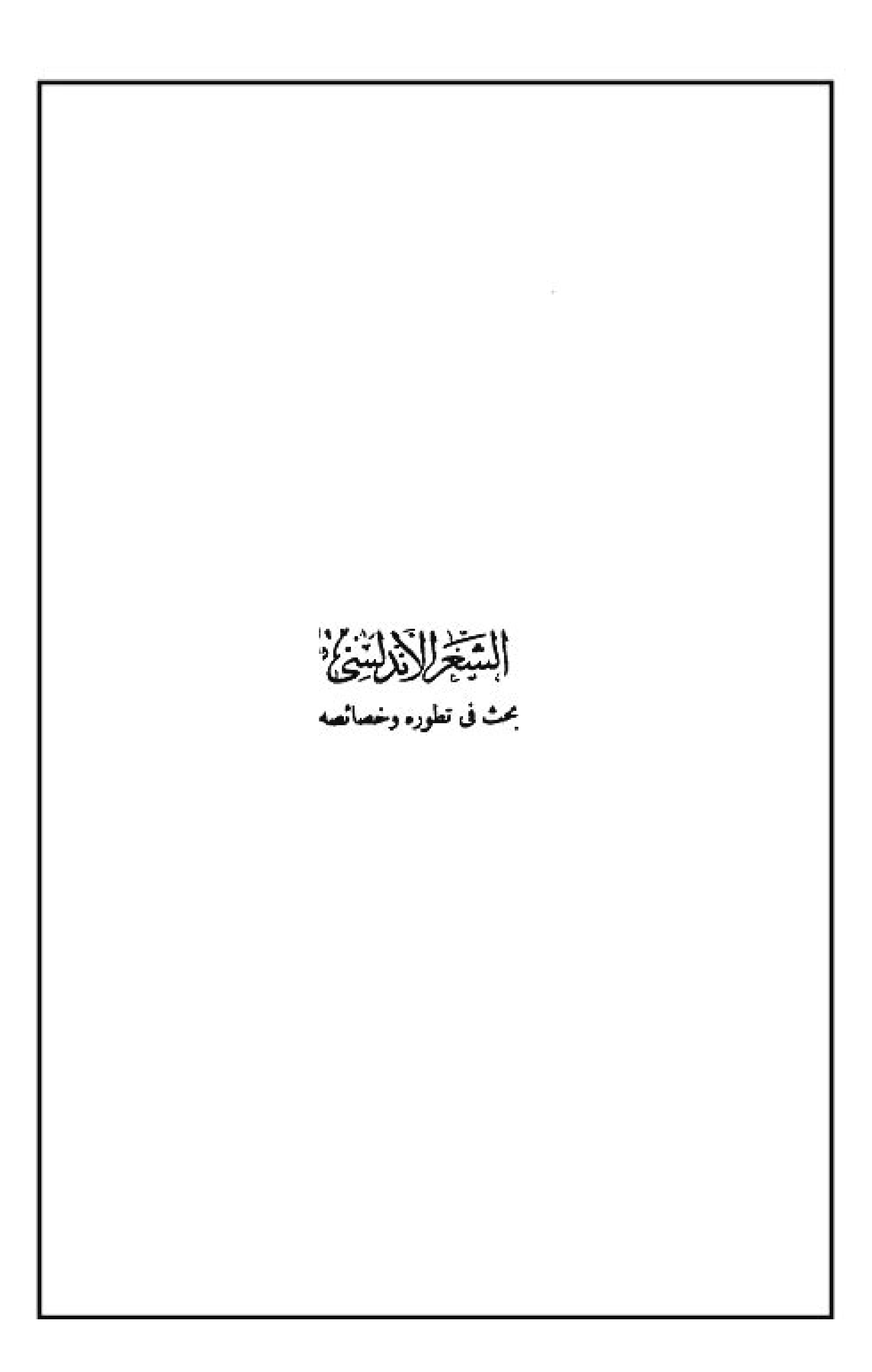
رغم ما أدخلته على نصه من التعديلات ، مجموعا بين نماذج الشعر فى التشبيه والوصف وبقيت بعد ذلك ميادين فساح أخرى طرقها شعراء الأندلس دون أن يتسع مجال هذا الكتاب لتناولها .

وأم ما أدخلت على الكتاب من تعديلات ، أننى بسطت الكلام عن خصائص الشعر الأندلسى وأحواله حتى أصبح البحث — على رغم إيجازه الشديد — تاريخا كاملا للتطور الظاهرى لهذا الشعر ، وزدت فى المختارات اثنتين وأربعين مقطوعة جديدة ، تحريت فى اختيار معظمها أن تجىء موافقة لروح الكتاب الأصلى . وبهذا ظل الهيكل العام للكتاب على حاله دون تغيير ، ولم أمس ترتيب الشعراء بحسب بلادهم ، حفاظا منى على التقليد الذى جرى عليه أصحاب المختارات الأندلسيون ، ورتبت شعراء كل ناحية ترتيبا زمنيا .

مدريد فى ابريل ١٩٤٩ ا . غ . غ .

فهـــرس

صحيفة



الشعر الأندلسي

بحث في تطوره وخصائصه

١ — تطور الشعر العربى فى المشرق

ظل العرب منزوين فى جزيرتهم مجهولين من الناس — كأنهم كانوا يعيشون فى ركن خفى من هذا الكوكب — حتى دعاهم داعى التاريخ إلى دخول مسرح الحوادث . ولقد كان العرب كالسهام ، لُطفَ أجرام وسرعةَ حركة ، ولكنها كانت سهاما قصيرة المرمى ، إذ ران عليها الصدأ فى رمال الصحراء . ومن بين هؤلاء العرب نجم النبىّ محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان رامياً بعيد المدى لا يخطئُ الهدف ، وقد قُدر له وحده أن يعمر قوسه بهذه السهام ويرمى بها إلى ما وراء الأفق .

ويسمى العربُ ما كان قبل الإسلام من تاريخهم « بالجاهلية » أى عصر الجهل والحمق ، وفى الواقع لم يكن فى حياة أولئك الجاهليين من شىء طيّب كامل غير الشعر والحب . وإن من يقرأ المعلقات أو « كتاب الأغانى » للأصفهانى أو أى مجموع من أشعار الجاهليين لا يلبث الدهش أن يملك عليه نفسه . ولقد كانت صحراؤهم الواسعة بحراً — من الزبد الأبيض كله — نثرت فيه الخيام ، وخططتها آثار أقدام الجمال ، وكثُرت فيها الواحات والنخيل ، وكان ذلك كله عالما عجيبا خصبا يلهم الشعر الصادق ، وعرف العرب كيف يجعلون منه موضوعات للشعر ، فلم يغادروا شيئا مما حولهم إلا نظموه فى شعر جميل ، وصدق عنترة عندما قال :

* هل غادر الشعراء من متردّم *

ولا يفسر لنا التطور البعيد الذى أدركه الشعر العربى فيما بعد إلا ذلك الكمال الذى بدأ به أولَ ظهوره . ولقد فقد الشعر علة وجوده الأولى عندما انتقل القلب النابض للإسلام من جزيرة العرب إلى دمشق القريبة من الصحراء ، وبعد أن غادر الشعر العربى هذه الذخيرة إلى بغداد ليستقر وتهدأ روحه فيها ، إذ طغت عليه

العناصر الأسيوية . وتأكد ذلك عندما انتقلت الخلافة من أيدى الأمويين — ذؤابة الشرف البدوى القديم ، الذين كان حب البداوة يعمر قلوبهم — إلى العباسيين الذين لبسوا ثياب المستبدين من عواهل الشرق القديم . هنالك احتبس فى الحلوق ذلك الصوت الجهير العميق الذى كان يصدر عن قلب الطبيعة النابض ، وحُرم الشاعر من اللذة التى كان يجدها فى وصف الجمل وشياته ، وتصوير شجيرات الخزامى والبهار والعرار النابتة بين كثبان الرمال ، أو فى تصوير الوقائع الدامية التى كانت تثور بين البدو بعضهم و بعض ، ولم يعد يستطيع الحديث فى حرية وانطلاق عما كان يعانيه فى صحرائه من مشاق وجوع . ولم يعد الشاعر كذلك لسان القبيلة السياسى ، المتحدث بمفاخرها ، المهاجم لخصومها ، المنادى بطلب ثأرها ، وإنما أصبح مدّاحا مأجوراً أو هاجيا مثيراً للعداوات والأحقاد . ولم تعد حبيبته تلك البدوية الحرة البارعة الجمال ، على الرغم مما كان يشوب حسنها من سذاجة وبداوة ، لأنها حجبت عن الناس والنور خلف جدران الحريم لتعزف على عودها فى عزلة عن الحياة ، وعاشت فى جو مثقل مظلم .

ثم إن الشاعر لم يعد يعيش فى جو الصحراء الرحب الطلق تحت أشعة الشمس الصاحية ، وإنما أصبح يتنقل فى أزقة المدن بين المكتبات والقصور ومجالس الأنس والأدب واللهو ، حيث يلتمس إعجاب فتية مترفين أفسدهم نعيم الحضارة . وكان بعضهم ينشد الناس شعره على هيأة شاذة تبعث على العجب ، كهذا الشاعر الموصلى الذى حدثنا الشابشتى أنه « دخل على بعض الولاة وقد طيّن وجهه بطين أحمر ولبس لبادا أحمر وعمامة حمراء وأمسك عكازاً أحمر ولبس فى رجليه خفّين أحمرين »(١) . وكان لا بد للشعر من أن يتطور فى الظروف الجديدة ، وثارت الخصومة « بين القدامى والمحدثين » . وفيما بين أواخر القرن الثامن وأوائل

(١) « كتاب الديارات » للشابشتى ، ص ٨٦ ب .

العاشر طرق شعراء من طبقة بشار بن بُرْد وأبى العتاهية وأبى نواس وابن المعتز ونفر كثير غيرهم موضوعات جديدة « ما مرت قط بخاطر جاهلى ولا مخضرم ولا إسلامى »[١] . وجاء بعدهم جيل جديد — كأبى بكر محمد بن أحمد الصنوبرى وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج — أبدعوا وأغربوا فى اختيار الموضوعات ، فتحدثوا فى شعرهم عن أزهار الرياض والبساتين و برك الماء والأسماك والثلج والغراميات العسيرة أو المتبذلة ومجالس الشراب والجوارى الغلاميات . وأغرب بعضهم فى اختيار الموضوعات حتى قال بعضهم المراثى فى القطط[٢] . وانصرفت هم الشعراء إلى البحث عن كل غريب مسرف فى الغرابة ، وطلبِ كل ما هو متصنع ظاهر الابتكار ، كقول أحد الخالديَّين :

ومدامة صفراء فى قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والإناء سماء[٣]

وكان الشعراء يتنافسون فى أن يحشدوا فى أشعارهم أكبر قدر من المعانى . وعلى الرغم من أن هذا التطور مس روح الشعر بصفة خاصة دون ظاهره — فبقيت الأبحر والأوزان القديمة على حالها لم تمس ، و بقيت القوالب العامة القديمة المعقدة دون تغيير — إلا أن هذا التطور أسفر عن ظهور الخمريات الخالصة ومقطعات النسيب القصيرة أوقصائد التأملات وشعر الحكمة ، وأخذت القصيدة تتحول إلى قطعة وصفية .

بيد أن المُحْدَثين لم يوفقوا إلى إدراك النصر الكامل الذى سعوا إليه .

---

(١) « العمدة » لابن رشيق ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .
(٢) الإشارة هنا إلى ما فعله ابن العلاف المتوفى عام ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م ، وقد ذكر ذلك الدميرى فى « حياة الحيوان » (ج ٢ ، ص ٣٢١) . انظر إشارة آدم ميتز إلى ذلك وتعليقه عليه . انظر الترجمة العربية لكتابه « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع » ، ترجمة الدكتور عبد الهادى أبو ريدة ، (القاهرة ١٩٤٠) ، ج ١ ، ص ٤٢١ — ٤٢٢ .
(٣) « يتيمة الدهر » للثعالبى ، ج ١ ، ص ٥١٩ .
والخالديان هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم .
انظر : « الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع » ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

إذ أن للقديم سلطانا عظيما على نفوس العرب خاصة ، ومن ثم كان للتراث الشعرى القديم قيمة كبرى فى تاريخ الآداب العربية ، والفصيحة[1] منها بصورة خاصة ، ذلك أنه « ديوان العرب » الذى تتبين به الأصول القديمة وتُعرف الأنساب ، بل أوصاف الطرق والمجالات الغابرة ، وما كان لها من خصائص جغرافية وما كان ينبت فيها من نبات . وكان الناس جميعاً يحفظون هـذا الشعر القديم ، وكان النحويون ينظرون إليه فى إجلال عميق بالغ ، وينسجون حوله الحكايات ويعارضون قصائده وأبياته فى مهارة ظاهرة .

وفى أثناء القرن العاشر الميلادى ظهرت حركة قصدت إلى إحياء الشعر القديم وتجديده نستطيع أن نسميها « حركة القديم المُحْدَثُ » Neoclàsica (تزعمها أبو تمام والبحترى والمعرى) . أما الذى وصل بهذه الحركة إلى أوجها فهو أعظم شاعر أطلعته العربية بعد الإسلام ، وهو أبو الطيب المتنبى (٢٩٣ / ٩٠٥ م — ٣٥٥ هـ / ٩٦٥م) . كانت تعمر نفس المتنبى روح متوثبة تفيض حمية ، وربما حامت حول صرح إيمانه الشكوك . وكان فخوراً بنفسه عظيم الاعتداد بها ، ولهذا كان من العسير عليه أن يقسر نفسه على ما فرضته الظروف عليه من التكسب بالشعر ، وتنقلت به صروف الأيام من ممدوح لممدوح ، إذ لم يقدَّر له الاستغناء عنهم جملة . ومن هنا كان المتنبى جوّاب آفاق لا يكل ، عارفا بفنون الشعر كلها قديمها وجديدها ، ومن ثم أتيح لشعره أن يكون جُماعا لمذاهب الشعر العربى جميعاً ، وأتيح له أن يملك نواصيها كلها فى توفيق نادر وملكة طَيِّعة . وقد تناول المتنبى ألوان التجديد والإغراب التى أسرف المحدثون فيها واستعملها عن قدرة وتمكُّن ، فسما بها إلى الأوج الذى كان لها فيما سبق . وشعره محمل بكهربائية عبقرية ، حافل بالعواطف والأحاسيس التى يشوب بعضها الإبهام ، غنى بما يثير النفس ويحرك

---

(١) المراد بالفصيح هنا الشعر الذى صيغ فى اللغة الفصحى ، تمييزاً له عن الشعر الدارج الذى صيغ فى اللهجات الدارجة المستعملة كالزجل .

العواطف ، كل ذلك في قالب جميل موثق مما جعل شعره سيفاً من سيوف الحق لا أداة من أدوات العبث . ولم يعرف العرب قطُّ الشعر القصصي أو شعر الملاحم ، ولكن المتنبي في تغنيه بوقائع سيف الدولة مع الروم — وهي صليبيات سبقت زمانها بوقت طويل — استطاع أن يُحَمِّل شعره رنينا ووقعا قريبين من رنين الملاحم وأوقاعها ، وإن كنا لا نظفر فيه بتلك القوة الطبيعية الجماعية التي نجدها في ملاحمنا القديمة . وسر قوة شعر المتنبي هذه الحكمة العميقة التي ضمنها شعره ، وذلك القالب الغنائي الفلسفي الذي صاغ أبياته فيه ، وهذا لا يمنعنا من القول بأن صياغة شعره الرائعة قد تضم أفكارا عادية شائعة . بيد أن ولع المتنبي بالشعر القديم فاق ولعه بأي شيء آخر ، وقد صدر هذا الشعر عن أعماق نفسه العربية . ومن ثم كان قديراً على تصوير النفس العربية وعالمها في أحسن صورة تصورتها العروبة ، ومن هنا أيضاً لم تكن « بدوية » المتنبي رجعةً إلى القديم وإنما كانت صدى للوعي النفسي العربي الخالد .

فلما استقامت قواعد القصيدة القديمة من جديد ، وحرص الشعراء على أن يقولوا شعرهم في حدودها ، انحصر الشعر العربي بين أسوار عالية أضاقت أفقه ضيقاً شديداً ، وإن ضم هذا الأفق أطرافا كثيرة مما استحدثه المحدثون ، ودرج الشعر بعد ذلك بين هـذه القيود ، وانحدر في طريق اضمحلال طويل ، وغدا متشابها مُعاداً متعَباً مجهداً .

وقد نبع الشعر الأندلسي ، موضوع كتابنا هذا ، من بحر الشعر المشرقي ، وتاريخه يصور لنا التطورات التي ألممنا بذكرها . فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلي ، ولكنهم كانوا يرون فيه شيئاً أثريا قديماً ، فلم يكن له في نفوسهم أثر فعّال ، وكذلك « المحدثون » لم يكن لهم عند شعراء الأندلس أثر بعيد ، فيما خلا بدوات نلمحها بين الحين والحين ، ونلاحظها في الناحية الجمالية التي ظهرت مع الشعر القديم المحدث . وعلة ذلك أنه في الوقت الذي ظهر فيه شعر جديد

بهذا الاسم في الأندلس ، كان الشعر القديم المحدث في أوجه في المشرق .

ولا بد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسي عامة — فيما خلا بضع شواذ — فقير جداً من الناحية الذهنية التفكيرية . ومن دلائل ذلك أن الناحية التي تأثروا بها من المتنبي كانت ناحية البراعة لا ناحية التفكير . وعاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة ، ومن ثم لم يستطيعوا أن يُدخلوا على الشعر من التغيير إلا أشياء تمس المعاني ، مثلهم في ذلك مثل أترابهم من المشارقة فحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صوراً جديدة عن طريق تقطيرها في أنابيق بلاغية ، وأوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية الأَرَبِسكية[1] التي تشبه أن تكون «قصور حمراء» لفظية . فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة المترفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهني ، بل من الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة ، فمن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة السائغة التي نجدها في الشعر القديم . ولم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعا بالأخيلة فحسب ، بل كان مثقلا بها حُمِّلَ منها فوق ما يطيق . بل بلغ من حشد المعاني فيه أن استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل . وكما يحدث لشجرة مثقلة بالثمار إذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة ، فكذلك وقع الشعر الأندلسي : لم يبق لنا منه إلا ما اقتطفه مصنفو كتب المختارات من تشبيهاته ومعانيه . وإذا نحن استثنينا بضعة دواوين وقصائد مشهورة وصلت إلينا كاملة ، فإن ما لدينا من الشعر الأندلسي قد وصل إلينا مقطعاً مبتسراً ، بل مطحونا يتألق هشيمه الدقيق ببريق الماس .

---

(١) أرابسك *Arabesque* كلمة إفرنجية تجدها في اللغات الأوروبية كلها ، ومعناها «عربي الروح» ، ولكنها لا تستعمل إلا في مواضع الفن ، ويراد بها الزخرفة الهندسية المتشابكة التي نعرفها في الزخارف الإسلامية ، وقد رأيت أن أستعملها في صورتها الأوروبية احتفاظا بمعناها الخاص قياساً على قولنا «موريسكي» .

٢ – الشرق والغرب فى الشعر الأندلسى

لا بد لنا ، قبل تناول أى موضوع يتصل بالأندلس الإسلامى ، من الإجابة على سؤال ذى شطرين ، أولها : ماذا أعطى الأندلسُ الإسلامَ ؟ والثانى : ماذا أخذ الأندلسُ من الإسلام ؟ .

والإجابة على هذين السؤالين ليست بالعسيرة فيما يتصل بالشعر ، فقد قدّمت إسبانيا للإسلام فنها الشعرى الخاص بها ، وهو فن الأزجال والموشحات التى درسها « خُليان ريبيرا » . وأما الإسلام فقد أعطى الأندلس الشعر القديم ، شعر القصائد الذى نشأ فى الصحراء . ويصور لنا هذه الحقيقة الأخيرة ما تذكره المراجع العربية من أن عبد الرحمن بن معاوية الأندلسى ، عند ما دخل الأندلس قادماً من الشام ، نظر إلى نخلة مفردة فى « منية الرصافة » بقرطبة وقال :

يا نخل أنت غريبة مثلى ... فى الغرب نائية عن الأصل
فابكى ، وهل تبكى مكيّسة ... عجماء لم تُطْبَع على خَبَلِ
لو أنها تبكى ، إذن لبكت ... ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها ذهلت ، وأذهلنى ... بغضى بنى العباس عن أهلى (١)

ولم يكن الأمير ونخلته فحسب هما الغريبين عن الأندلس ، بل كان الشعر الذى خاطب به النخلة غريباً أيضاً .

وإنه لمن العسير أن نتبين الخيوط المشرقية من الخيوط المغربية فى نسيج الشعر الأندلسى الدقيق ، أجل ! من غير الميسور لنا كذلك أن ننصت إلى الأنشاد الأندلسية ونفصل منها الأصوات الإسبانية الصرفة عن غيرها ، ويجمل بنا لهذا أن ندع هذه المهمة — الشاقة المحببة فى آن واحد — لمن يأتى بعدنا من أهل

---

(١) ابن الأبار : « الحلة السيراء » ، (طبعة دوزى ، ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١) ص ٣٤ . وقد اكتفى المؤلف بإيراد البيت الأول مترجماً فى سياق كلامه ، فرأيت أن آتى بالأبيات الأربعة على تواليها .

العلم ، إذ أنه من العسير علينا اليوم أن نصل فيها إلى رأى حاسم ، وحسبنا الآن الإشارة إلى الصعوبات التى تعترض طريق الوصول إليها والتنبيهُ إلى وجوه الحذر الدقيق التى يتعين على المتعرض لها أن يأخذ نفسه بها . لا بد — أولا وقبل كل شيء — من الإحاطة بآثار الشعرين الأندلسى والمشرقى جميعها إحاطة مفصلة بالغة الدقة ، ولم يُدرس هذان الميدانان إلى الآن دراسة كاملة ، بل بقى الكثير من ثمراتهما دون نشر ، وعلى فرض أن هذه الدراسة قد تحققت على وجه من الوجوه يوماً ما ، فإن تمييز عناصر هـذا عن عناصر ذاك لا بد أن تكون مهمة شائكة جداً . فمن الواضح البيِّن مثلا أن الشاعر الأندلسى إذا أنشد شعراً يتغنى فيه بأشياء مشرقية أو بدوية (كالصحراء أو الجمل أو المنازل التى رحلت الحبيبة عنها) فإنه يأخذ عناصر شعره فى هذه الحالة من جوانب نفسه ومن طبيعة جنسه ، لأن هذه العناصر مقتبسة من عالم قومه المثالى أو الأسطورى . ولا يمكن تجريد شعره من هذه العناصر ، ولا يمكن كذلك أن نحلل هذا الشعر إلى مواده الأولى ونقول : هذا أخذه من تراث أجداده العرب القدماء ، وذلك ابتكره بنفسه أو استوحى فيه طبيعة الأندلس ، لأن العنصرين متـداخلان متشابكان تشابك اللحمة مع السدى . وهذا يشبه ماسيحدث فيا بعدعندما عادت إسبانيا إلى النصرانية وارتدت إلى عالم الغرب : سيتحدث شعراء الإسبان فى قريضهم عن أثينا أو الأولمب ، وماذا يبقى من الشعر الإسبانى فى عصره الذهبى إذا نحن حذفنا منه ما فيه من إشارات ميثولوجية لأنها إغريقية رومانية ؟ وإذا نحن استبعدنا منه ما فيه من محاكاة للإنجيل أو اقتباسات منه وصفيناه من العناصر التى أخذها من الشعر التّسكانى ؟ وماذا يبقى من الشعر الإسبانى الأمريكى[1] إذا نحن استبعدنا منه ما استعاره قائلوه من الشعر الإسبانى ؟ هذا فضلا عن أنه لا بد من الحذر مما يعرض فى مثل هذه

(١) *la poesia hispano-americana* هو الشعر الذى قاله شعراء بلاد أمريكا اللاتينية التى تتكلم الإسبانية كالأرجنتين وبوليفيا وبيرو والأكوادور. وكان أولئك الشعراء يستلهمون الشعر الإسبانى كما كان شعراء الأندلس يستلهمون شعر العرب وينسجون على منواله .

الحالات من إسراف بعض الشعراء فى التأثر بأصلابهم الأولى التى انحدروا عنها . والحقيقة أن تقسيم الناس إلى أجناس متباينة إنما هو مجرد وسيلة مقبولة تمكننا من تفسير الظواهر التاريخية ، وأمّا تعرُّف أصول هذه الأجناس وطبائعها الخاصة فأمر عسير لا يمكن تفصيله ، وما يقال فيه أدخَل فى باب الاعتساف ، وليس هناك أعسر من الكشف عن العناصر الدخيلة فى تركيب دماء الشعوب وطبائعها .

لهذا كله سنكتفى من مطلبنا هذا بذكر بعض الحقائق الخاصة بالتاريخ الظاهرى[1] للشعر الأندلسى .

٣ — عصر الإمارتين

كان الشعر الأندلسى يمر طوال فترة الإمارتين — التابعة لدمشق والمستقلة[2] ، أى من ٧١١ إلى ٩٢٩ م — فى دور تكوُّن غامض غير واضح المعالم ، وقد تم هذا التطور وسط المنازعات والحروب التى صاحبت نشوء المجتمع الأندلسى الذى كان يتهيأ إذ ذاك للخروج إلى النور ، وتتابعت حلقاته خلال هذه الأزمان التى كانت أسس النظام الجديد ترسو فيها على مهل ، غير متأثرة بما ثار من الحروب التى اشتدت أثناء الفتن المتوالية . ولقد كان الشعر العربى فى الأندلس فى ذلك الحين صدى خافتاً لما كان يتردد فى جوانب المشرق القصى من شعر ، ولكن أصوله ثبتت فى التربة الأندلسية نتيجة لعاملين أحدهما بعيد عن الآخر كل البعد :

---

(١) يريد بذلك أنه سيكتفى بذكر التطور العام لهذا الشعر وإيراد خصائصه الظاهرة وموضوعاته الغالبة عليه دون تعرض لتحليل مادة الشعر نفسه .

(٢) يريد المؤلف بهذا « عصر الولاة » الذى يبدأ من فتح العرب للأندلس فى ٩١/ ٧١١ إلى قيام الإمارة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل فى ١٣٨/٧٥٦ — وكان يحكم الأندلس خلالها أمراء معينون من قبل خلافة دمشق — و « عصرَ الإمارة الأموية المستقلة » ، ويبدأ من قيام الدولة الأموية الأندلسية فى ١٣٨/٧٥٦ إلى تحويل عبد الرحمن الناصر إياها إلى خلافة فى ٣١٧/٩٢٩ .

أولها ما أولاه إياه بعض أمراء الأندلس (كالداخل والناصر وأمراء بنى أمية عامة) من العناية، وما صرفه إليه بعض رؤساء العرب من اهتمام (مثل سعيد بن جودى الزعيم العربى الشجاع الطائر الصيت)، فقد كان أولئك وهؤلاء يُنفِّسون بالشعر عما يثقل صدورهم من هموم، ويتغنون بأعمالهم ويتغزلون فى نسائهم به؛ وثانيهما انصراف جماعة من النظّامين — الذين لا يمتازون بموهبة — إلى قوله (مثل بكر الكنانى، وعباس بن ناصح، وغريب بن عبد الله، وعبيد الله بن قرلمان، وعبيديس بن محمود، ومحمد بن يحيى القلفاط، وأبى المخشى عاصم بن زيد، وأحمد ابن إبراهيم بن قلزم، وحسانة التميمية، ومن إليهم). وإننا لنرى فى شعر أولئك الأخيرين كيف انتقل الشعر، رويداً رويداً، من النهج التقليدى الاتّباعى القديم إلى نهج المحدثين من شعراء البلاط، وإن كان بعضهم قد نسج على منوال شعراء الجاهلية فجعلوا شعرهم — على ما فيه من فحش — دعوات إلى الحرب ونقائض لخصومهم، أو بلاغات ناطقة بلسان « القيادة العليا » . وكان بعضهم الآخر أشبه بعجاس العود: يعيشون من رفد الأمراء ليضفوا على عروشهم القائمة بهجة وجمالا، وينطق شعرهم بنفحة سياسية واضحة. فإذا تميز من بينهم نفر وجدنا أن سر الامتياز لا يرجع إلى براعتهم فى الشعر بقدر ما يرجع إلى حياتهم الخاصة الطريفة، كيحيى بن حكم الغزال (توفى ٢٥٠ / ٨٦٤) الذى أولع بملكة نورمانيـة، وعباس بن فرناس (توفى ٢٧٤ / ٨٨٧) الذى ذاع أمره بسبب مبتكراته إذ أنه فعل ما فعله « إيكاروس » من قبل، فكسا نفسه بالريش وطار مسافة قصيرة، وامتازت شخصيته — إلى جانب ذلك — بميزات واضحة.

وإن ما يشوق دارسى هذه الفترة لهو تتبع سلسلة الوافدين من أهل المشرق على الأندلس وما كانوا يحملونه من ضروب العلم والفن والحضارة، ولقد نقلت شعرَ بغداد إلى الأندلس أنغامُ الجوارى المشرقيات اللائى حُملن إليه، من أمثال « قمر » و « العجفاء » . وقد حفظ لنا المقرى فى « النفح » (ج ٤ ص ١٣٧ وما بعدها

من طبعة محيي الدين) قصة تصور الحماس الذى أثارته هذه الأخيرة فى نفوس الأندلسيين ألطف تصوير : « قال الأرقى : قال لى أبو السائب ، وكان من أهل الفضل والنسك : هل لك فى أحسن الناس غناء ؟ فجئنا إلى دار مسلم ابن يحيى مولى بنى زهرة ، فأذن لنا ، فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً فى مثلها وطوله فى السماء ستة عشر ذراعاً ، وفى البيت نمرقتان قد ذهب عنهما اللحمة و بقى السدى ، وقد حشيتا بالليف ، وكرسيان قد تفككا من قدمهما . ثم أطلعت علينا عجفاء كلفاء عليها هَرَوِىّ أصفر غسيل ، وكأن وركيها فى خيط من وسخها . فقلت لأبى السائب : بأبى أنت ، ما هذه ؟ فقال : اسكت ! فتناولت عوداً فغنت :

بِيَدِ الذى شغف الفؤاد بكم تفريجُ ما ألقى من الهم

قال : فتحسَّنَت فى عينى ، و بدا ما أذهب الكلف عنها . وزحف أبو السائب فزحفت معه ، ثم تغنت :

برح الخفاء فأيما بك تكتُمُ ولسوف يظهر ما تُسِرُّ فيُعلم

فألقيت طيلسانى وأخذت شاذَكُونة فوضعتها على رأسى ، وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة ، وقام أبو السائب فتناول ربعة فى البيت فيها قوارير دهن فوضعها على رأسه ، وصاح صاحب الجارية ، وكان ألثغ : « قوانينى ! » يعنى « قواريرى » ، فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبى السائب وصدره وقال للعجفاء : لقد هجتِ لى داء قديماً ! ثم وضع الربعة . وكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية — صاحب الأندلس — فابتيعت له العجفاء وحملت إليه » ، (باختصار) .

وقد وصل التأثير المشرقى أوْجَه خلال هذه الفترة بوفود على بن نافع الملقب بزرياب « الطائر الأسود » على الأندلس ، فقد خرج من بغدادِ الرشيدِ ناجياً بنفسه من غيرة أستاذه إسحاق الموصلى ، فتلقاه عبد الرحمن الأوسط (معاصر شرلمان)

(٢٠٦ / ٨٢١ — ٢٣٨ / ٨٥٢) ، فى قرطبة وأغدق عليه كرمه ، وقد حمل زرياب إلى الأندلس فيضا من الأنغام المشرقية التى ترجع فى مناشئها البعيدة إلى أصول يونانية وفارسية ، فأصبحت هذه الأغانى الأصلَ النغمى لموسيقانا (أى الموسيقى الإسبانية) ، وكان زرياب ينشد هذه الأغانى على عوده الخاص ، الذى كان يضربه بمضراب من ريش الطيور ، بعد أن زاد فيه وتراً خامساً ، وكانت الأوتار الأربعة الأولى هى الأصفر والأحمر والأبيض والأسود ، وعن زرياب كذلك تلقى سروات قرطبة وكبار أهلها ألطف مستحدثات المشارقة : « كتقصير الشعر دون الجباه ، وتسويته على الحواجب ، وتدويره إلى الأذن ، وإسداله إلى الصدغين ، وأكل بقلة الهليون المسماة بلسانهم « الإسفراج » ، واستعمال آنية الزجاج ، وإيثار فرش أنطاع الأديم اللينة الناعمة على ملاحف الكتان » .

وقد ظهرت فى هذا العصر تجديدات وابتكارات لا نجد ما يشبهها فى الشعر القديم : منها نظم الأراجيز التاريخية التى اعتمد عليها ريبيرا ليقول بوجود أدب قصصى أندلسى سابق على ظهورها ، ومنها اختراع « الموشحة » الذى كان له — فيما بعد — صدى بعيد ،وتَنْسِبُ النصوص اختراعها إلى شاعر ضرير هو مقدم القبرى الذى عاش فى أواخر عصر الإمارة .

٤ — عصر الخلافة

لم يصل الشعر الأندلسى إلى أوْجِهِ الكامل وسمته الجمالى إلا فى القرن العاشر الميلادى الذى يقترن بقيام الخلافة الأموية الأندلسية عام ٣١٧ / ٩٢٩ فلقد انتصرت السياسة الأموية الحكيمة على الأزمات كلها : فلم يوفق القديس يولوجيوس إلى استثارة أهل الدين من المستعربين ، ولم يلهب حماسهم النسر الأندلسى الذى اعتصم بوُكنته فى بُبَشْتر (يشير إلى عمر بن حفصون) ، واختلطت بالتربة الأندلسية القديمة العناصرُ الجديدة التى حملها العرب معهم من فارس و بيزنطة

وقد شجع عملية المزج هذه ، وعمل على تقويتها ، عامل على أكبر جانب من الأهمية : ذلك هو البيت الأموى الذى وقف محايداً وصمد للتيارات المتضاربة كلها. نعم ، إنه كان عربياً صرفاً — ومن ثم لم يكن إسبانيا — ولكن خصومته العنيفة مع العباسيين المشارقة خففت من عصبيته العربية ، وجعلته لا يميل إلى العرب وينفض يده من عونهم . ولقد كانت قرطبة بلداً نصف عربى ، يتحدث أهله العربية وعجمية أهل الأندلس ، يختلط فيه رنين الأجراس بأذان المؤذنين ، وكان بعض شعراء الأندلس يفيئون إلى ظلال البِيَع المستعربية الصغيرة ليصيبوا شيئاً من النبيذ ، فجددوا بذلك ما عرفه شعراء البدو من شرب النبيذ فى ديور الصحراء أو خيام الرهبان المتأبدين فى القفر . وتجلى اختلاط الأجناس بعضها ببعض ، وتجاوُرُ الديانات بعضها لبعض ، عن جو سمح جميل إنسانى شفاف : هو نفس الجو الحضارى الذى نعرفه فى بغداد كما تصورها قصص ألف ليلة ، خالصاً من كل ما يرتبط بالشرق فى أذهاننا أبداً من جلافة يشوبها الغموض . هنا قبس الشرق طابع الغرب من نسائم جبل قرطبة الرقيقة الريفية . كانت قرطبة تتقبل كل شىء وتتمثله وتحوله إلى شىء آخر بعد تصفيته : فلقد كانت الرايات وملابس الحداد مثلا سوداء فى بغداد ، فأصبحت بيضاء فى الأندلس ، وفى تلك الأيام كانت الممالك النصرانية فى الشمال تعيش فى جو قروى فقير ، أما ملوك إسبانيا الحقيقيون فكانوا سادة قرطبة : عبد الرحمن ، والحكم ، والمنصور[١] . وبين أيدينا مصاديق ذلك لائحة للعيان : فهذه أقواس المسجد الجامع قائمة إلى اليوم سابحة فى «شبه ظل» يروع النفس ، وتلك خرائب مدينة الزهراء الرائعة تحولت اليوم إلى ملاعب لمصارعة الثيران ، وتضم الكنائس الجامعة الإسبانية والمتاحف اليوم قطعا من بديع النسيج وصناديق العاج تتحدث كلها عن تلك الأمجاد التى لا يخبو ضياؤها ، ويتحدث عنها كذلك — بأجلى بيان — الشعر الكثير الذى أثر عن أزمانها .

---

(١) يشير المؤلف هنا بالمفرد إلى الجمع ، فهو يريد بعبد الرحمن عباد الرحمن الثلاثة الداخل والأوسط والناصر ، وبالحكم إلى الحكمين الربضى والمستنصر ، والمنصور هو محمد بن أبى عامر .

ولقد عرف الأندلس على أيام الناصر (٣٠٠/ ٩١٢/ ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) دواوين المتنبى وغيره من أئمة القريض العربى القديم المحدث ، وعلى بلاط قصر ذلك الخليفة المعظم — عبد الرحمن الناصر — وابنه الحكم المستنصر العالم الجماع للكتب (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م / ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م) ، والوزير الخطير المعظم السلطان المنصور بن أبى عامر (توفى عام ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) وفد سفراء الثقافة المشرقية : من أبى على القالى (دخل الأندلس عام ٣٣٠ هـ / ٩٤١م) ، إلى صاعد البغدادى (وفد عام ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) . وعلى قصورهم الزاهرة وفدت كذلك سفاراتٌ نصرانية من الغرب ، ومن بيزنطة البعيدة حاملة معها ألطافا بديعة من الفسيفساء وكتب ديوسقوريد فى الطب، التى وضعت فى الأندلس بذور نهضة العلوم الطبيعية التى بلغت أوجها فى القرن الثالث عشر الميلادى . كان حشد حافل من الثقافة الجديدة يعتمل ويختمر فى قرطبة ، وفى ظلال جيوش الخلفاء المظفرة وأسنتها المشرعة التى لا تغلب كان الكتّاب ينشئون ، والعلماء يحاضرون إلى جوار عمد المسجد الجامع ، وانصرف الأغنياء إلى التنافس فى جمع الكتب ، وغنّت القيان ، ونَظَم الشعراء ، وعكف العلماء على تصنيف طلائع مجموعات النظم والنثر .

وإذا نحن استثنينا مَن استأخر من شعراء عصر الإمارة وعاش ردحاً من عصر الخلافة ، ونفراً من الوشّاحين ، وجدنا فى طليعة شعراء هذا العصر ابن عبد ربه (توفى عام ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) صاحب « العقد الفريد » الذى بهر القلوب بمدائحه ، وابن هانئ الإلبيرى (توفى عام ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) الذى لم يلبث أن غادر الأندلس ولحق بملوك المغرب ، والذى شبه المعرّى شعره « برحى تطحن قروناً » ، (ابن خلكان ، ترجمة ابن هانئ) ، والزبيدى (المتوفى عام ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) ، وابن أبى زمنين (توفى عام ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، وأولئك الشعراء الذين ذكرهم ابن حزم فى « رسالته » ، والمصحفى (توفى عام ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) الذى جرّده المنصور من طارفه وتليده ، وابن فرج الجيانى (توفى عام

٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) صاحب « كتاب الحدائق » الذى ضاهى به « كتاب الزهرة » لابن داود الأصفهانى ، والشاعر الرقيق « الأمير الطليق » (توفى عام ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) الذى أُودع الحبس لقتله أباه ، وكان يغار منه ، وابن شُخيص والرمادى (توفى عام ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ، وابن إدريس الجزيرى (توفى عام ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) ، وابن دراج القسطلى (توفى عام ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وكان شاعراً معقداً عسير الفهم مثل جُنْجُرة (Góngora) الشاعر الإسبانى ، وابن بُرْد (توفى عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٣ م) ، وغيرهم كثيرين . ولا بد أن نذكر من بين الكثيرين الذين ظهروا بعد ذلك بقليل أولئك الشعراء الذين عاشوا فى أيام عبد الرحمن الخامس المستظهر بالله — الذى لم يطل حكمه (توفى عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) — فقد أحاطت به هالة من أهل الأدب ، وكان هو نفسه أديباً .

وقد نظم الأندلسيون فى كل فن وباب : من الزهديات والتاريخيات إلى النَّوْرِيَّات التى أكثر الناس منها على عصر المنصور .

٥ — ابن شهيد وابن حزم

وتتراءى لنا خلال فترة الانتقال من العصر الأموى إلى عصور الطوائف شخصيتان عظيمتان من أظهر أعلام الثقافة الأندلسية ، هما أبو عامر بن شهيد وأبو محمد بن حزم .

ولقد قُسِم لكلا الرجلين أن يرى بعينيه سقوط الخلافة الأموية ويَعْبُرَ بالفترة المحزنة التى صاحبت هذا السقوط ، ويبكى فى كلامه وشعره ما أصاب قصور الخلافة فى قرطبة من خراب ودمار ، وعرف كل منهما كيف يعرض علينا فى أسلوبه الخاص أصالة النفس الأموية ونُبْلَها خلال أخطر أزمة عبر بها الأندلس الإسلامى فى تاريخه .

فأما أبو عامر بن شهيد (٣٨٢ / ٩٩٢ — ٤٢٧ / ١٠٣٥ م) فهو يمثل فى نظرنا رجل الفكر الصرف . نشأ فى بيت عريق فلم يصبح الأدب فى يده خدمة بل سيادة ، وتتراءى لنا فى شعره بين الفينة والفينة لمحات ذات وقع حديث . وأما عن جانبه النقدى فقد خلف لنا « رسالة التوابع والزوابع » التى صور فيها رحلة شاعر إلى الجنة ، سابقاً بذلك المعرى ودانتى إلى ذلك الموضوع . وتعرض للأذى من ملوك الطوائف ، وألم به بعد ذلك داء عضال عانى مرارته فى صبر المتصوف ورضاه ، ووورى التراب فى مقبرة « الخير » فى حدائق قرطبة ، فرقد رقدة الأبد تحت الزهور .

ومن بديع شعره قطعته البالغة الجمال المسماة « بعد ليلة أنس »[1] ، ومنها هذه الأبيات :

ولما تمــدد من سُكره ونام ، ونامت عيون العسس
دَنَوت إليه على قُرْبهِ دُنوَّ رفيق إذا ما التمس
أدُبُّ إليه دبيب الكرى وأسمو إليــه سمو النفَس
أقبّل منـه بياض الطّلَى وأرشف منه سواد اللَّعَس
فبتُّ به ليــلتى ناعماً إلى أن تبسم ثغر الفَلَس[2]

ومنه هذان البيتان يصف فيهما « العاصفة » :

وقد فغرت فاهَا دُجَى كلُّ زهرة إلى كل ضرع للغمامة حافلِ
ومرت جيوش المزن رهواً كأنها عساكر زَنْج مذهبات المناصل

وأما أبو محمد بن حزم (٣٨٤/٩٩٤ — ٤٥٦/١٠٦٣) . الذى عرف وطنه — إسبانيا — قدره الصحيح الذى يستحقه بفضل آسين بَلاَثيوس وما كتبه

(١) اختار لها هذا الاسم غرسية غومس عندما ترجمها إلى الإسبانية فى مختاراته (قطعة رقم ٤٧ ، ص ١١٢) .
(٢) المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

عنه ، فإن حياته تعتبر رمزاً على حياة الأندلس على أيامه . كان شاباً أنيقاً ينتسب إلى بيت رفيع من موالى بنى أمية ، دخل ميدان السياسة وهو بعدُ فى مطالع الشباب ، وعانى أوصاب النفى ، واشترك فى المؤامرات والتدبيرات التى توالت فيما بعد ، ثم أصبح آخر الأمر مفكراً عضب اللسان وجوّابَ آفاق ينازل العلماء والفقهاء ، ويتحدى بجدله المنيف آراء فى الفقه والفلسفة والدين ، كانت متأصلة فى عقول الناس ، حتى لقد سمى نفسه فى أحد كتبه « رجلا جدليا » ، بل « جدلياً جوّالاً » لا يقر فى مكان ، ويصدق عليه قوله :

لم تستقر به دار ولا وطن ولا تدفأ منـــه قط مضجعه
كأنما صيغ من رَهْو السحاب فما تزال ريح إلى الآفاق تدفعه(١)

وكتابات ابن حزم وتواليفه لا تحصى كثرة ، ويتجلى من بين مؤلفاته العلمية تاريخ الأديان المسمى « الفِصَل » وقد تُرجم إلى الإسبانية ، ومن بين آثاره الأدبية تبرز اعترافاته التى ضمنها كتاب « الخصال» وهو كتاب فيه عمق وعنف ، وأحسن تواليفه فى هذه الناحية كتابه عن الحب المسمى « طوق الحمامة » ومقامه فى الأندلس مقام كتاب « الحياة الجديدة Vita Nova » لدانتى فى إيطاليا ؛ وهو طاقة زهر أريجة من الأقاصيص ومقطعات الشعر والتحليل النفسى الخلاق للحب . وشعره ينم تارة عن عاطفة حارة مشبوبة كقوله :

وددت بأن القلب شق بمدية وأُدخلتِ فيه ، ثم يطبق فى صدرى
فأصبحت فيـــه ، لا تحلين غيره إلى مقتضَى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حَييتُ ، فإن أمت سكَنتِ شغافَ القلب فى ظُلَمَ القبر(٢)

وتارة أخرى يحلق عنـد قم التجريد الذهنى ، وهو أمر غير مألوف فى الشعر الأندلسى كقوله :

---

(١) ابن حزم : « طوق الحمامة » (طبعة الصيرفى ، القاهرة ١٩٥٠) ص ٨٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٦٣ .

أمِن عالم الأملاك أنت أم إنسيٌّ ؟ أبِنْ لى ، فقد أزرى بتمييزى العِيُّ
أرى هيأة إنسية ، غــــير أنه إذا أعمل التفكير فالجرم علوىُّ
تبارك من ســـوى مذاهب خلقه على أنك النور الأنيق الطبيعىُّ
ولا شك عندى أنك الروح ساقه إلينا مثال فى النفوس اتصـالىُّ
عَدِمْنَا دليلا فى حدوثك شاهداً نقيس عليه ، غير أنك مَرْئىُّ
ولولا وقوع العين فى الـكون لم نقل سوى أنك العقل الرفيع الحقيقىُّ[1]

ولقد كان أندلسيا خالصاً ، وهذا قوله يدل عليه :

ويا جوهر الصين : سحقا ! فقد غَنِيتُ بيــــاقوتةِ الأندلس

٦ — عصر الطوائف

(القرن الحادى عشر الميلادى — الخامس الهجرى)

كانت قرطبة الأموية — ملتقى أجناس الشرق والغرب وموضع امتزاج بعضها ببعض — مركز توازن قلق[2] . وعند ما انهار صرح خلافتها انتثر عقد بلادها وتفرقت أيدى سبا ، وقام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب وأمراء الجماعات البربرية وفتيان صقالبة القصور وتقاسموها فيما بينهم إمارات ، وزالت مع ذلك التفرق القوة الموجهة للسياسة الأندلسية العامة ، واختفى ما هو أخطر من ذلك وهو المثل الإسبانى الأعلى[3] . وإذا نحن نظرنا إلى التاريخ الأندلسى وما تعاوره

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٠ .

(٢) يشير بذلك إلى تقلقل مركز الإمارة الأموية الأندلسية — والخلافة فيما بعد — تقلقلا مستمرا بسبب كثرة الفتن والثورات التى لم تدع للأمراء والخلفاء فترة من الراحة ، وحكمه هنا صادق من الناحية التاريخية .

(٣) يريد المؤلف بذلك القواعد الرئيسية التى قامت عليها سياسة الأمويين فى الأندلس ، وأولاها المحافظة على وحدة البلاد وجمع شعوبها ونواحيها تحت راية واحدة ، وثانيتها حمايتها من كل اعتــداء أجنبى ، والاعتزاز باستقلالها ، وثالثتها المحافظة على المالــكية كمذهب رسمى للدولة والشعب وإلزام الجميع بالأخذ به ، ورابعتها « التقليد الشامى » الذى ورثه المروانيون الأندلسيون عن أسلافهم فى الشام (وقد فصل غرسية غومس هذه النواحى فى المحاضرات التى =

من أحداث ، لرأينا أنه بينما عمل بنو أمية على تحويل الأندلس إلى قطر غربى ووُفِّقُوا فى ذلك ، اجتهد ملوك الطوائف فى رد قرطبة الغربية إلى المشرق ثانية ، فتحولت عواصم الأندلس إلى بغدادات صغيرة كثيرة . ولنُضِف إلى ذلك أن الظروف العامة كانت قد تغيرت تغيراً حاسماً حول الأندلس الإسلامى : فقد استيقظت إسبانيا النصرانية ومدت يدها إلى أوربا : كان ذلك عصر « السِّيد القمبيطور »[1] . ثم إن أهل المغرب فيما يلى « الزُّقاق » نظموا أمورهم فى صحرائهم وأقاموا لأنفسهم دولة ، و بين نارَىْ النصارى فى الشمال والبربر فى الجنوب وقف ملوك الطوائف وقد وهن أمرهم وأضعفهم الترف والبذخ ، لا يكاد سلطان أحد منهم يتخطى حدود بلده ، فكانت دويلاتهم أشبه بجمهوريات إيطالية فى ثياب شرقية . وسادت ذلك العصر كله روح من البذخ المسرف والإجرام السافر الذى لا يتورع عن شىء ، من المطامع والنزوات إلى الخناجر والسموم . من هنا كان هذا الزمان عصراً عظيما للشعر والشعراء ، إذ تنافس ملوك الطوائف فى اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم ، وصدق الشقندى حين قال فى رسالته : « ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادى النواسم بين الرياض ، وتفتك فى أموالهم فتكة البراض ، حتى إن أحد شعرائهم بلغ به ما رآه من منافستهم فى أمداحه أن حلف ألا يمدح أحداً منهم بقصيدة إلا بمائة دينار » .

= ألقاها فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة فى مارس وأبريل ١٩٥١) . وقد فرط الأندلسيون بعد سقوط الخلافة فى تلك المثل كلها ، فعملوا على تفريق بلادهم ، ولم يتورعوا عن الاستنجاد بالأجانب والخضوع لسيادتهم ، وأهملوا التقليد الشامى — حتى دعا بعضهم للعباسيين — وخرج على مذهب مالك من أراد الخروج منهم .

(١) إطلاق تسمية «عصر السيد» على النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) فى الأندلس (وهو عصر الطوائف) اصطلاح حديث ابتدعه اللغوى المؤرخ الإسبانى المعاصر منندذ بيدال ، وسمى به كتابه الذى ألفه فى تاريخ السيد القمبيطور : *La Espana del Cid* . ويعد اتصال إسبانيا النصرانية بغرب أوروبا وانفتاح الباب بينهما فى ذلك العصر من أكبر أسباب نهضة إسبانيا النصرانية وتغلبها على المسلمين ، وإلى هذا يشير المؤلف هنا .

وكان لكل أمير من أمراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه : فامتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير ، وامتاز ابن ذى النون صاحب طليطلة بالبذخ البالغ ، وفاق ابن رزين صاحب السهلة أنداده فى الموسيقى ، واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم ، وبز ابن طاهر صاحب مرسية أقرانه بالنثر الجميل المسجوع ، أما الشعر فكان أمراً مشتركا بينهم جميعاً يلقى منهم كل رعاية ولكن عناية بنى عباد أصحاب إشبيلية الجميلة به كانت أعظم وأشمل . وفى أثناء ذلك كله كانت قرطبة النبيلة تحتضر ، وكان البربر أصحاب السلطان فى جنوبى الأندلس قد عقدوا الخناصر مع اليهود . وقلّ وفود أعلام المشارقة على الأندلس ، وانصرف نفر من أهل الأدب إلى تصنيف مجموعات من جيد الكلام ما بين نظم ونثر ، كالذى فعله أبو الوليد الحميرى (توفى حوالى ٤٤٠ / ١٠٤٨) ، من تأليف كتابه « البديع فى وصف الربيع » ، ومضى الناس فى نظم الموشحات ، ولكن أكثر ما انصرفت إليه الملكات هو قرض شعر حديث على طريقة القدماء ، ولدينا من ثمار قرائحهم آلاف من الأبيات ؛ لقد أصبح أهل الأندلس كلهم شعراء ! حتى قال القزوينى إن « أى فلاح يحرث بأثوار فى شلب يرتجل ما شئت من الأشعار فيما شئت من المعانى » . ومضى الشعراء يقطعون الأندلس طولا وعرضاً ، ينتجعون قصور الأمراء حيث يظفرون بالمأوى والصلات ، ويحضرون مجالس أصحاب الأمر ، وتُدْرَج أسماؤهم فى سجلات الدواوين ، وتقرر لهم الأرزاق وتخلع عليهم وظائف التدريس ؛ ولقد كان الواحد منهم يرتجل المقطوعة القصيرة فيبلغ بها الوزارة . ولما اشتد عليهم الطلب وتوالى عليهم إلحاح الأمراء رفعوا أسعار أشعارهم ، حتى حلف واحد منهم لايمدح أميراً بأقل من مائة دينار ، وأدرك اليأس نفراً منهم ، فانصرفوا عن الشعر وعادوا إلى أريافهم وإلى ما كانوا يزاولونه قبل احترافهم الشعر من أعمال . وكان كبار القوم من ملوك ووزراء وأصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون إلا شعراً ، فكانوا يتهادون رقاعا

صغيرة تحمل عبارات الدعوات والاعتذارات والأهاجي ، أو يرفقونها بهداياهم ، أو يسجلون فيها لمحات من حياتهم ، كلها منظومة شعراً يشبّهون أنفسهم فيه بالنجوم والزهور ، حتى أصبحت حياتهم كلها شعراً صرفاً ! ومعظم هذا الشعر متكلف زائف ، ولكنه يضم بين الحين والحين لمحات تصور أخلد العواطف الإنسانية .

وإذا كان لابد من تصوير المحنة العامة التي شملت الشعر خلال ذلك العصر في صورة شخص واحد من أهله ، فليس أوفق لذلك من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية (٤٦١ هـ / ١٠٦٨م — ٤٨٤هـ / ١٠٩١م) . كان أبوه المعتضد (٤٣٤هـ / ١٠٤٢م — ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م) — صاحب الأفاعيل الشنيعة — وأبناؤه جميعاً ، وخاصة « الراضي » الرقيق صاحب رندة ، كلهم شعراء . ولكنه بزهم جميعاً وفاق كل معاصريه في ذلك المضمار ، لأنه كان يمثل الشعر من ثلاثة وجوه : أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب ، وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حيا ، وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمعين بل شعراء الغرب الإسلامي كله ؛ فإلى بلاطه لجأ شعراء إفريقية وصقلية ، عندما غزا النورمان بلادهم واستولوا على بعضها ، وتهددوا الباقي . إن حياة المعتمد لعجيبة حقاً ! كان في صدر شبابه — أيام كان بعدُ أميراً — عاملا لأبيه في شلب ، وحاكما على إقليم الجَوْف البرتغالي كله ؛ وهناك طابت له الأيام في صحبة صديقه الحميم أبي بكر بن عمار قسيم حياته . وعندما اعتلى عرش أبيه تلألأت الأنوار في صفحة الوادي الكبير ، وفاضت بالموسيقى جوانبُ قصوره البيضاء القائمة في ألفاف زيتون « الشَّرَف » . ثم تزوج من جارية استطاعت أن تجيز شطر بيتٍ ارتجله وكان قد سأل صاحبه ابن عمار أن يجيزه فأرتج عليه ، فأجازته هي على البديهة وهي تغسل في النهر على مقربة من « مرج الفضة » . وعندما جمحت بها إحدى نزواتها ، فتمنت لو عجنت الطين برجليها ، نثر لها الكافور والعنبر على الحصباء وصنع لها منهما طيناً ؛ وأقام « البازي

الأشهب » رئيساً لحرمه ، وكان قبل ذلك قاطع طريق بهر المعتمد بذكائه . ولقد افتتح المعتمد المدائن ، ومات نفر من أبنائه بين سمعه و بصره أثناء حروبه ، وقَتل بيديه أقرب أصحابه إلى نفسه ، عقاباً له على خيانته إياه . وعندما ثقلت عليه وطأة ألفونسو السادس ، أسرع يستنجد بيوسف المرابطى وخاض معه « وقعة الزلاقة » وخرج منها مظفراً (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) . ولكن يوسف لم يلبث أن خانه ، وانهزم المعتمد الملك الشاعر ، « داوود » الجديد ، أمام « جالوت » الإفريقى . ونفى المعتمد فى كُبُولِه إلى « أغمات » — عند سفح جبال الأطلس — وهناك ظل يندب حظه ، حتى وافاه أجله فى دُورٍ اتخذت له من الطين تحت أغصان النخيل . وفى ظلال هذا الحزن الممض ، جعل يسترجع صور قصوره الإشبيلية ، وما كان يزينها من شجر الزيتون ؛ وترجم بشعره كل لحظة من حياته السالفة .

وعاصر المعتمدَ ابنُ زيدون (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م — ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، وإن كان أسن منه بكثير ؛ وهو أعظم شاعر قديم محدث أنجبه الأندلس . عاش ابن زيدون أول الأمر فى قرطبة فى كنف حكومة جهورها ، وكانت قرطبة مولدَه ، وبكى بشعره على أطلالها وخرائب مواضع أنسها التى عبثت بها يد الزمان ، ثم انتجع بعد ذلك إشبيلية وعاش فى رعاية بنى عباد . وكان ابن زيدون قبل كل شىء شاعر الحب ، ومحبوبته هى « ولادة » ، وكانت أميرة من صلب ملوك ، ولكنها كانت امرأة رَجُلَة بالغة الظرف والأناقة ، هجرته آخر الأمر فمضى يشكو آلام الهجران ومرارة انصرافها عنه فى شعر لازال العرب يجدون فى ترديده متاعا حقيقياً ، وخاصة « نونيته » المشهورة ، وذوقها قريب جداً من الذوق الغربى ، وإن كانت تنقصها الألوان الباهرة التى نعرفها فى الشعر العربى ، وهى تضم — هنا وهناك — أبياتاً ناصعة ، كأنها المرمر الأبيض القديم ؛ وهو القائل :

إذا هو أهـــدى الياسمين بكفه أخذت النجوم الزهر من راحة البدر

وله أبيات أخرى تمتزج فيها الأضواء الباهرة بالظلال السوداء القاتمة كقوله :

حالت لفقدكم أيامنا فغـــدت سوداً ، وكانت بكم بيضا ليالينا

وهكذا يختلط الأبيض والأسود أحدهما بالآخر فى هذا الشعر ، كما اختلطا فى رقعة الشطرنج التى لعب ابن زيدون عليها دور حبه الخاسر .

ومن كبار شعراء ذلك العصر أبو بكر بن عمار الشلبى (توفى ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م) صديق ابن عباد ، وكان شخصية قوية تفيض فتنة ، وحياته سلسلة من المغامرات المحزنة . كان ابن عمار طموحا لايخلو من مس جنون ، شاعراً يفهم الجمال الفنى على أنه لفظ مونق متكلف زخرفى ، خلا أبيات تشذ عن ذلك الوصف قالما هاجياً مقذعا ، وقصائد أخرى تنم عن عاطفة مشبوبة صادقة .

أما أبو بكر بن اللبانة الدانى (توفى ٥٠٧هـ / ١١١٣م) . فكان روحا عذبة رقيقة ، وكان كثير البكاء ، اشتهر بإخلاصه للمعتمد بعد نكبته .

وكان أبو عبد الله محمد بن الحداد (توفى ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) وزيراً فى المرية ، وقد تواترت على الألسن قصائد نسيبه فى صبية نصرانية « ذهبت بلبه كل مذهب وركب إليها أصعب مركب ، فصرف نحوها وجه رضاه ، وحكَّمها فى رأيه وهواه » ، وكان يسميها « نويرة » كناية عن اسمها — كما يقول ابن بسام[1] ، ومن ملحه فيها قوله :

رأيت جنونى من نويرة كاسمها ناراً تُضل ، وكل نار ترشد

والماء أنت ، وما يصح لقابض والنار أنت ، وفى الحشا تتوقد

وكان أبو إسحاق الإلبيرى (توفى ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م) فقيها عنيفاً متشدداً ذا شخصية إسبرطية ، دفع أهل غرناطة إلى القيام على اليهود وقتلهم « بنونيته » المشهورة .

أما أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيرى المعروف بالسميسر ، فقد امتاز بالسخر اللاذع من بين معاصريه من الشعراء . وكان بنو القبطورنه — أبو محمد طلحة ،

---

(١) ابن بسام : « الذخيرة » ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ .

وأبو بكر عبد العزيز ، وأبو الحسن علي — ينشدون بشعرهم العذب ألحاناً أسترا ما دورية[1] خالصة ، تتردد في أبياتهم نفحات من الأبيقورية الحزينة .

ومن نابهي شعراء العصر كذلك أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي (توفي ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م) ، وكان شاعر بلاط مصقولا لبقا متحرراً من الأوضاع ، « وكان كلفاً بالغلمان ، مكسفاً بين الخوف والأمان ، فإن الانفراد بهم كان عليه محجوراً ، وكان من أجلهم ممقوتاً ومهجوراً ، فإنه اشتهر في حبهم أشد اشتهار ، واستظهر على كلفه بهم بالشظف والاقتيار »[2] ؛ وابن صاره الشنتريني (توفي ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ، صاحب التشبيهات والاستعارات البعيدة المطارح ، الذي « أعان على نفسه الزمان ، واستجلب لها النحول والحرمان » ، وهو القائل في حرفة الأدب :

أما الوراقة فهي أنكد حرفة أغصانها وثمارها الحرمان
شبَّهتُ صاحبَها بإبرةِ خائطٍ تكسو العراة وجسمها عريان[3]

ومضى يتعزى عن النحول والحرمان بوصف النار والكوانين ، وله فيها شعر كثير جيد كقوله :

لابنة الزَّند في الكوانين جمر كالدراري في دجى الظلماء
خبِّروني عنها ولا تكذبوني ألديها صناعة الكيمياء ؟
سبكت لحمَها صفائحَ تبر رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلتَ شَربٌ يتعاطون أكؤس الصهباء

(١) نسبة إلى إقليم *Estramadura* في الأندلس ، وهو المنطقة الواقعة بين الوادي الكبير من أحواز إشبيلية إلى ماردة وبطليوس ، وكانت تسمى أيام المسلمين بالشرف أو شرف إشبيلية . وهو إقليم شديد الجفاف ، ومن هنا اسمه *Extrema-dura* وهو مشهور في إسبانيا بجوه القاتم الحزين ، ومن هنا كانت أنغام موسيقاه الخاصة الحزينة ، وإلى هذا يشير المؤلف هنا .

(٢) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٨٠ .

(٣) الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

سَفَرت فى عشائها فأرتنا حاجبَ الشمس طالعاً بالعشاء[1]

ومنهم كذلك أبو عبد الله محمد بن شرف البرجي (توفى عام ٤٦٠/١٠٦٨) ذو النزعة الفلسفية .

ومن ذا الذى يستطيع إحصاء مئات الشعراء الآخرين الذين يندرجون فى طبقات تلى طبقات من ذكرنا ؟ بحسبنا أن نشير هنا إلى أسماء بعضهم ، وهم : عبادة ابن ماء السماء ، وأبو الحسن على بن حصن ، ومحمد بن عبد الملك بن القوطية ، وأبو الوليد حسان بن المصيصى ، وابن الملح[2] ، وابن جاخ الصباغ الإشبيلى ، وأبو عبد الرحمن بن البين ، وأبو زيد عبد الرحمن بن مُقَانا ، وأبو الحسن القرشى الأشبونى ، والأسعد بن إبراهيم بن بِلِّيطَة ، وعبد العزيز بن خيرة المعروف بالمنفتِل ، والحجّام ، ويحيى الجزار ، وأبو جعفر بن البَتِّى ، وأبو الوليد النَّخلِى ، وإدريس بن اليَمَان ، وغيرهم كثيرون جداً .

وإن الأذن لتسمع فى هذا الحشد الحافل من المنشدين كل لون من الأصوات : أصوات الفقهاء العنيفة التى تستثير فى النفس نيران العصبية الدينية ، وأصوات السخر اللاذع الملتوى المسموم يتردد فيها الكلم المهذب المصقول الرقيق ، ودعوات الإخوان إلى انتهاب المسرات وقد غفلت صروف الزمان ، والخمريات ، والزهريات والنساء ، والأعياد ، والمدائح الزائفة الخاوية ، ونداءات القتال ، والتحسر على استحالة منازلة عوادى الأيام ، ومدائح ، ونفثات مهذبة ، وغزليات ، ومراث . وإن بعض شعراء هذا العصر ليتحدثون ، وكأنهم ينمّون فى قريضهم عن بَيْرونية جاءت قبل أوانها ، وتبدر منهم بدوات دُونخُوانية[3] مريرة لا توقر شيئاً .

إن ذلك القرن الحادى عشر الأندلسى لعالم عجيب متدفع الحركة : عصر

---

(١) نفس المصدر ، ص ٣٠٦ . وقد أورد بعض هذه الأبيات ابن سعيد فى « الرايات » ص ٣٦ ، مع خلاف بسيط فى الألفاظ .

(٢) هناك أخوان شاعران يحملان هذه التسمية ، هما أبو القاسم أحمد بن محمد بن الملح ، وأبو بكر محمد بن محمد بن الملح .

(٣) نسبة إلى دون خوان Don Juan بطل الأقاصيص الغرامية المعروف ، وهو إسبانى كما ينم عنه اسمه .

كانت الغاسلات فيه ينتقلن من ضفة النهر إلى العروش ، وكان الملوك فيه ينزعون عن عروشهم ويسلمون إلى أنياب المنية ، أو يلقى بهم فى ظلامات المنفى ! إن شارته الغالبة عليه هى الانهيار . ولقد عبر عن ذلك أصدق تعبير المعتصم بن صمادح — أمير المرية (٤٤٣ / ١٠٥١ — ٤٨٤ / ١٠٩١) ، الذى يبدو لنا وكأنه صورة المعتمد الباهتة — فقد رقد فى سريره يحتضر ، واقتحم المرابطون قصره ، واقتربوا من حجرته يريدون أن يتعجلوا موته ، فقال : « نُغص علينا كل شىء حتى الموت »

٧ — عصر المرابطين

(٤٩٣ هـ / ١٠٩١ م — ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م)

اندفع أبناء الصحراء [١] نحو الأندلس فى تيار متدفق وأقبلوا بوجوه ملثمة كأنما أرادوا ستر جهلهم كما قال شاعر أندلسى [٢] ، أقبل يوسف بن تاشفين المرابطى إلى الأندلس بجماله معه ، فرعب منها الأندلسيون ، إذ لم يكونوا قد رأوها قبل ذلك ، جمال فى إسبانيا ! لقد تأفرق الأندلس ، وأصبح ولاية تابعة للمغرب . وإذا كان قد أتيح له بذلك أن يقيم جبهته أمام النصارى ويثبتها ، فقد اشترى ذلك بتضحية مثله العليا جميعاً . وإنه لأمر لا يخلو من مغزى بعيد أن الذين خربوا مدينة الزهراء — والخلافة بَعدُ قائمة — كانوا من برابر المغرب .

كان يوسف — أمير المرابطين — لا يكاد يعرف العربية : حدث عندما جاز إلى الأندلس جوازه الأول معيناً لأمراء الطوائف أن أنشده نفر من الشعراء شيئاً من شعرهم ، فقال له المعتمد : « أيعلم أمير المسلمين ماقالوه ؟ » قال : « لا أعلم ، ولكنهم يطلبون الخبز ! » [٣] ، ولما انصرف المعتمد إلى حضرة ملكه ، كتب له المعتمد رسالة فيها :

---

(١) يشير بذلك إلى المرابطين .

(٢) أبو الوليد الشقندى : « رسالة فى فضل الأندلس » فى نفح الطيب (طبعة أوروبا) ج ٢ ، ص ١٣٩ .

بِنتم وبنّا ، فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا
حالت بفقدكُم أيامنا فغدت سوداً ، وكانت بكم بيضاً ليالينا

فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ : « يطلبُ منا جوارى سودا وبيضا ؟ » قال : « يا مولانا ، ما أراد إلا أن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهاراً لأن ليالى السرور بيض ، فعاد نهارُه ببُعْدِه ليلا ، لأن أيام الحزن ليالٍ سود » فقال : « والله جيِّد ، اكتب له فى جوابه أن دموعنا تجرى عليه ، ورءوسنا توجعنا من بُعده »[1] .

وبدا وكأن الشعر الأندلسى يلفظ آخر أنفاسه ، كأن كيانه ناء بثقل النازلة ، وانطوى على نفسه إلى حين ، وانصرف نفر من أهل العناية والضبط إلى تخليد كنوز هذا الأدب الأندلسى وصيانة محصوله الزاخر من الضياع ، ومن هنا كان هذا العصر عصر تصنيف مجموعات المختارات العظيمة « كالذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » ، لأبى الحسن على بن بسام الشنتريني (توفى ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م) ، و« قلائد العقيان » لأبى نصر الفتح بن خاقان القلاعى (توفى ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤ أو ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م) ، ولم يقتصر هذا الأخير فى كتابه على إيراد أشعار الجيل الذى سبقه مضمنة فى ثنايا تراجم شاعرية الصياغة مرسلة فى أسلوب مسجوع يتيه الذهن فى متاهاته ، بل أورد كذلك أشعاراً لمعاصريه نُظم الكثير منها « للقلائد » خاصة وأُهدى بعضها لابن خاقان نفسه ، فسبق ابن خاقان بذلك المحدثين فيما يطلبون من الدعاية لأنفسهم عن طريق تقارض الثناء .

بيد أن الشعر الأندلسى لم يمت فى عصر المرابطين ، وكل ما حدث أنه كيّف نفسه بما يلائم الظروف الجديدة التى أحاطت به . ولقد وجه دوزى كراهته المتأصلة فى نفسه لرجال الدين - أيا كانوا — نحو فقهاء عصر المرابطين ، وأسرف فى تعرية الأفارقة من كل ثقافة ، واعتبر هذا الجهل المُقوّلَ الذى هدم صرح الحضارة

---

(١) نفس المصدر والصفحة . والبيتان المذكوران من نونية ابن زيدون المعروفة .

الأندلسية . ولكننا رأينا أن ثقافة إمارات الطوائف لم تكن من نسيج متين قادر على البقاء . ثم إن كل ما هو إنسانى مصيره إلى زوال ، وعلاوة على ذلك كانت سيادة المرابطين على الأندلس قصيرة العمر — نصف قرن أو نحوه — فلم يتهيأ لها الاستقرار فى الأندلس بصورة نهائية ، ولم يقدّر لها كذلك من فسحة الزمن ما يهذب من خشونتها ، إذ كانت أشبه بثمر الحنظل . وكان المشرق إلى ذلك فى انهيار متصل ، ولم يعد له على الأندلس إلا ظل خفيف من سلطانه الثقافى الأول ، بل حدث عكس ما رأيناه قبلا من وفود المشارقة على الأندلس حاملين إليه ذخائر العلم والحضارة ، واتجهت الآن موجة الهجرة من الأندلس إلى المشرق ، وحملت موجات الهجرة معها إلى مصر والشام أعلاما أندلسيين ذوى خطر (من أمثال أبى الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى وأبى بكر الطرطوشى) . ولم يكن للشعر الأندلسى محيص عن أن يضمحل ويعيش على ماضيه . بيد أنه من الإنصاف أن نقرر أن خلفاء يوسف بن تاشفين لم يلبثوا أن استسلموا لسلطان الثقافة الأندلسية القاهر ، وأصبحوا أقرب إلى الأندلسيين منهم إلى الأفارقة ، فحفلت دواوين إنشائهم بالناثرين والكتاب ممن تخلفوا عن عصر الطوائف ، ودخل فى خدمة المرابطين منهم نفر كبنى القبطورنه وأبى عبد المجيد محمد بن عبدون (توفى ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) ، الذين أكثروا من الشعر فى رثاء مجد بنى الأفطس أصحاب بطليوس الذاهب ، ومن أشهر ما قيل فى هذا المعنى رائية ابن عبدون الذائعة الصيت ، وإننا لنجد بين المتولين لأعمال المرابطين نفراً من أعلام الأندلسيين فى ذلك العصر كأبى بكر الصيرفى (توفى ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) وابن عبد الغفور وابن الإمام وابن عائشة وابن أبى الخصال (المتوفى عام ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) ، وغيرهم كثيرين .

ونذكر من بين شعراء أهل نواحى الأندلس ، ممن كانت لهم علاقات وثيقة بعمال النواحى — إلى جانب صلاتهم بالإدارة المركزية — أبا إسحاق بن خفاجة

(٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م — ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) وابن أخته يحيى بن عطية بن الزقاق (توفى ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) وكانا من أهل « جزيرة شُقْر » ، وكانت لهما أسباب موصولة بالجيل الذى تقدمهما ، فأما أولهما فمن فحول شعراء الإسبان[1] ، وقد طار صيته بما أنشأ من الشعر فى وصف الحدائق والرياض حتى لقد لقب « بالجنَّان » ، وهو فن من الشعر جوَّده « المحدثون » من شعراء المشرق وبرع فيه الصنوبرى وإن روضيات ابن خفاجة لتفيض عذوبة وجمالا ، وإنه ليصورها فى فن مصقول حافل بالمعانى ، فتبدو وكأنها مشاهد من عالم الخيال أو مجالس أنس تدور فيها الأكواب ، بيد أنه من المبالغة أن نذهب إلى أن روضياته كانت السابقة التى نشأ عنها أسلوبنا فى فهم الطبيعة . وقد كان أثر ابن خفاجة عظيما ، وظلت « الطريقة الخفاجية » محتذاة حتى أواخر أيام مملكة غرناطة . أما ابن الزقاق فيرجع سر براعته إلى الصور التى ابتدعها لصياغة التشبيهات القديمة — التى ملها الناس لكثرة استعمالها — فى قوالب جديدة ، فتبدو وكأنها شىء جديد ، وفى ذلك يقول الشقندى مخاطباً أبا يحيى بن المعلم الطنجى : « وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاحى وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق ، فتلطف لذلك فى أن يأتى به فى منزع يصيِّر خَلِقَه فى الأسماع جديداً وكليلَه فى الأفكار حديداً ، فأغرب أحسن إغراب ، وأعرب عن فهمه بحسن تخيُّله أنبل إعراب ، وهو ابن الزقاق :

وأغيد طافَ بالكئوس ضحى ... وحثَّها والصباح قد وَضَحا
والروض أهدى لنا شقائقه ... وآسه العنبرى قد نفحا
قلنا : وأين الأقاح ؟ قال لنا : ... أودعته ثغر من سقى القدَحا
فظل ساقى المدام يجحد ما ... قال ، فلما تبسم افتضحا

وقال :

---

(١) يريد هنا أن ابن خفاجة يعد من فحول شعراء إسبانيا عامة .

أديراها على الروض المُندَّى وحُـكم الصبح فى الظلماء ماضى
وكأسُ الراح تنظر عن حَباب ينوب لنـا عن الحدَقِ المراض
وما غَرُبَتْ نجوم الأفق ، لـكن نقلن من السماء إلى الرياض[1]

وكلا الرجلين — ابن خفاجة وابن الزقاق — يعتبران الذروة العليا للشعر العربى القديم المحدث فى الأندلس ، ولا نجد بعدهما إلا تكراراً وانحداراً ، مثلهما فى ذلك مثل جُنْجُرَه فى الشعر الإسبانى .

واجتهد نفر آخر من الشعراء — على عكس ذلك — فى أن يتشبثوا بأذيال الزمن المُوَلِّى ليمدوا فى أجله على غير جدوى ، فمضوا يتنقلون من حلقة لأخرى ، محاولين التكسب بشعرهم واسترجاع أيام الصلات السنية التى ولت مع أمس الدابر فلم يُغْنِ عنهم ذلك شيئاً ، وانقلبوا بحسرات وخيبة آمال عبروا عنها فى أبيات مجهَدَة تنم عن حزن بالغ عميق ، ونذكر من بين هؤلاء الأعمى التطيلى (توفى ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) ، وابن بَقِى (توفى ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) . وقد خلف لنا هذا الأخير طائفة من أبدع أبيات النسيب ، كقوله :

عاطيتُه والليــــل يسحب ذيله صهباء كالمسـك الفتيق لناشق
وضممتُه ضمَّ الـكمِيِّ لسـيفه وذؤابتاه حمـائل فى عاتق
حتى إذا مالت به سِنَةُ الـكرى زحزحتُه شيئاً ، وكان مُعانق
باعـــدتُه عن أضلع تشتاقه كى لا ينام على وساد خافق[2]

وخلف لنا كذلك طائفة من المدائح البارعة صَوَّر لنا فيها حاله أدق تصوير وأحسنه ، وكان يحلم بمجد يدركه بين أعراب الصحراء و يقول :

---

(١) أبو الوليد الشقندى : « رسالة فى فضل الاندلس » فى « نفح الطيب » ج ٢ ، ص ١٣٥ . وقد اكتفى غومس بطرف من هذا النص ، واستغنى عن الشعر ، فأثبت به على تواليه .

(٢) المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

ولم يورد المؤلف الأبيات فى سياق كله ، وإنما أشار الى رقمها (٥٩) بين المختارات التى أوردها فيما بعد .

ولى هِمَمٌ ستقذف بى بلاداً نأت ، إما العراق أو الشآما
وألحق بالأعاريب اعتــلاءً بهم ، وأجيـد مدحهم اهتماماً
لِـكيما تحمــل الركبانُ شعرى بِوَادى الطَّلح أو وادى الخزامى[1]

ولـكن اليأس لا يلبث أن يغلبه على أمره ، وينفد صبره ويقول شاكيًا :

إلى الله أشكوها نَوىً أجنبيـــة لها من أبيها الدهر شيمة ظالم
إذا جاش صدر الدهر بى كنتُ منجداً وإن لم يَجش بى كنت بين التهائم
أكُلُّ بنى الآداب مثــلى ضائع ؟ فأجعل ظلمى أســوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملءَ جفونهـا على عربىٍّ ضاع بين أعاجم[2]

وهؤلاء الشـعراء المحدثون أنفسهم — الذين ما كانوا لينظموا أزجالا وموشحات فى المناسبات الحافلة لو أنهم عاشوا فى زمان آخر — وجدوا أنفسهم الآن مضطرين إلى استعمالها ، ذلك أنه ظهر فى أوساط معينة خلال ذلك العصر المرابطى — الذى هبط الذوق فيه هبوطاً بالغاً — الميلُ إلى كل ما هو شعبى سوقى خال من الحشمة والتوقر ، وقد كانت هذه النزعة أشبه بثورة على القوالب المتكلفة التى كان الأرستقراطيون المتزمتون يلتزمونها ويحرصون عليها ، وكانت فى نفس الوقت دليلا على غلبة ذوق العوام ، ومن ثم كان هذا العصر عصر الهجاء اللاذع والسخر العنيف ، عصر المتحررين والمُجّان من الشـعراء ، وعصر كبار الزجالين كذلك . وقد عرف المحدثون من شعراء بغداد ، هذه النزعة أيضاً ، وكما رأينا الصنوبرى يبعث من جديد فى شعر ابن خفاجة ، نجد تبذل ابن حجاج يتراءى لنـا هنا وهناك فى النوادر والطُّرف التى تحكى عن نزهون بنت القلاعى الشاعرة الغرناطية وأبى بكر الـكُتَندى والأبيض وأبى بكر المخزومى الأعمى ، ونراه بوجه

---

(١) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٢٥ المقطوعة الأخيرة ، ولم يترجم المؤلف فى نصه إلا البيت الأخير .

(٢) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٢٣ ، المقطوعة الأولى ، ولم يترجم غومس إلا البيت الأخير .

خاص فيما يحكيه ابن قزمان وما يُحْـكَى عنه . وديوان أزجال ابن قزمان[1] يعتبر طرفة ممتعة ، وجرأةً تجرح احتشام المتوقر ومعضلة يجتهد فى حلها علماء عصرنا . ولسنا ندرى على وجه التحقيق إن كانت هذه الأزجال قد أنشئت لتُنْشد على الناس فى صوت مسموع على قوارع الطرق ، أو كتبت ليتهاداها أهل الظرف والمتحررون فى مجالس أنسهم . ومهما يكن من الأمر فهى أشعار مفحشة عابثة مجردة عن الحياء ، فياضـة بالمجون والتصغيرات ، مرسلة فى غير تحفظ فى عبارات متقطعة غير متصلة المعانى أو السياق ، وهى على كل حال إذا قورنت بأدب المجالس المهذبة المصقولة تجلت لنا حقيقتها : « صوت فى الطريق[2] » وهى أقرب بكثير إلى الروح الإنسانى من الشعر الفصيح المعقد الذى يبدو وكأنه معادلات جبرية .

٨ — عصر الموحدين

(٥٤١/١١٤٦— ٦٦٨/ ١٢٦٩ م)

مر الأندلس ، بعد اضمحلال أمر المرابطين ، بفترة طوائف ثانية ، هى صورة مضطربة من فترة الطوائف الأولى ، ثم حل الموحدون محلهم فى الأندلس ، بعد أن كان الأمر قد استتب لهم فى مراكش ، وقد طال عمر سيادتهم على الأندلس

(١) توفى سنة ٥٥٦ / ١١٦٠ أو ٥٦٥ / ١١٦٩ . والأزجال موشحات تصاغ فى اللغة الدارجة ، ولم نورد نماذج منها فى مجموعتنا هذا لبعدها عن الشعر الفصيح المعرب . المؤلف

(٢) يشير المؤلف هنا إلى تسمية ابتكرها هو لابن قزمان وأزجاله ، وقد كتب فى ذلك بحثا مشهوراً بين أيدى دارسى الأدب الأندلسى هو Aben Guzman, *una voz en la calle* نشره فى صحيفة *Cruz y Raya* (= «زائد وناقص» أو «له وعليه») عدد ٣ ، مدريد ، مايو ١٩٣٣ ، ص ٣١ — ٥٩ وأعاد نشرها فى كتابه :

Cinco poetas musulmanes (Madrid 1944) pp. 142—166

والشعراء الخمسة الذين درسهم فى هذا الكتاب هم : المتنبى ، وأبو مروان الأمير الطليق ، وأبو إسحاق الالبيرى ، وابن قزمان ، وابن زمرك .

حتى زاد على القرن ، فلم تتزعزع دعائمها إلا بعد هزيمة « العُقاب » (٦٠٩ / ١٢١٢) . وقد تمتع الأندلس خلال العصر الموحدى بالأمان والهدوء ، ولعل الإسلام فى الغرب لم يُشبه بأبَّهته روما فى عصر من العصور كما شابهها فى ذلك الحين ، إذ اطمأنت ولايات الدولة الموحدية فى ظل نظام جديد قام على رعايته خلفاء الموحدين و« سادتهم »[1] فى حكمة وتعقل . وقامت منشآت لا تضارع ، كمنارة « الخيرالدا »[2] هادية إشبيلية ورمزها ، يطغى فيها الجمال على القوة ، وترتسم حيناً قصيراً على مبانيها الفسيحة ذات المقاييس الرحبة وحداتٌ زخرفية دقيقة رائعة ستعود إلى الظهور فى مشاهد غرناطة على صورة لم تُسبق قبلُ ولم تُلحق بعدُ أبداً .

بيد أننا إذا أطلنا النظر لاحظنا أن الإسلام الأندلسى كان يأكل آخرَ زاده ، وإننا لنتأمل أحوال الأندلس فلا نكاد نجد للمشرق إلا ظلا باهتاً من أثر بعيد ، ونرى بوضوح أن الأندلس الإسلامى كان يعيش إذ ذاك على ماضيه وحده ، ويقيم أوده بأمداد من الأفارقة الذين تطفَّلوا عليه ليقبسوا من نوره ما عساه يعينهم على تمدين الصحارى ، ونراه يفقد ما كان يتصف به من تساهل لطيف جمل منه — أيامَ سعوده — مجمع الأجناس كلها : انتهى أوان سياسة التسامح وأُخرج المستعربون من ديارهم ، وكانت نتيجة ذلك أن دب فى كيان ملوك النصارى روح جديد ، وكانت قواهم تزداد يوما بعد يوم وإحساسهم بالمصير المقدر للوطن الإسبانى يتجلى أمام أعينهم شيئاً فشيئاً ، فلما استطاعوا أن يقتحموا حدود ما بقى للإسلام من أرضين لم يغادروا وراءهم مراكز إسلامية عامرة بأعلام الحضارة كما فعلوا عندما دخلوا طليطلة فأبقوها على حالها ، وإنما أصبحوا يأتون على كل

---

(١) جمع سيد وهو اللقب الرسمى لأمراء الموحدين .

(٢) أطلق هذا الاسم على المنارة بعد استيلاء النصارى على إشبيلية ، وكان الموحدون قد جعلوا فى رأس المنارة تفافيح عظيمة مموهة بالذهب ، فلما استولى النصارى على البلد تلفت السواريات التى تحمل التفافيح ، وعجز العمال عن إعادتها إلى ما كانت عليه ، فأزالوها وجعلوا مكانها تمثالا للعقيدة المقدسة ، له شارة تعين اتجاه الريح ، ولما كان مشير هذه الآلة يدور فقد سميت المنارة بالدوارة وهى الترجمة العربية للفظ *La Giralda* الإسبانى .

ما يجدونه قائماً من معالم العمران فيما يقع بأيديهم من العواصم ، وسيخلفون البلاد بهذا من ورائهم بلاقع خالية ، لتُعمر من جديد بناس جدد يقبلون من الشمال ويقيمون في إشبيلية وقرطبة كنائس قوطية بين ديار المسلمين . وقد كان من نتائج فقدان الأندلس الإسلامي لسيادته أن نظر الأفارقة إليه بعين الازدراء ، وحاولوا التقليل من شأنه ، ونهض أبو الوليد الشقندي (المتوفى عام ١٢٣١/٦٢٩) يذود عن حياض الإسلام الأندلسي ، فكتب رسالته الذائعة الصيت « في فضل الأندلس » ، وقد نقلتُها إلى الإسبانية .

وفي خلال ذلك كله وصلت العلوم في الأندلس الإسلامي إلى ذروتها العليا ، وظهر من أعلامها رجال مثل أبي بكر بن طفيل وأبي الوليد بن رشد وأبي العُلا ابن زهر وابن البيطار ، واستمر كذلك إقبال الشعراء على صوغ القريض وحماس الناس لشعرهم ، وعندما جاز عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ / ١١٢٩ — ٥٥٨ / ١١٦٢) إلى الأندلس وحلّ بجبل طارق سماه « جبل الفتح » ، واستقبله أهل الأندلس عند سفحه استقبالا حافلا « لم يجتمع لملك قبله ، واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداء ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك ، وإنما كانوا يستأذنون ، فيؤذن لهم . وكان على بابه طائفة منهم ، أكثرهم مجيدون »[١] ، وكان لحفيده يعقوب المنصور (٥٨٠ / ١١٨٤ — ٥٩٥ / ١١٩٨) يوم حافل آخر مثل يوم جده ، إذ قعد يستقبل الناس عند « حصن الفرج Aznalfarache » ، وقد بلغ من كثرة الشعراء في ذلك الحين أن المنصور لما قفل من غزوة « الأراكة » (= الأرك) المشهورة وكانت يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ٥٩١ ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه ، « فلم يتمكن لكثرتهم أن ينشد كل إنسان قصيدته ، بل كان يختص منها بالإنشاد البيتين والثلاثة المختارة »[٢] .

---

(١) عبد الواحد المراكشي : « المعجب » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٢١٣ .
(٢) المقري : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

وقد حفلت دواوين إنشاء الموحدين فى الأندلس ومراكش بالموهوبين من كتاب الأندلسيين وشعرائهم من أمثال أبى جعفر بن سعيد (توفى ٥٥٩ / ١١٦٣) وأبى بكر بن زهر (٥٠٧ / ١١١٣ — ٥٩٦ / ١١٩٩) وميمون بن الخبازة ويحيى بن مجبر (توفى ٥٨٧ / ١١٩١) وغيرهم كثيرين. حتى بنو غانيــة، الذين انتصبوا دهراً يدافعون دفاعا مجيداً عن راية المرابطين فى المغرب والجزائر الشرقية، كان لهم شاعر أندلسى مُجيد هو عبــد البر بن فرسان، وحفلت نواحى الدولة برؤساء أو شــعراء ممن أجادوا قول الشعر وبرعوا فيه. وقد رفع عَلَمَ الطريقة الشعرية المشرقية أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى المعروف بالرصافى (توفى ٥٧٣/ ١١٧٧) وأبو بحر صفوان بن إدريس الحيرى صاحب «زاد المسافر» وهو مجموع من مختار القريض. وتألقت فى سماء غرناطة ثُرَيّا باهرة من الشواعر نذكر منهن حفصة الركونية، التى أعادت إلى الأذهان ذكرى الرميكية والمعتمد بما كان بينها وبين أبى جعفر بن سعيد من هوى موصول. بيد أن إشبيلية حازت قصب السبق بين مدائن الأندلس فى ذلك المضمار، وكان شعراؤها يلقون فى مجالاتها بين الحين والحين من يلم بها من شــعراء غيرها من البلاد والنواحى. ونذكر من بين شعرائها أبا جعفر أحمد الـكتاد، وأبا الحسين محمد بن صفر، وأبا عبــد الله محمد ابن إدريس المعروف بمرج الـكُحل (توفى ٦٣٤/١٢٣٦)، وأبا الحجاج المنصفى، وأبا العباس أحمد بن سيد الملقب باللص، والأصم المروانى. وكان يتردد فى جنبات أزقة إشبيلية مجون زجاليها وضحكاتهم، وكانوا يقطعون الليــل فى قوارب جميلة تضيئها الشموع تمر بهم بين ضفاف طَرْيانَة أو تحت «برج الذهب» يتسامرون أو يتناشدون الأشــعار ويستمتعون بأنغام موسيقية عذبة تعزفها نساء جميلات تسترهن عن العيون المظلات. وتواترت على شفاه الإشبيليين إذ ذاك أبياتُ أشهر شعراء ذلك العصر، أو على الأقل أبعدهم صيتاً فى العالم الإسلامى، وهو إبراهيم

ابن سهل الإسرائيلي المتوفى ٦٤٩/١٢٥١ . «وقد سئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظمه فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلّان : ذل العشق وذل اليهودية » . ولما غرق قال فيه بعض الأكابر : « عاد الدرّ إلى وطنه »[(١)] . ومن نظمه قوله :

وألمَى بقلبي منه جمرٌ مؤجج   تراه على خديه يَندَى ويُبْرَدُ
يسايلني : من أي دين ؟ مداعباً   وشمل اعتقادى فى هواه مبدَّد
فؤادى حنيفىٌّ ، ولكن مقلتى   مجوسية ، من خده النار تعبدُ

ومن الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثيرين من أعلامه إياه إلى غير رجعة ، فلم يعد الأندلسيون يخرجون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محملين بذخائر علومه كما كان الحال قبلا ، وإنما أصبحوا يخرجون من الأندلس بزاد حافل من المعارف ينشرونها فى أقطار نائية ؛ ورجال مثل الحسين بن جبير (توفى بعد ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، ومحمد بن أحمد بن الصابونى ، وابن خروف (توفى ٦٠٢ / ١٢٠٥) ، سينقلون درر الشعر الأندلسى إلى آفاق بعيدة . أما الشُشْترى (توفى ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ، ومحيى الدين بن عربى بصفة خاصة (٥٦١هـ / ١١٦٥م — ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) ، فسينقلان إلى مدائن المشرق ما كان يفيض به قلباهما من حرارة الشوق الإلهى وحيرة الصوفية وأحلامها الشاطحة ، وسيقضيان أيامهما فى مكاشفة الدراويش ومقاسمتهم العيش . وقد سبق ابنُ عربى دانتى إلى آرائه وتخيلاته ، وأنفق آسين فى دراسته جهداً عظيما . وسيكون من نتائج زحف النصارى على شرق الأندلس واستيلائهم على قواعده هجرة نفر من أعلامه إلى تونس واستقرارهم فيها ، فتنشأ عن ذلك هالة من أعلام أهل الأدب تحيط بالبلاط الحفصى ، نجد من بين نجومها رجالا مثل حازم القرطاجنى وابن أبى الحصين وأبى الحجاج البياسى (٥٧٣هـ / ١١٧٧م — ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) ، وغيرهم كثيرين .

(١) المقرى : « نفح » ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ . ولم يورد غومس الأبيات التى أوردتها فى النص فأتيت بها استكمالا للكلام ، وهى فى نفس الموضع من « نفح الطيب » .

وقد وافى القدر المحتوم فى تونس علماً من أنبغ علماء الثقافة الأندلسية ، وهو أبوعبد الله بن الأبار القضاعى (٥٩٥ هـ / ١١٩٨م — ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م) الذى لفظ أنفاسه تحت أقدام عبيد أبى زكريا الحفصى . كان ابن الأبار شاعراً كاتباً معنياً بجمع الأخبار ومختارات الكلام وتدوينها ، ونستشعر فى كلامه وحياته النبض الأخير لعرق العروبة القديم فى الأندلس . وفى بلاط تونس كذلك عاش أبو الحسن على بن سعيد المغربى (توفى ٦٧٣ / ١٢٧٤ أو ٦٨٥ / ١٢٨٦) ردحا من الزمن ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر ، وقد سجل لنا فى كتابه « المُغرب » وغيره من المؤلفات الجهود الأدبية لثلاثة أجيال متعاقبة من أسرة أندلسية واحدة . وقد كان ابن الأبار وابن سعيد مسك الختام لهذا العصر الحافل بالشعر والعلوم فى تاريخ الثقافة الأندلسية .

٩ — مملكة غرناطة

(٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م — ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م)

لا يُجْمِل خصائص الفصل الأخير من تاريخ الأندلس — وهو عصر مملكة غرناطة ، على رغم طوله وأهميته لنواح كثيرة مختلفة من الثقافة الأندلسية — إلا عبارة واحدة : هى أنه كان ذيلا على تاريخ الأندلس . كان النصارى قد مكّنوا لأنفسهم فى الطرف الجنوبى للأندلس نتيجة لانتصارات الملك القديس فرناندو ، وتدافع المسلمون المُخْرَجون من ديارهم نحو الجنوب زرافات مروَّعة ليحتموا فى شعاب جبال بيتيس[1] الجنوبية أو لينتشروا فى بسائط مائتة . وهكذا لجأ بقايا مسلمى الجزيرة إلى ركن ضيق من الجزيرة وتزاحموا فيه ، وانصرفوا إلى بناء قصور الحمراء ، ومضوا يصنعون الخزف والأسلحة وينسجون المنسوجات ليشتروا

---

(١) بيتيس *Betis* هو الاسم الذى أطلقه اليونان على جنوبى إسبانيا الذى عرف فيما بعد بأندلوسيا نسبة إلى الوندال (أصله فندالوسيا) ومنه جاء لفظ الأندلس .

بها حريتهم . وفى هذا المعقل الأخير الذى لجأوا إليه اجتهدوا فى الحفاظ على أراضيهم مستعينين تارة بقشتالة ، وقد كانوا فى ولائها ، وتارة أخرى باستصراخ بنى مرين أصحاب العدوة المراكشية ، وتارة ثالثة بأساليب السياسة الذكية القادرة ، ولكن كيان دولتهم انهار مع الزمن بسبب ما كان ينخر فيه من سوس الاستبداد والفوضى .

وقد عاش فى ربوع غرناطة خلال ذلك العصر مئات من رجال الشريعة والفقهاء والشراح والمفسرين والمصنفين ، عاشوا جميعاً على ثمرات الأعصر الذاهبة . وقد أطلعت سماء الشعر الأندلسى مع ذلك علَمين ممتازين ، لم يكن مصدر امتيازهما شيئاً جديداً أتيا به ، وإنما أنهما استطاعا أن يرددا أصداء الماضى المُوَلّى فى نغم نادر الجمال والروعة ؛ أولهما هو الوزير لسان الدين بن الخطيب (١٣١٣/٧١٣ — ١٣٧٤/٧٧٦) ، وكان كاتباً مكثراً وأديباً بليغاً ومؤرخاً وشاعراً قدر له أن يختم حوليات الأندلس المجيدة أقوى ختام وأعظمه فى النفس وقعاً . وكان ثانيهما وزيراً أيضاً ، وهو محمد بن يوسف الشريحى المعروف بابن زمرك (١٣٣٣/٧٣٤ — ١٣٩٣/٧٩٦) ، وكان تلميذاً لابن الخطيب ، وكانت له رغم ذلك يد فى مصرعه المفجع ، وقد قدر له هو الآخر أن يلقى مثل هذا المصير المحزن . ولقد كان ابن زمرك آخر وتر رجّع أنغام ابن خفاجة ، وأشبهه كذلك فى أن ديوان أشعاره نشر فى آنق ثوب وأفخره : لقد زُيّنت جدران الحمراء بأشعاره ، ونقشت أبياته فيها حول الكُوَى وعلى أحواض النوافير ، ديوان رائع لا يبلى جِدّة ! يزين النافورات ويجمّلُ الجواسق الساجية فى ظلال الأحزان !

وقد أوفى الإسلام الغربى فى ذلك الحين على غاية قواه الإبداعية ، وصافح بهذه النهاية مطالع النهضة الأوروبية ، وما كتابات ابن خلدون إلا إرهاصاً بهذه اليقظة . وقد كان ابن خلدون من أصل أندلسى ، ورد مناهل العلم فى المغرب ،

وسفر للأندلسيين عند بدرو القاسى وللمشارقة عند تيمورلنك ، وعنده يلتقى العالمان : عالم تميل عنه الشمس وتهبط عليه صفرة الأصيل ، وعالم تطلع عليه مبشرة بفجر جديد .

وانقضت أيام بنى نصر فيما بين لعب بالصوالج عند « باب الرملة » وغارات سريعة تنقض على «البقاع» *La Vega*[1] ، وحروب تضرج بدماء بنى سراج ، وجوار نصرانيات يُسبين ويؤتى بهن إلى غرناطة ، ومبارزات تدور بين فرسان ، ومدائن تستغلب ويفوز بها العدو كأنها عرائس سبايا ، ثم لا تلبث صلوات الشكر المسيحية أن تُسمع فى جوانب البلاد الضائعة وتتردد فيها ترانيم العذراء : سلاماً يا مارية ![2] . . ثم تتعاقب الحوادث سراعاً نحو الخاتمة : يخطو على مسرح الحوادث قائد الفتيان *El Alcaide de los Donceles*[3] ، ثم يخطر طيف « شريفة » الجميلة ، ثم يخوض أبو عبد الله معركته الأخيرة ، ويبلغه سقوط آخر معاقل غرناطة ، فيعدو من قصره نادباً : يا للحامة ! *Ay de mi Alhama* ، ويتلقفها القصاص من فمه لينشئوا حولها القصائد ، وينتهى كل شىء . . وفى ذات يوم يلج الملكان الكاثوليكيان (فرناندو وإيزابلا)[4] أبواب غرناطة ،

---

(١) المراد هنا « بقاع غرناطة » ، وفى الأندلس كثير من المواضع يحمل هذه التسمية . راجع عن هذا اللفظ ومرادفه الإسبانى: *Asín Palacios : Contribución a la toponomia árabe de Espana.* Madrid, 1940 .

(٢) هو الترنيم الكنسى المسيحى المعروف *Ave Maria !* .

(٣) هو *Diego Fernández de Córdoba* ، الملقب بقائد الفتيان . كان أول الأمر صديقا لأبى عبد الله الزغل آخر ملوك غرناطة ، وسفر لديه مرارا ، ثم تولى آخر حلقات الصراع معه : *cf : Antonio de la Torre, Los Reyes Católicos y Granada.*(Madrid,1949),Indice.

(٤) أجمل المؤلف هنا الخطوات الأخيرة للحرب بين بنى الأحمر وملوك النصارى حتى سقوط غرناطة على نحو فنى يروع النفس ، فقد اقتبس العبارات من أناشيد القصاص الشعبيين الإسبان التى تصور هذا الصراع فى صورة أسطورية فياضة بالجمال والقوة . ومن الطريف أن هذه الأناشيد تعطى المسلمين حقهم من المدح فى كثير من الأحيان ، كالقطعة المسماة « ابن الأحمر Abenámar » التى يثنى القصاص فيها على ابن الأحمر ، ويرسل على لسانه شعراً جميلا يدافع به عن نفسه بعد وقوعه فى الأسر . ومن ألطف هذه الأناشيد ، الأنشودة الذائعة الصيت =

يستقران فيها لينعما بالأحلام فى قاعاتها المرمرية ، ويصبح الفن النَّصْرِى الجذع الذى ستطلع منه أغصان الفن الإيطالى الكلاسى ، والأصل الذى ستنقل عنه الزخارف التى برع الفنانون الإسبان فى نقشها على الفضة خلال القرن السادس عشر .

وبعد ذلك بقليل ، وفى ظل الجدران التى نقشت عليها أبيات ابن زمرك ، جلس بوسكان ونفاجييرو[1] يسمران بأحاديث الشعر والأدب .

وإن ما بين أيدينا من ضروب الشعر التاريخى الإسبانى الذى ظهر فى ذلك

= التى أشار إليها غومس هنا ، وعنوانها : « يا للحامة ! » ، ولا بأس من إيراد أبيات منها :

مرّ الملك المغربىُّ
ببلدة غرناطة
من باب إلبيرة
إلى باب الرملة
[وهو يصيح :] يا للحامة !
وكانت قد أتته الرسائل
[تنبئ] بسقوط الحامة
فألقى الرسائل فى النار
وقتل الرسول
[وصاح :] يا للحامة !
فترجل عن بغلته
وامتطى صهوة فرس وأسرع
إلى زَقَـطِين فى الأعالى
ثم أسرع إلى الحمراء
وهو يصيح : « يا للحامة ! »
وعندما صار فى الحمراء
أمر فى التو
بأن تضرب طبوله
وينفخ فى بوقه الفضى
وصاح : يا للحامة ! . . . الخ

(١) خوان بوسكان Juan Boscán ، شاعر إسبانى عاش بين سنتى ١٤٨٧ (أو ١٤٩٢) و ١٥٤٢ . وأندريا نافاجييرو Andrea Navagiero سفير إيطالى ولد فى بلاط شارلكان ، وكان واسع الثقافة ضليعاً فى الآداب ، وقد لقى بوسكان فى غرناطة سنة ١٥٢٨ وحفزه على صياغة شعره على الأوزان الإيطالية .

العصر لأقرب إلى الطبيعة الشاعرية مما أُثر عنه من شعر خالص ، ومصداق ذلك ما نجـده فى « الأشعار الثغرية » و « مدوّنة قسٍّ القصور » *Cronica del Cura de los Palacios* و « القصة الموريسكية » *Novela Morisca* ، ولن نورد من ذلك الضرب نماذج هنا ، إذ أنه لا يدخل فى مجال بحثنا .

١٠ — موضوعات الشعر الأندلسى عامة

طرق الأندلسيون فى شعرهم فنون الشـعر كافة ، من الزهديات إلى التهكم ، ونظموا قصائد الحماسة ، والنسيب ، والرثاء ، والهجاء ، والوصف بصفة خاصة .

وقد سبق أن أشرنا إلى قصور هذا الشـعر الأندلسى من الناحية الذهنية ، ونظننا لسنا بحاجة إلى أن نضيف إلى ذلك أنه كان فقيراً من الناحية العاطفية أيضاً ، فيما خلا فلتات قليلة . فلم يصـدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا فى النادر : والغالب عليه تكرار صور بعينها فى الوصف أو المديح أو الإخوانيات ويطغى على القصيدة كلها ظل من قيلت له ، أو فيه .

إلى أى مدى كان الشعر عامة — أنّى كان — صادقا ؟ سؤال يعسر الجواب عليه ، ولـكنه ليس بهذا العسر فيما يتصل بالعرب . فى شعرهم تتجلى قلة الصدق ، أو بلفظ أصح : يغلب التقليد والجرى على المألوف المطروق بأ كثر مما نجـد فى آداب غيرهم من الأمم ، فشاعرهم يجد نفسه — قبل أن يبدأ فى صوغ أبياته — مقيداً بمُثُل ومواضيع وضعها له السـابقون كما وضعوا الأوزان والبحور التى لا يمسها تعديل أو تغيير ولا يتعداها شاعر قط . فابن حزم مثلا يصف فى شـعره دمعه وغزارته ويقول :

تذكرت وُدًّا للحبيب كأنه ... لخولة أطـــلال ببرقة ثهمد
وعهدى بعهد كان لى منه ثابت ... يلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
وقفت به ، لا مؤمنا برجوعـــه ... ولا آيسا . أبكى ، وأبكى إلى الغد[1]

(١) ابن حزم : « طوق الحمامة » ، (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٧٠ .

ويقول :

عيني جنت في فؤادي لوعة الفكر فأرسل الدمع مقتصا من البصر(١)

ثم يقول في مقام آخر نثراً : « والبكاء من علامات الحب ، ولكن يتفاضلون فيه ، فنهم كثير الدمع هامل الشئون ، تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء ، ومنهم جمود العين عديم الدمع ، وأنا منهم »(٢) . ويقول في امتداح الخمر شعراً ، ولكنه يختمه باستنكار شربها تمسكا بأهداب الدين ، ويقول إنه لم يشربها قط . وحدث مرة أن تلقى رجل منهم رقعة فيها أبيات بعثها إليه شخص مغرم به ، فأجاب عليها بأبيات يتحدث فيها عن هواه به ؛ ثم اعتذر عن فعله بقوله : بذلك جرت عادة الشعراء . ثم كتب بطاقة أنكر فيها نثراً ما قاله شعراً . هذا ولسنا في حاجة إلى الإشارة إلى ما هو معروف من انعدام الصدق أصلا في شعر المديح ، إذ يغلب عليه الإغراق في المبالغة والخلو من كل أثر للإحساس الصحيح .

وليس معنى ذلك أننا نقف جامدين تماما حيال الشعر العربي كله ، لأننا نتلمس في معانيه وألفاظه قوة حسية صادرة عن نزوع عميق إلى الترف مستقر في قلوب شعراء العرب ، ونستشعر فيه ميلا إلى الراحة والرخاوة ترتاح إليه النفس ، ثم إننا نصادف فيه بين الحين والحين طفرات تتغلب فيها حدة الألم أو حرارة العاطفة على أسر القوالب الجامدة الثابتة وتعدو حدود الموضوعات المقررة التقليدية .

١١ — الحب والجمال

يصادف الإنسان بين ما أنشأ العرب من شعر الغزل أبياتاً تروعه منها حالة نفسية غريبة من العفة يعسر تحديد ماهيتها ، في حين كان الاتجاه الغالب على الحب

(١) نفس المصدر ، ص ٢٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٧ . ولم يورد المؤلف النصوص ، وإنما أشار إلى المعاني ، فأتيت بها استكمالا للسياق .

ومفهومه إذ ذاك اتجاها حسيا مريضاً تحركه الشهوة وتُجدد نشاطَه الرغبةُ بصورة مستمرة . ولا يتسع المجال هنا للتفصيل فى أمر هذه الناحية الفريدة التى تستوقف الاهتمام فى تاريخ الفكر الإسلامى ، فقد طالت المساجلة فيها بين آسين بلاثيوس وماسينيون[1] . وبحسبنا الآن أن نعلم أن هذا النوع من العفة عرفه الجاهليون واشتهرت به قبائل كثيرة منها « بنو عذرة » ، ثم إننا نجد فى بغداد بعد ذلك بكثير — فى القرن العاشر الميلادى ، الرابع الهجرى — عالما فقيها هو أبو داود الأصفهانى (توفى سنة ٣٩٠/٩٩٩) يؤلف كتاب « الزهرة » الذى يعتبره ماسينيون « أول محاولة لوضع منهج شعرى للحب الأفلاطونى » . وكان أهل الظاهر — أو الظاهريون ، وابن داود منهم — يجدون فى هذا اللون من الحب الطاهر عوضاً عن الحب الإلهى الذى كان مذهبهم ينكره ، وكانوا يطلقون عليه « الحب العُذرى » نسبة إلى أسلافهم من بدو بنى عُذرة ، وقد تحمس الناس فى بغداد لدعوة العذرية هذه ، وفى سبيلها لقى الحلاج حتفه عام ٣١٠/٩٢٢ ، على صورة تشبه مصرع « سافونا رولا » فى فلورنسا بإيطاليا بعد ذلك بزمان طويل . وقد قُدّر لهذه الدعوة أن تجد صدًى بعيداً فى قرطبة فى عصر الخلافة ، فألف ابن فرج الجيانى كتاباً على مثال « الزهرة » لابن داود ، وكان ابن فرج من أهل الأدب أيام الحكم المستنصر ، وكان شاعراً محسناً . ومن شعره العذرى قوله :

---

(١) أثار هذه المناقشة أول الأمر رينهارت دوزى فى كلامه عن ابن حزم فى الجزء الثالث من تاريخ المسلمين فى إسبانيا (انظر فهرس هذا الجزء) وذهب إلى أن ابن حزم عرف الحب العذرى وتذوقه لأنه — أى ابن حزم — من أصل مسيحى ، وأن عرق المسيحية نبض فيه — رغم إسلامه — وجعله ينحو منحى العفة ، شاذا بذلك — فى زعمه — عن بقية المسلمين . واستطرد ماسنيون فى هذا الاتجاه فى كلامه عن الحب الإلهى عند الحلاج ، فجاء آسين بلاثيوس ودحض هذه المزاعم فى دراسته المستفيضة عن ابن حزم ، وقد عرض جنذالث بالنثيا المناقشة كاملة فى كتاب « تاريخ الآداب الأندلسية » الذى تظهر ترجمته العربية بعد قليل . وقد تناولت فى تعليقاتى على ذلك الكتاب هذا الموضوع بالتفصيل .

وطائعة الوصال عففت عنها ... وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها ... إلى فِتَن القلوب لها دواعي
فَمَلَّكتُ النهى جمحاتِ شوقٍ ... لأجري في العفاف على طباعي
وبتُّ بها مبيت السَّقْبِ يَظْمَا ... فيمنعه الكِمام من الرضاع
كذاك الروض : ما فيه لمثلي ... سوى نظر وشمٍّ من متاع
ولست من السوائم مهملات ... فأتخذ الرياضَ من المراعي[1]

ثم قام ابن حزم بعد ذلك بتقنين الحب العذري وتعريف ماهيته في رسالته البديعة « طوق الحمامة » ، وكان ابن حزم أعظم من ظهر في الأندلس من الظاهرية . وفي القرن الثالث عشر الميلادي — العاشر الهجري — يقرر أبو المطرف الغرناطي أن « حب العراق » غلب عليه ويعترف بأنه يجري على سنن جميل العذري ويقول :

أنا صب كما تشاء وتهوى ... شاعر ماجد كريم جواد
سنة سنها قديماً جميل ... وأتى المحدثون مثلي فزادوا[2]

ولدينا أبيات لأبي بحر صفوان بن إدريس المرسي ، تذكرنا بقطعة فريدة للشاعر البدوي حمزة بن أبي ضيغم ، إذ أنهما تتشابهان تشابهاً يكاد يكون حرفياً ، يذكر فيها كيف قضى الحبيبان الليل جنبا إلى جنب خارج مضارب القبيلة مستظلين بمئزر يمني ، ثم هبط عليهما الليل وبللهما الندى وطلع عليهما الفجر وهما نشوانان بلذة الحفاظ العذري :

---

(١) الشلشندى ، الرسالة برواية المقري ، نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ولم يورد المؤلف الأبيات في سياق النص ، وإنما أوردها مع المختارات ، رقم ٣٩ .

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي ، يكنى أبا المطرف . ولد بجزيرة شقر — وقيل ببلنسية — في رمضان ٥٨٢ ، وتوفي بتونس ٢٠ ذي الحجة ٦٥٦ . وكان شاعراً ناثراً مؤرخاً كثير التواليف ، انظر عنه : ابن الخطيب : « الإحاطة » ، ج ١ ، ص ٦٠ — ٦٥ .

بتنا نشمشم والعفاف نديمنا ... خمرين من غزلى ومن كلماته
ضاجعته والليـل يزكى تحته ... نارين من نفسى ومن وجناته
وضممته ضم البخيل لماله ... أحنو عليـه من جميع جهاته
أوثقته فى ساعـدىّ لأنه ... ظبى خشيت عليه من فلتاته
والقلب يدعو أن يصيِّر ساعدا ... ليفوز بالآمال فى ضمـاته
حتى إذا هام الـكرى بجفونه ... وامتد فى عضدىّ طوع سناته
عزم الغرام علىّ فى تقبيله ... فرفضت أيدى الطوع من عزماته
وأبى عفافى أن أقبِّل ثغره ... والقلب مطوىٌّ على جمراته
فاعجب لملتهب الجـوانح غلة ... يشكو الظما والمـاء فى لهواته[1]

أى أن شعراء الإسلام ، من بغداد إلى مرسية ، أقاموا قرونًا ثلاثة يتغنون بالحب العذرى ويحللونه ويرسمون له المناهج ! وتلك هى الحركة التى انتقلت من قرطبة إلى بروفانس (جنوبى فرنسا) لتلهم البروفنسيين ما سموه « بالعلم البهيج *gaya ciencia* » والتى أوحت إلى « جويدو جينزلّى *Guido Guinizelli* » أستاذ دانتى أسلوبه العـذب الجميل . ومع هذا فمنذ ما أخرجت مطابع فلورنسة النص الإغريقى لكلام أفلاطون رمى الناس العرب بالحسية الهمجية ، ومضوا من ذلك الحين يصفونهم بذلك !

بيد أن حب الأندلسيين لم يكن كله — بطبيعة الحال — عذريا ، فمن شعرهم مقطعات ذات قافية واحدة ببحور وأوزان طويلة يعرض الشعراء فيها علينا مشاهد مفصلة من الحب الحسى ، يصفون فيها ما يقع بينهم وبين المحبوب وصفا مطولا متئدا[2] ، وهم يرسلون هذه الأبيات على العادة بعد سهر عربيد مسرف

---

(١) أبو القاسم محمد بن أحمد الملقب بالشريف الغرناطى : « رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة » ، (مطبعة السعادة سنة ١٣٤٤ هـ) ج ١ ، ص ٥٨ .

(٢) ترجمت بلفظ « متئد » هنا اصطلاح au ralenti الفرنسى الذى استعمله المؤلف هنـا . والمراد به لون من التصوير البطىء للمشاهد يعرفه المشتغلون بالخيالة .

فى الاستمتاع ، ويلجأون إليه فى أوصاف ليالى الأنس التى يقضونها مع عشاقهم على ضفاف الأنهار ، متماسكين وإياهم كما يحيط السوار بالمعصم ، ويستعملونه فى الحديث عن مجالس السرور فى مواضع اللهو « كحور مؤمّل » فى غرناطة تغنيهم البلابل وتسطع عليهم النجوم ، كقول أبى جعفر بن سعيد :

رعى الله ليلا لم يُرَعْ بمذمّمٍ رعانا ووارانا بحور مؤمّل (١)
وقد خفقت من نحو نجد أريجة إذا نفحت هبت بريا القرنفل
وغرّد قمرى على الدوح وانثنى قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسرورا بما قد بدا له عناق وضم وارتشاف مقبّل

ثم ما هو المثل الأعلى لجمال المرأة كما يصوّره لنا الشعر الأندلسى ؟ إليك أبياتاً لحازم القرطاجنى فى قصيدته « المقصورة » تصوّر لنا هذه الناحية أصدق تصوير :

إن تنحدر فى وصفه فإنه بدر على غصن على دِعصِ نقا
وإن تساميت ، فقل دِعْصُ نقا عليه غصن فوقه بدر دجى
فرع أثيث فوق فرع ناعم قد ماس من سكر الشباب وانثنى
وغرةٌ شب بقلبى نورها ناراً فأمسى للشجون مصطلى
وناظرٌ يمنع كلَّ ناظرٍ من ورد خدٍّ ناضرٍ أن يجتنى
ومارنٌ أشم قد تنزهت أوصافه عن خَنَسٍ وعن قنا
خط قويم بين قوسى حاجب وشاربٍ كلاهما قد انحنى
ومبسم يزدحم البرق به إذا انبرى ما بين ظَلْم ولَمَا
وعنقٌ كأنه جيد طِلًى قد عطف الليتَ التفاتاً وعطا

(١) « حور مؤمّل » و « نجد » أشهر أماكن اللهو والسرور فى غرناطة ، ويكتب فى بعض الأحيان « حوز » بالزاى ، وقد صوبه جايانجوس وجعله بالراء ، انظر :

Gayangos, *Moh. Dyn. in Spain.* I p. 351 note 86,

وأثبت ليفى بروفنسال صحة هذه القراءة فيما نشره من « مذكرات الأمير عبد الله » : « انظر ثبت المراجع » وانظر فهرس هذه المذكرات .

وصحنُ صــــدرٍ مُنبِتٌ رُمّانتى حُسْنٍ ، وبطن منطوٍ طيّ الملا
ومعصمٌ شــكا السوارُ ريَّهُ لمـا تشاكت رَىّ ساقيه البُرا
وراحةٍ تخالها مخضـــوبة إذا بها عن خده اللحظ انثنى
ومَعطِف لَيْنٌ وخصر ذابل ظام وردف ناعم قد ارتوى
وفخذان آخـذان فوق ما تمّا به من النعيم المغتــذى
يكاد يبدو خصره منخزلا من ردفه إذا تمشى انخزلا
وقدمانِ لبست كلتاهما ما زانها من الجمال المحتذى(١)

واقد كان التباين الظاهر بين الردف الثقيـل والخصر النحيل — فى واقع الأمر — أكبر مواضع جمال الجسد الأنثوى عند شعراء الأندلس . وفوق هذا الجسد المتموّج المتدثر فى ثياب غالية مترفة ذات ألوان باهرة مطرزة بالذهب ، يتجلى الوجه الوردى فى جمال القمر ، تزينه غدائر الشَّعر مصففة فوق الجبين ومرسلة على جوانب الوجه ، ملتوية كأنها ذيول العقارب ، ويتبدى سحر الفم تضيئه لآلئ الأسنان المنظومة كأنها بتلات الأقحوان . أما ألوان الشَّعر والبشرة المفضلة عنـدهم فأمر فيه خلاف ، وإن كنا نعرف أن بنى أمية الأندلسيين كانوا يفضلون الشقراوات ؛ ويصوّر لنا ذلك كله أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن الناصر ، الملقب بالطليق :

غصـن يهتز فى دعص نقا يجتنى منـــه فؤادى حُرَقا
باسم عن عِقـــد در خِلته ســـــابته للشاه المنقا
سال لام الصدغ فى صفحته ســـيلان التبر وافى الوَرِقا
فتناهى الحسن فيـــه ، إنما يحسن الغصن إذا ما أورقا
رقّ منه الخصر حتى خِلته من نحول شَفّهُ قد عشقا

(١) المقري التلمساني : « نفح الطيب » ، ج ١ ، ص ١٨٥ — ١٨٨ .

وكأن الردف قد تيّمه فغدا فيه مُعنّى قلقا
ناحلا جاور منه ناعما كحبيبي ظل لى معتنقا
عجبا إذ أشبهانا كيف لم يجدنا هجراً ولم يفترقا[1]

ويضم هذا الشعر أبياتاً كثيرة تتحدث عن الميل إلى الغلمان وحب المذكر . ويوصف الغلام فى بعضها باخضرار الأصداغ ومنابت اللحية ، إما لأنهم كانوا يرون أن ذلك يزيد جماله ، أو لأن تلك الشعرات النابتة كانت تعد من مكملات الجمال . وقد خلف لنا كتّابُ العرب ثروة عظيمة فى هذا الباب الذى يبدو لنا عقيما لا جدوى فيه ، بل خلفوا لنا فيه كتباً كاملة مثل : « ترك الإعذار فى وصف العذار » للنواجى ، و «طول الاعتذار عن حب العذار » للمنهاجى ، وكلاهما مخطوط فى مكتبة الإسكريال . وهناك عدد آخر من الكتب فى هذا الموضوع ، تتحدث عنه بشتى الصور التى نجدها فى الأدب العربى ، وإن كانت أقلّ ما فيه قيمة .

وذلك كله إنما يدل على ما كان يتوفز فى قلوب أولئك الشعراء من إعجاب مفرط بالجمال البدنى المحسوس ، وربما كان ذلك من الخصائص المميزة للعقلية العربية ، ورثته فيما ورثت من مشاعر البدو وميولهم ، شأنه فى ذلك شأن الحب العذرى الذى انحدر من البدو إلى الأجيال المتوالية عن طريق العرب والمسلمين . وقد كان الوضع الخاص للمرأة فى المجتمع الإسلامى سبباً فى قلة فهم الناس للجانب النفسى من حياتها وخصائصها ، فلم يعد المحبون منهم يستشعرون من جمالها إلا الحسى الملموس أى الصورة البدنية ، فاندفعوا فى الإعجاب بها اندفاعاً عنيفاً لا يرد ، ولم يجدوا ما يبرّرون به هذا الاستمرار فى الكلام فى هذه الميول والأوصاف المملة إلا بتنميقها وإرسالها فى أساليب مونقة متنوعة مزينة بالزهور

(١) ابن الأبار : « الحلة » ، ص ١١٦ .
ولم ترد ترجمة القطعة فى النص ، وإنما أشير إلى رقمها فى المختارات ، رقم ٤١ .

مرصعة بالدرر واليواقيت ، وأضفوا على الجسم الجميل ثوباً بديعاً نسجوه من كل ما عثروا عليه فى الرياض .

ويصور الخيال الشاعرى العربى المحبَّ عليلا ناحلا ، فيبدو لنا مطلعُ القصيدة وكأنه الفصل الأول من مسرحية غنائية يشترك فيه فريق غير منظور من المتشددين يستنكرون من الشاعر غرامه فيمضى يعتذر عما هو فيه ، ويبدأ كلامه بقوله : « يقولون . . . فقلت لهم » ، ومن أمثلة ذلك قول الرصافى :

قالوا ، وقد أكثروا فى حبه عذلى : لو لم تهم بِمُذَالِ القدر مبتذل
فقلت : لو كان أمرى فى الصبابة لى لاخترت ذاك ، ولكن ليس ذلك لى
علقتُه حَبَبِيَّ الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل
غُزَيِّلٌ لم تزل فى الغزْل جائلةً بنانُه جَوَلانَ الفكر فى الغَزَل
جذلانُ تلعب بالمحواك أنمله على السدى لعب الأيام بالأمَلِ
ضمّاً بكفّيه أو فحصا بأخمصه تخبط الظبي فى أشراك محتبَل(1)

وقد كان هذا القالب الرمزى ، الذى جوّده عمر بن أبى ربيعة فى المشرق (توفى ٩٤/٧١٢ أو ١٠١/٧١٩) ، عظيمَ الذيوع كثير الاستعمال فى الأندلس .

١٢ - الخمر

وكانت الخمريات من أكثر فنون الشعر ذيوعا بين شعراء الأندلس ، مخالفين فى ذلك التحريم الدينى للخمر . بيد أن ما كانوا يشربونه لم يكن كله من العنب ، بل عرفوا صنوفا أخرى من العصير كان شربها حلالا بشروط ، أو لم ينته الناس فى أمرها إلى رأى . وكانت عادة الشَّرب أن يجتمعوا على الكئوس فى الصباح

---

(١) الشقندى : « الرسالة » ، برواية المقرى : « نفح الطيب » ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . والأبيات للرصافى يتغزل فى غلام حائك .

(الصبوح) أو مساء (الغبوق) ، وكانوا يبردون الخمر ويمزجونها بالماء . وأغلب ما يكون اجتماعهم للشراب في قاعة واسعة أو في رحبة الدار أو في موضع من مواضع اللهو في الرياض ، وكان شطا الوادى الكبير عامرين بالمَنَازِهِ ومواضع الشرب . قال أبو الوليد الشقندى : «وزيادته على الأنهار كون ضفتيه مطرزتين بالمناره والبساتين والكروم والأنشام ، متصل ذلك اتصالا لا يوجد على غيره . وأخبرنى شخص من الأكياس دخل مصر — وقد سألته عن نيلها — أنه لا تتصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالها بنهر إشبيلية ، وكذلك أخبرنى شخص آخر دخل بغداد . وقد سعد هذا الوادى بكونه لا يخلو من مسرة ، وأن جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر ، لا ناه عن ذلك ولا منتقد ، ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة »[١] ، فكانت مجالس الشراب تدور في قوارب تتهادى على صفحة الماء بأشرعتها البيضاء ، وقد أبدع في صفة ذلك القاضى أبو الحسن بن لُبّال حاكم شريش بقوله :

بنفسى هاتيك الزوارق أجريت ... كحلبة خيـــل أولاً ثم ثانيا
وقد كان جيدُ النهر من قبل عاطلا ... فأمسى به في ظلمة الليـــل حاليا
عليها لزهر الشمع زهر كواكب ... تُخال بها ضمن الغدير عواليا
ورب مثارٍ بالجنـــاح وآخر ... بِرِجْلٍ يحاكى أرنبا خاف بازيا[٢]

وكان يحدث شيء شبيه بذلك على ضفاف نهر إِبْرُه أيام دولة بنى هود فى سرقسطة .

وكان من عادة الشعراء أن يوجهوا الدعوة إلى مجالس الأنس فى رقاع منظومة ، ومن ذلك قول عبد العزيز بن القبطورنه يستدعى :

---

(١) أبو الوليد الشقندى : « الرسالة » برواية المقرى : « نفح » ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(٢) على بن سعيد : « رايات المبرزين » ، ص ٢٣ .
وقد توفى أبو الحسن بن لبّال عام ٥٨٣ / ١١٨٤ . انظر عنه : الضبى : « بغية الملتمس » ، رقم ١٨٧٤ .
ولم ترد الأبيات فى النص ، وإنما أشير إلى رقمها فى المختارات وهو ٣٦ ، وترجمها غومس كذلك فى ترجمته للرايات : cf : E. G. Gómez, *El libro de las banderas*, p. 153

دعاك خليلك واليـــوم طل   وعارض خد الثرى قد بَقَلْ
اقدِرْبن فاحا وشمـــامة   وإبريق راح ونعم المحَـــل
ولو شـــاء زاد ، ولـكنه   يلام الصـديق إذا ما احتفَل[1]

ولم تكن تلك المجالس مجرد اجتماعات للشراب ، وإنما حلقات شعرية أدبية ، وكانت توضع أمام الندماء مناضد صغيرة خفيفة الحمل ، توضع عليها أطباق حافلة باللحم الطرى وأطايب الطعام ، ثم يوضع أمام كل ضيف طبق وفاكهة وكأس وإبريق[2] ، وفى وسط المجلس تصف القناديل وتلتقى أشعتها على أصص النرجس وأوراق النبات البديعة وأكوام الفاكهة المتأنقة . وكان الساق المنسرح القوام يمر بين السمار يصب لهم فى الأكواب نبيذاً أبيض من أباريق بلورية تبدو وكأنها « جمان ضم ذهباً سائلا » أو بأوان جميلة ملئت خمراً أحمر يصب منه فى الـكئوس ؛ وتصافح أذن الساقى عبارات الغزل يضفيها عليه السمار . وعندما ينصب الشراب من فم الإبريق يبدو للسمار وكأنه « عنق بطة فى فمها عقيق » ، وكان الحبب الطافى على وجه الـكئوس يلهم الشعراء أخيلة وتشبيهات بارعة . وكان المجلس ينقضى بين تقارض الشعر وارتجاله ، يتخلل ذلك بين الحين والحين شدو جارية مغنية يصاحبها عزف العود والطنبور والقيثارة ، وتتوزع أحاسيس السمار بين زُهر الأحلام وشطحات السكر ومشاعر الهوى ، ويصور لنا ابن هانئ الإلبيرى مجلساً من هذه المجالس أحسن تصوير فى قصيدته المعروفة بقصيدة النجوم :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وَحْفا   وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنْفا
وبات لنا ساقٍ يصول على الدجى   بِشَمعة صبح لا تُقَطُّ ولا تُطْفا
أغَنُّ غضيضٌ خفَّف اللينُ قدَّه   وأثقلت الصهباء أجفانه الوطفا

(١) ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ١٧٢ — ١٧٣ .
ولم ترد القطعة فى النص ، بل أشير إلى رقمها فى المختارات وهو ١٦ .
(٢) راجع الوصف الذى يقدمه الجهشيارى فى كتاب « الوزراء » ، ص ٢٤٠ للأدبة .

ولم يُبْقِ إرعاشُ المدام له يدا ولم يُبْقِ إعنات التثنى له عطفا
يقولون حِقفٌ فوقه خيزرانة أما يعرفون الخيزرانة والحِقفا
جعلنا حشايانا ثيابَ مُدامنا وقدت لنا الظلماء من جلدها لُحُفا
فمن كبد تُدنى إلى كبد هوى ومن شَفَةٍ توحى إلى شفة رشفا
بعيشك نبّه كأسه وجفونه فقد نُبِّهَ الإبريق من بعد ما أغفى
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها وقد قام جيش الليل للفجر واصطفّا
وولّت نجوم للثريا كأنها خواتم تبدو فى بنانِ يدٍ تخفى

... الخ[1]

و ينقضى الليل على ذلك هزيماً بعد هزيع حتى يطلع الفجر ، فكانت ليالى الأندلس صاحية لا تهجع ، حتى لقد شكا بعض من وفد على الأندلس من المشارقة عدم استطاعتهم النوم هناك .

١٣ — الوصف والتشبيه

إن الجانب الأكبر من المقطعات الشعرية الأندلسية التى حفظتها لنا كتب الأدب إنما هى مجرد مرتجلات صدرت عن أصحابها وحى لحظتها ، وهى قطع وصفية وفى كثير من الأحيان تشبيهات مفردة . وقد كان العرب من أكثر خلق الله ابتكاراً للتشبيهات ، وتضم المعلقات طائفة من أبدع نماذجها ، كقول امرئ القيس فى وصف مطر عارم وما أصاب الوحوش منه :

كأن السباع فيه غرقى عشيّةً بأرجائه القصوى أنابيش عنصل[2]

وقد ضمّن ابن سعيد مقدمة كتابه المسمى « عنوان المرقصات والمطربات »

(١) علي بن سعيد : « رايات المبرزين » ، ص ٥٥ — ٥٦ . وهذه الأبيات مطلع قصيدة مدح الشاعر بها جعفر بن على .

(٢) المعلقات العشر ، شرح الشنقيطى . طبع مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٣ ، ص ٧٤ .

(القاهرة ١٢٨٦) نظرية عن الخيال وتصنيفاً لضروبه[1] . وقد سبق أن أشرت إلى رسائل عربية يمكننا اعتبارها مختصرات دراسية فى التشبيهات ، ومن أشهر هذه كتاب لطيف لعز الدين أبى العز طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى ٨٠٨ هـ . فهو موجز سهل المأخذ ، وفى نبتى ترجمته .

ونظراً لما تمتاز به قوالب الشعر العربى من أبيات طوال و إيقاع تتخلله الوقفات ، وجد الشاعر العربى نفسه مضطراً إلى تأمل ما حوله وتصويره فى فتور وبطء وتراخ ، ومن أمثلة ذلك ما ترى من عاطفة وئيدة متراخية تجعل الوزير الكبير المصحفى يصف فى ثمانية أبيات كاملة عملا بسيطاً هو اقتطاف سفرجلة وتعريتها من زغبها الذى كان يحيط بها ونقلها إلى وسط مجلسه :

---

(١) العبارة الإسبانية يفهم أن المراد منها الخيال أو التصوير الشعرى La imagen . أما ما يذكره على بن سعيد فى مقدمة « عنوان المرقصات والمطربات » فتقسيم للشعر كله إلى طبقات خمس :

١ — المُرْقِص: ما كان مخترعاً أو مولدا يكاد يلحق بطبقة الاختراع كقول ابن حمديس الصقلى :

باكر إلى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادى من ثغور الأقاح

٢ — المُطْرِب : ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع إلا أن فيه مسحة من الابتداع كقول زهير من المتقدمين :

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله

٣ — المقبول : ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على تشبيه وتمثيل وما أشبه ذلك ، كقول ابن شرف البرجى :

لا تسأل الناس والأيام عن خبرى ... هما يبثانك الأخبار تطفيلا

٤ — المسموع : ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجه الطبع ، ويستثقله السمع ، كقول امرىء القيس :

وقوفاً بها صحبى علىَّ مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

٥ — المتروك : ما كان كَلّاً على السمع والطبع . كقول المتنبى :

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

انظر : على بن سعيد : « عنوان المرقصات والمطربات » (طبعة جمعية المعارف ، القاهرة ١٢٨٦) ص ٤ — ٥ .

ومصفرة تختال فى ثوب نرجس وتعبق عن مسك زكى التنفسِ
لها ريح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حلة السقم مكتسى
فصفرتها من صفرتى مستعارة وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استتمت فى القضيب شبابها وحاكت لها الأنواء أبراد سندس
مددت يدى باللطف أبغى اقتطافها لأ جعلها ريحانتى وسط مجلسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبر يرف على جسم من التبر أملس
فلما تعرت فى يدى من لباسها ولم تبق إلا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره فأذبلها فى الكف حرُّ تنفسى (١)

ومن نماذجه كذلك وصف أبى الحسن على بن حصن لفرخ حمام فى بطء واتئاد يذكرانا بصبر نقاشى المنمنمات :

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستقُ طوقٍ لازورديُّ كلكلٍ مُوَشّى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ وصاغ من العقيان طوقا على الثغر
حديدُ شبىَ المنقار داج كأنه شبى قلم من فضة مُدَّ فى حبر
توسد من فرع الأراك أريكة ومال على طىٍّ الجناح مع النحر
ولما رأى دمعى مُراقاً أرابه بكائى فاستوى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائراً وطار بقلبى حيث طار ، ولا أدرى (٢)

بيد أن ذلك التباطؤ المتراخى فى التعبير لا يحول — قبل أن يختمر على مهل — بين الشاعر و بين أن يبعث فى تراكيبه التشبيهية حيوية وسرعة غير عاديتين ، فينتقل بذهنه انتقالات سريعة يلم فيها بالمتباعدات ، فنجده يشبه شيئاً

(١) ابن الأبار : « الحلة » ، ص ١٤٤ .
(٢) ابن سعيد : « الرايات » ص ١١ . ولم ترد ترجمة الأبيات فى نص المؤلف ، وإنما أشار إلى رقمها بين مختاراته وهو ١ .

صغيراً بشيء كبير (الإبرة الدقيقة بالشهاب ، أو الـكستبان بخوذة بغير ريشة) ، أو يفعل العكس فيشبه شيئاً كبيراً بشيء صغير (كتشبيه مجاذيف القارب بأهداب العين أو أوطاب الساقية بالجفون) . وتعتبر تقاليد البلاغة العربية سبقَ الشاعر إلى معنى لم يطرقه أحد من متقدمى الشعراء مقياساً للبراعة والتقـدم ، وتنظر إلى ما يجيء به الشاعر فى هذا الميدان كمادة أولى ، ومن ثم لم يغادروا فى شعرهم شيئاً لم يشبهوه بشيء ، فنى عالم النبات مثلا لا يقف الشعراء عند دائرة الزهور العليا ، بل يضمون النيلوفر والخُرشُف جنباً إلى جنب ، ولا يرون بأساً من أن يقترن الباذنجان بالنرجس . وهكذا كانت كل الأشياء عندهم سواء يستعملونها فى تكوين صور نباتية ذات جمال تذكرنا بالزخارف المتشابكة التى تنقش فى المرمر أو الرخام أو الجص على السواء ؛ كل شيء يصلح أن يكون مادة للفن فى أيديهم . هذا ، ولا وجود لإحساسنا بالطبيعة فى هذه الروضيات غير الواقعية .

وتكثر فيما بين أيدينا من حكايات أهل الأندلس نماذجُ تبارِى الشعراء فى أن يصفوا بالشعر أشياء معينة تقترح فى المجلس كما تلقى الألغاز والأحاجى ، فكانوا يطلبون إلى الشاعر مثـلا أن يقول فى وصف بندقة أو قرنفلة أو محبرة أو مرآة . ولسنا نرى طائلا من وراء ذكر المواضيع الرئيسية التى تناولها هذا الأدب الوصفى الأندلسى من التشبيهات المعروفة أو المبتذلة (كتشبيه النهر إذا صفا بالسيف ، وبالزرد إذا هب النسيم عليه فتموجت صفحته) إلى التشبيهات الطيارة أو البارعة .

ومن خلال هذه البلاغة المركبة المترفة — التى تتألف من أنغام صاخبة راقصة[1] ، وأقمار وثريات ، وحشد حافل من مواد جامدة متألقة كاللؤلؤ والزمرد والعقيق — من خلال ذلك كله تتراءى لنا حياة الأندلس الإسلامى . وإنه لعالم مثالى يثير

---

(١) عبارة المؤلف هنا *Zarabanda de soles* والـكلمة الأولى معناها « السَّربَنْد » وهى رقصة شعبية سريعة صاخبة معروفة فى أوربا ، واسمها مشتق من لفظ « سربند » الفارسى و Soles جمع Sol وهى النغمة الخامسة فى السلم الموسيقى الإفرنجى بحسب التسمية اللاتينية ، وقد رأيت أن أترجمها إلى العربية على هذا النحو .

الإعجاب ، يجمع بين دفتيه الأصداء الخافتة المتراءية من الصحراء النائية ، فيذكر الآبار والجمال ، إلى جانب الواقع الراهن الذى كان يصافح العين ، فنجد شعراء بلنسية يحدثوننا عن السواقى والبرتقال ، والبيد والغزلان فى آن واحد .

١٤ — موضوعات أخرى

وثمّ موضوعات أخرى ، تناولها الشعر الأندلسي ولا أجد ذكرها مناسبا لمجموع كهذا الذى أقدم له ، فمنها السياسى والحربى والحِكَمِي والزهدى والصوفى ، فأما الضربان الأولان فإنهما متصلان اتصالا وثيقاً بالتاريخ و بالمناسبة التى يقالان فيها والهدف الذى يقصد إليه من وراء نظمهما ، هــذا إذا لم يكونا داخلين فى باب المدح كما كان الحال فى الأغلب . وأشعارهما تصاغ فى الغالب وفق نظام تقليدى متبع ، مَثَلُهما فى ذلك مَثَلُ غيرهما مما سبقت الإشارة إليه من أضرب الشعر . ولا بد لفهم قصائد هذين النوعين من الإحاطة بالظروف التى قيلت فيهــا وتشير إليها . وأما شعر الحــكمة فلم يُكثر الأندلسيون منه ، وربما صدر عنهم دون توفيق كبير . وأما الشعر الزهدى الصوفى فلأهل الأندلس منه ثروة واسعة ، ونحن لا نظفر فيما قالوه من هذا الضرب بشىء بَيْنَ بَين : أى أننا لا نجد هنا ما يشبه العاطفة الدينية العادية التى ترددت فى قلوب أعظم الشعراء الروحيين الذين أطلعتهم بلادنا ، وإنمــا نحن نجد شعراء الزهد الأندلسيين ينتقلون طفرة واحدة من الأقوال البارعة التى لا تكاد على براعتها تسمى شعراً ، ومن المواعظ الغنية بالألفاظ التى يساق الوعظ فيها فى قوة جدلية تخلو — على قوتها — من الروح ، فتصور منازع الجحيم أو تذكر غرور الدنيا أو ثواب التوبة وعظيم أجرها — فى الشيخوخة خاصة — من هذا المستوى العادى المبتذل ينتقل الأندلسيون دون تمهيد لَيِّن إلى وجد الصوفية أو الثيوصوفية وشطحات الإشراق التى لا تزال تسترسل وتدور — كحية تعض ذيلها — حتى تنتهى بهم إلى استعمال الموضوعات الخمرية والغزلية على طريق الرمز والتصوير .

١٥ – فنون الشعر الأندلسى

المديح والهجاء والرثاء

تناول كلامنا فيما سبق الموضوعات المفردةَ التى لا يجمعها فن واحد ، لأن جانباً عظيماً مما بين أيدينا من القصائد الأندلسية وصل إلينا على هذا النحو ، ثم إن هذا هو الطابع الغالب على القطع التى أقدم لها بهذا الكلام . بيد أنه لا بد من التنبيه إلى أننا إذا استثنينا المرتجلات التى تجىء وحى لحظتها والإخوانيات ، والقطع التى تقال فى شىء بعينه والمقطعات الشخصية ، إذا استثنينا هـذه كلها وجدنا أن بقية الشعر الأندلسى تنتظمه فنون ثلاثة قائمة بذاتها عرفها الشعر العربى منذ العصر الجاهلى والتزمها شعراء العرب خلال العصور التى تلت ذلك ، فلم ينحرفوا عنها إلا شيئاً يسيراً أثناء الخصومة بين « القدامى والمحدثين » ، ثم عادوا إليها عودة نهائية ، فاستوى لها الأمر وأصبحت المقياس الجمالى الفنى عند أصحاب الشعر القديم المُحْدَث .

فأما الفن الأول فهو المديح . وكان القدماء يجعلون قصيدة المديح أقساما ثلاثة : مقدمة غزلية تسمى « النسيب » ، ثم وصف رحلة الشاعر فى البيداء ويسمى « الرحيل » ، ثم « المديح » نفسه . وقد التزم أصحاب الشعر القديم المحدث صياغة مدائحهم على هذا الأسلوب ، وإن كانت تغلب عليهم الإطالة فى القسم الأخير على حساب الأوّلَين ، وقد يجعلون فى النسيب أبياتا خمرية ويُلِمّون فى « الرحيل » بأوصاف شتى . وإنه لمن الغريب أن نجد العرب الذين عُرفوا بالغيرة البالغة على نسائهم ، قد فرضوا على محبوباتهم هوانا قاسياً فى هـذه القصائد التى كانوا ينظمونها لغاية مادية واضحة ، فجعلوا ذكرهن سبيلا للتخلص إلى هذه الغاية ، وجعلوا ذلك تقليداً يراعونه فى عناية كبيرة أو قليلة فى هذا المقصد الذى يتلخص فى استدرار المكارم بالمدائح . وإننا لنجد الشاعر « يتخلص »

إلى ذكر اسم الملك أو الممدوح عن طريق أبيات قليلة ، وقد يوفق فى تخلصه وقد لا يوفق ، ولكنه يفضى إليه على أى حال على نحو قوى عنيف كقول أبى زيد عبد الرحمن بن مُقانا القنداق الإشبيلى فى نونيته المشهورة فى مدح العالى إدريس ابن يحيى المُعتَلى الحمودى :

قد بدا لى وَضحُ الصُّبح المبين ... فاسقنيها قبل تكبير الأذين
سقّنيها مُزّةً مشمولة ... لبثت فى دنها بضع سنين
نثر المزجُ على مفرقها ... دُرَراً عامت فعادت كالبُرِين
مع فتيان كرام نُجُب ... يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رشاً ... نوَّرَ الورد به والياسمين
وجلت آياته عامِدَةً ... سَبَجَ الشعر على عاج الجبين
لوَّت الصُّدغ على حاجبه ... ضمة اللام على عطفة نون
فترى غصناً على دعص نقً ... وترى ليلا على صبح مبين
[ويسقون إذا ما شربوا ... بأباريق وكأس من معين]
[ومصابيح الدجى قد طفئت ... فى بقايا من سواد الليل جون]
[وكأن الطل مسك فى الثرى ... وكأن النَّور در فى الغصون]
والندى يقطر من نرجسه ... كعيون أسبلتهن الجفون
والثريا قد علت فى أفقها ... كقضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى من صبحه ... كغراب طار عن بيض كنين
وكأن الشمس لما أشرقت ... فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن على م بن حمود أمير المؤمنين(١)

(١) المقرى : « نفح الطيب » ، جـ ١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ . ولم يورد المؤلف الأبيات فى السياق ، وإنما أشار إلى رقمها فى المختارات وهو ٧ ؛ ولم يترجم إلا بضعة أبيات من القطعة فأوردت الأبيات على توالبها ، وجعلت ما لم يترجه بين أقواس .

أو كقول ابن عمار يمدح المعتضد :

أدِرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان عن السُّرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره … لما استرد الليـل منا العنبرا
والروض كالحسنا، كساه زهره … وَشياً وقلَّده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بِوَرْدِ رياضه … خجلا، وتاه بآسهن مُعَذَّرا
روضٌ كأن النهر فيـه معصم … صافٍ أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصَّبـا، فتخاله … سيفَ ابن عباد يبدد عسكرا
[عباد المخضر نائـل كفه … والجو قد لبس الرداء الأغبرا]
[علق الزمان الأخضر المُهدى لنا … من ماله العلق النفيس الأغبرا][1]
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد … ونحاه، لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى … وألذ فى الأجفان من سِنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعباً … والطِّرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجـد لاينفك عن … نار الوغى إلا إلى نار القِرى
أيقنت أنى من ذراه بجنـة … لما سقانى من نداه الكوثرا[2]
ملك يروقك خَلقه أو خُلقـه … كالروض يحسن مخبراً أو منظرا[3]
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم … لما رأيت الغصن يعشق مثمرا[4]
وصبغت درعك من دماء ملوكهم … لما علمتَ الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشياً بذكرك مذهبـا … وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا

---

(١) لم يورد المؤلف القصيدة فى النص ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى رقمها بين المختارات وهو ٨ (ص ٢٦ من الرايات) . وهو لم يترجم الأبيات كلها ، بل اكتفى ببعضها وهذان البيتان اللذان وضعتهما بين حاصرتين لم يردا فى الترجمة . انظر : « القلائد » ، ص ١٠٨ .

(٢) أورد المؤلف هذا البيت فى الترجمة بعد الذى يليه .

(٣) أسقط المؤلف هنا ستة أبيات بين هذا البيت وسابقه .

(٤) أسقط المؤلف من الترجمة هنا أحد عشر بيتاً قبل هذا البيت .

من ذا ينافحنى وذكرك صندل أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدتَ نسيم حمدى عاطراً فلقد وجدتُ نسيم برك عاطرا
وإليكها كالروض زارته الصبا وحنا عليـه الطل حتى نورا[1]

وكان الشعراء يغرقون فى المديح ويسرفون فيه دون مقياس أو ضابط ، حتى تصبح قصائدهم ولا صلة لها بشخص قائلها أو المقولة فيه ، ومن الميسور جداً جعل معظم هذه المدائح بأسماء غير من قيلت فيهم بعد تحوير طفيف ، وقد جرت العادة بأن ينظم الشعراء هـذه المدائح فى نظير صلات مقررة ، وكان يحدث أن يتفق الشاعر والممدوح على تقدير معين للصلة يتناسب مع جودة القصيدة ، وقد صرح بذلك نفر من الشعراء ؛ ومن ذلك قول أبى بكر يحيى بن بقى على طريقته فى التحسر على حظه وشكوى أهل زمانه وضيعته بينهم :

أزورهم لا للوداد وقـد دروا فيلقوننى بين التردد والغـل
وأمدحهم — ياحسبى الله ! — كاذباً فيجزوننى بالمنع شكلا إلى شكل[2]

وكانت هـذه المدائح ضرورة لازمة للملوك وذوى الشأن ، ودوافعها النفسية واضحة لا تحتاج إلى بيان : فقد كانت للشعر عند العرب قيمة سياسـية كبرى ظل يحتفظ بها على مر الأعصر ، ثم إن التصوير والمثالة كانا محرمين على المسلمين ، ومن ثم كانت قصيدة المديح تقوم مقام اللوحات الرسمية التى كان غير المسلمين من الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها . وكان يحدث أن يكون الملك أو الرئيس شاعراً ، فيقول القصائد فخراً بنفسه ، ومثل هذه القصائد يدخل فى باب المديح أيضاً ، ولـكن صفة المادية التجارية تنتفى عنها ، ومن ثم تزداد قيمتها الإنسانية

---

(١) لم يورد المؤلف من هذه الأبيات الأربعة الأخيرة غير ثلاثة ، وغـيّر نظامها .
وقد تابعت المؤلف فيما أورد من أبيات القصيدة ، وتركت ما تركه ، غير أنى حافظت على نظام الأبيات كما هو فى الأصل . انظر ابن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٢) الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٣٢٦ . ولم يورد المؤلف إلا ترجمة البيت الثانى .

إذا نحن استبعدنا ما عسى أن يكون فيها من المبالغة والإغراق .

والفن الثانى هو « الهجاء » ، وهو يشمل الذم والسخر والتهكم جميعاً . وكان هذا الفن يصاغ أول الأمر فى أبيات خفيفة طيارة ، ثم أخذت أهميته تقل بتوالى الأيام ، وجرت العادة بأن تحشد فى قصائده المعانى التهكمية البالغة العنف حشداً ، ثم أخذ عنفه يخف ويفتر رويداً رويداً ، حتى أصبح آخر الأمر مجرد تصوير فكه لاذع . وقد عملت الظروف الجديدة ، واستبداد طواغيت الحكام بالناس أيام الطوائف ، على زوال هذا الفن الذى كان على أعظم جانب من القوة أيام كان العرب يعيشون فى صحرائهم . ثم إن هذا الفن لم يكن فى يوم من الأيام ذا قيمة عامة يدركها كل البشر ، لأن قصائده وثيقة الصلة بالظروف التى كانت تقال فيها .

وأما الثالث فهو « الرثاء » ، وهو ذكر مناقب الذاهبين والتعبير عن الحسرة على ما ضاع . وكانت عادة الشعراء أن يبدأوا مراثيهم بمقدمات يذكرون فيها أحوال المرثى وظروفه التى أدركته المنون فيها ، وكانت أهمية هذه المداخل فى زيادة مستمرة على أيدى المحدثين ، ثم يتناول الشاعر مديح المتوفى وآله ، أى أن هذا الفن كان فى واقع الأمر مديحاً مصوغاً فى قالب الألم والتفجع .

وقد أدركت طائفة من المراثى السياسية شهرة واسعة فى الأدب الأندلسى ، وقد قيلت هذه المراثى فى مناسبات زوال الدول (مثل رائية ابن عبدون فى زوال ملك بنى الأفطس أصحاب بطليوس) ، أو بمناسبة ضياع بلد كبير من بلاد المسلمين واستيلاء النصارى عليه (مثل قصيدة أبى البقاء الرندى فى رثاء الأندلس واستغلاب النصارى قواعدها) . فأما القصيدة الأولى ، فلا نعرف شعراً هو أبعد عن الإحساس الإنسانى منها ، إذ أنها سلسلة طويلة من الأبيات تدور حول معنى « أين الأولى »[1] يعدد ابن عبدون فيها مصائب التاريخ البشرى فى أسلوب خال

---

(١) أورد المؤلف هذه العبارة باللاتينية *ubi sun* وترجمتها الحرفية « أين ذهبوا » وقد جعلتها على هذا النحو التباساً من رائية ابن عبدون وهى مدار الكلام هنا .

من حرارة الإحساس الصحيح ، وهو لا يرمي من وراء هذا السَّرد إلا إلى إظهار مدى علمه . وأما الثانية فأقل من هذه قيمة بلاغية شاعرية ، ولكن نصيبها من صدق الإحساس أعظم ، وهي ليست مجرد فيض عنيف من ألم مجرد عن المنفعة الخاصة ، و إنما هي صرخة أرسلها الرندى يطلب من دول المسلمين الإسراع لصريخ الأندلس الذي كان يقترب من النهاية .

وليس معنى ذلك أن الأدب الأندلسي يخلو من روائع شعرية فياضة بالشجن الصادق العميق ، إذ الواقع أنه غني بها ، ومعظم ما لدينا منه في هذا الباب يدور حول شخصية المعتمد ، فالقصائد التي قالها في منفاه في « أغمات » وصوَّر فيها مرارات السجن وآلام النفي تعد من أروع ما لدينا من غرر الشعر العالمي ، كقوله يخاطب قيدَه :

قيـــدي، أما تعلمُني مُسْلِما … أبيتَ أن تُشفق أو ترحمَا
دمي شراب لك واللحم قد … أكلتَه ، لا تهشم الأعظما
يبصرني فيك أبو هاشم … فينثني القلب وقد هُشِّما
ارحم طُفَيلا طائشاً لُبُّـهُ … لم يخش أن يأتيك مسترحِما
وارحم أُخَيَّات له مثـــله … جرعتَهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئاً فقـــد … خفنا عليـــه للبكاء العمى
والغـــير لا يفهم شيئاً فما … يفتح إلا للرضاع فَمَا(١)

وقوله يخاطب سِرب قطا رآه :

بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي … سوارح لا سجنٌ يعوق ولا كَبْل
ولم يك والله للمعيـــد حسادةً … ولكن حنيناً ، إن شكلي لها شكل
فأسرح لا شملي صريع ولا الحشا … وجيع ولا عيناي يبكيهما ثُكل

(١) ابن بسام : «الذخيرة» ، انظر : Dozy, Abbadides, III ,p. 317 .

هنيئاً لها أن لم يفرّق جميعها ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
وأن لم تبت مثلى تطير قلوبها إذا اهتز باب السجن أو صلصل القُفل
لنفسى إلى لقيا الحمام تشوّفٌ سواى يحب العيش فى ساقه حجل
ألا عصم الله القطا فى فراخها فإن فراخى خانها الماء والظل[1]

وقوله وقد رأى قمرية أمامها وكر فيه طائران يرددان نغما :

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر مساء ، وقد أخنى على إلفها الدهر
وناحت وباحت فاستراحت بسرّها وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا أبكى ؟ أم القلب صخرة ؟ وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
بكت واحداً لم يشجها غير فقده وأبكى لألاف عديدهم كُثر
بُنىّ صغير أو خليل موافق يمزق ذا قفرٌ ويغرق ذا بحرُ
ونجمان زين للزمان احتواهما بقرطبة النكراء أو رندة القبر
غدرتُ إذن إن ضن جفنى بقطرة وإن لؤمت نفسى فصاحبَها الصبر
فقُل للنجوم الزهر تبكيهما معى لمثلهما فلتحزن الأنجمُ الزهر[2]

ومن هذه الطبقة الأبيات التى رثى بها ابن اللبانة بنى عباد وصور ما أصابهم . وهو يبدؤها بمدخل رفيع بليغ فيكتفى فيه ببيت واحد فى موضوع « أين الأولى » يشير فيه إلى بنى عباس أصحاب بغداد ، ثم يتخلص إلى موضوع القصيدة ، فيصور مشهد ركوب بنى عباد السفن فى طريقهم إلى المنفى ، وهو يسوق إلينا هذا المشهد على نحو من الصدق والدقة يخيل إلينا معهما أننا نرى الناس يتزاحمون على ضفة

---

(١) ابن خاقان : « القلائد » ، انظر Dozy, Abbadides, III, p 68 .

(٢) ابن خاقان : « القلائد » ، انظر Dozy, Abbadides, III, p. 66 .

ولم يورد المؤلف فى سياق كلامه هذه المقطوعات الثلاث ، فأوردتها زيادة فى الإيضاح وبياناً لشاعرية المعتمد .

« الوادي الكبير » ليروا السفن تبتعد عن الشاطئ بأصحابها وسط فيض هتون من العبرات ، ومطلعها :

تبكى السماء بمزن رائح غادى على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هُدَّت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

إلى أن يقول :

إن يُخلعوا فبنو العباس قد خُلِعوا وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
حموا حريمهمُ حتى إذا غُلبوا سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأُنزلوا فى متون الشهب واحتُمِلوا فويق دُهم لتلك الخيل أنداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم فصيغ منهن أغلال لأجياد
نسيتُ إلا غداة النهر كونهم فى المنشآت كأموات لألحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حُطَّ القناع ، فلم تُستر مخدرة ومُزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع ، فضجَّت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فادى
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها إبل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع ، وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكباد[1]

١٦ — الشعر العربى والفن الإسلامى

لا يسمح مجال هذه الصحائف القليلة بدراسة العلاقة بين الشعر العربى والفن الإسلامى بصفة عامة ، ويستطيع القارئ المعنى بهذه الناحية أن يظفر بطلبته منها فى محاضرة للأستاذ ماسينيون ألقاها فى « الكوليج دِ فرانس » ،

(١) لم ترد الأبيات فى النص وإنما أشير إلى رقمها فى المختارات وهو ٨٣ . ولم يترجم المؤلف إلا الأبيات من « نسيت إلا ... » . انظر : الفتح بن خاقان : « قلائد العقيان » ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

ونشرت عام ١٩٢١ فى صحيفة « سوريا » Syria ، وقد ترجمتها إلى الإسبانية ونشرتها فى صحيفة الغرب La Revista de Occidente (ديسمبر ١٩٣٢) .

ويرى هذا العلاّمة المستشرق الفرنسى أن الشعر العربى أدلّ على الروح الفنى الإسلامى من الفنون الإسلامية ، إذ أن الشاعر العربى إذا تكلم عن الحاضر كان هدفه تصويره فى صورة غير طبيعية أو بعيدة عن الواقع ، واجتهد فى إعطائه صورة جامدة متحجرة ، والتشبيه عندهم يهبط عادة بالأشياء عن درجاتها : يشبهون الإنسان بالحيوان ، والحيوان بالزهر ، والزهر بالأحجار الكريمة . وأما إذا تكلم الشاعر العربى عن الماضى ، فإن همه لا ينصرف فى العادة إلى إحياء اللحظات الماضية وتجديد الشعور بها كما يفعل الشاعر الغربى ، وإنما يفعل العكس تماما ، فيتناول الذكرى على أنها ذكرى ولا زيادة ، ويتحدث عنها كأنها أحلام وخيالات وغموض وأوهام ، وينشئ من بنات أفكاره صوراً « أرابسكية » بارعة ، ولكنها هشة سريعة التلاشى ، وهذه هى فكرة الإسلام عن العالم وما فيه : كله ذاهب زائل لا يستحق عناء الوقوف عنده .

ويختم ماسينيون حديثه فى هذا الصدد بكلام عن الفن الإسلامى يقول فيه : « إن الفكرة الموجهة للفن الإسلامى ليست تأليه الصور وإنما الاسترسال إلى ما وراءها والوصول إلى هذا الذى يبث فيها الروح ، كما يبعث ضوء « الفانوس السحرى » الحياة فى الصور ، أو يحركها كما تتحرك الأشياء فى « خيال الظل » . إن الفن الإسلامى يتجه قدماً نحو « الواحد الذى لا يزول » ، وكل شواهد القبور الإسلامية تحمل عبارة تصوّر لنا ذلك بأجلى بيان ، هى : « هو الباقى » .

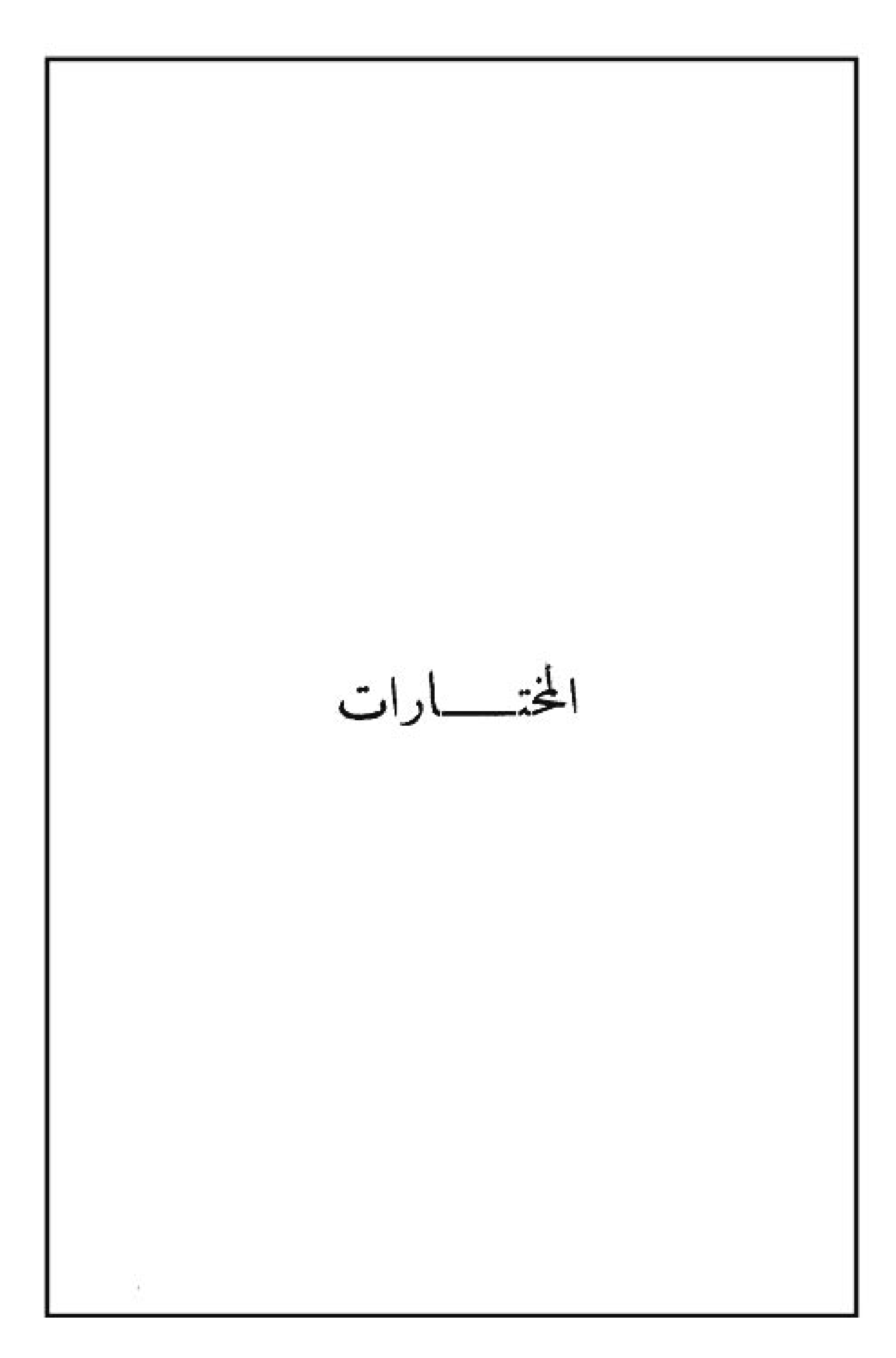
وأحسب أن فى هذا كفاية لتقديم هذا المجموع من الأشعار الأندلسية ، وجلها قصائد يصدق عنها قول هوراثيو كند نورونيا Horacio el Conde de Norona : إنها « أغان لم تُسمع من قبل Carmina non prius audita » وذلك فى المقدمة التى ساقها بين يدى مختاراته التى سماها « أشعار أسيوية

« Poesías Asiáticas » ، وتلك هى ميزتها الوحيدة ، وذلك هو موضع الخطورة فى الإقدام على ترجمتها (إلى الإسبانية) . ولكننى قمت بهذا العمل راضياً إذ أنه أعاد إلى نفسى ذكرى الأيام الحلوة التى شرعت فيها فى نقل هذه الأشعار إلى الإسبانية : فى ساعات الأصيل فى القاهرة والجيزة ، أيام كنت أرفع بصرى عن الكتاب لأسرح به فى مياه النيل التى يصدق فيها قول أبى الصلت أمية الدانى :

والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم فى يمين مرتعش[1]

وكان الفراغ من كتابتها فى نوفمبر ١٩٢٩ ، ونُقِّحت وزيدت فى ديسمبر عام ١٩٣٩ .

(١) المقرى : « نفح » ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .



المختـــــارات

تمهيـــــد

يعتبر الشعر العربى أقل نواحى الدراسات الشرقية قدراً فى نظر الباحثين (الغربيين) وأقلها اجتذابا لهم، ومرد ذلك إلى علل كثيرة؛ منها تعقد أوزانه وبحوره واتساع ثروته اللفظية (حتى لقد بلغ من وفرتها أن عكف نفر من المعنيين بالغرائب على إحصاء مفرداتها الدالة على الخمر أو السيف أو الأسد أو العندليب) ومنها تشعب مجال الكنايات والتفنن فى ابتكار التشبيهات، والتعقيد والإلغاز، والإغراب فيما يعمد إليه الشعراء من أساليب الالتواء كقلب الألفاظ والتوزيع والتضمين وما إلى ذلك. كل هـذا يباعد ما بين لغة النثر العادية ولغة الشعر فى العربية بعداً شاسعاً. ومن نتائج ذلك أننا وجدنا بعض الباحثين يعجزون عن فهم بعض ما يصادفهم من هـذا الشعر، فيصفونه بأنه لا يُفهم، ملتمسين لأنفسهم بذلك أيسر المخارج.

بيد أن معظم الدارسين الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر العربى، ووجدوه أهلا للدراسة والعناية، كانوا لا يرون فيه رغم ذلك إلا وسيلة لتطبيق ما يدرسونه من النحو أو مصدراً يستخرجون منه مادة تاريخية. ولم يدرسه أحد منهم لما يضمه من عناصر الجمال، بل لقد حدث فى سنة ١٨٣١ أن تقدم طالب إلى جامعة ألمانية برسالة لنيل الدكتوراه قال فيها: « حقا، إن من يقرأ شعراء العرب لشعرهم فحسب، فإنه — إذا لم يكن ناقص الإدراك — ينفق وقته هباء:

Qui vero poëtas Arabum propter ipsorum praesantiam legat, si non sensu carere, certe otio suo abuti videtur. »

وقد أصاب الشعر العربى من جراء ذلك شر كثير: فأسىء فهم عباراته وألفاظه، وجُعلت المكانة الأولى بين ثمراته للقصائد ذات القيمة التاريخية أو التى يمكن الاستفادة منها فى وجه من الوجوه، مع أن هذه الأضرب من الشعر العربى

لا تمثل منه إلا جانباً عاطلا من كل جمال . وكانت نتيجة هذا أن أعطى هذا الضرب من الشعر فوق ما أعطى الشعر الجيل الجدير بالإعجاب . ولنضف إلى ذلك أن أولئك الذين اقتدروا على فهم هذا الشعر لم يروا أن ينفقوا وقتهم فى ترجمة قصائد لا يجد الذوق الغربى فيها إلا أشياء شاذة أو موغلة فى المبالغة والغرابة . ومن هنا نستطيع القول أن الشعر الشرقى لم يجد فى الغرب من الذيوع إلا نصيباً ضئيلا فى أواخر القرن الثامن عشر ، ثم اقتصر ذيوعه بعد ذلك على بعض أوساط المولعين بالغرائب أو المتحذلقين .

ولقد كان الشعر الأندلسى — خاصة — أقل من غيره نصيباً من العناية والدراسة ، لأن كثيراً جداً من دواوينه ومجموعات مختاراته لم ينشر بعد ، ومن بين هذا الذى لم ينشر طائفة من أم مراجع ذلك الأدب « كذخيرة » ابن بسام و « مُغرب » ابن سعيد[١] ، ثم إن نصيب الإسبان فى نشر ما نشر منه لا يكاد يذكر[٢] . أما ترجمات هذا الشعر إلى لغات أوروبية أو الدراسات الموضوعية التى تمت فى ميدانه ، فإننا — إذا استثنينا بضع رسائل صغيرة و بعض قصائد درست لا لذاتها بل لغرض آخر — لا نكاد نملك إلا المجموعة التى صنفها كوند نورونيا المسماة « أشعار أسيوية » :

Horacio el Conde de Norona : Poesias Asiáticas (1833)

وهو لم يترجم مقطوعاتها من العربية رأسا ، بل عن نقول إنجليزية أولاتينية . ولم تكن هذه المجموعة إلا صدى بعيداً لإقبال الناس على الشعر الشرقى أيام الحركة الرومانتية الابتداعية فى الفنون والآداب فى أوروبا . ولدينا كذلك تلك الزيادات التى أضافها خوان فاليرا إلى نماذج الشعر الأندلسى التى ترجمها البارون

(١) كتب المؤلف هذا سنة ١٩٤٠ ، وقد نشرت بعد ذلك نصوص هامة كثيرة منها جزء كبير من الذخيرة والمغرب وغيرهما . راجع ثبت المراجع .

(٢) كان هذا إلى سنة ١٩٤٠ ، ولكن المستشرقين الإسبان نشروا بعد ذلك الكثير من الشعر الأندلسى . راجع ثبت المراجع .

فون شاك من العربية إلى الألمانية مضفياً عليها ثوبا من الكلاسية الحديثة الأوروبية التي ترجمها في أوانها . ولم يعن بدراسة هذا الشعر أخيراً إلا الأستاذ هنري بيريس الفرنسي ، فأخرج طائفة من الدراسات عن بعض شعراء الأندلس ، ثم وضع كتاباً جامعاً عن الشعر الأندلسي في عصر الطوائف جعل عنوانه : « الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادي عشر الميلادي » ، (انظر المراجع) . وإننا لنعرف اليوم الكثير عن مؤرخي الأندلس وفقهائه ، بل عن رياضييه ومتصوفته ، وبقي الشعراء ، والروح الأدبي الذي يسود عصرنا هذا أعون ما يكون على فهمهم بسبب ما جد على ميدان الفن في عصرنا من حرية وسعة فهم .

ولا أطمع بهذا العمل الذي أتقدم به في أن أسُدّ هذا الفراغ الفسيح ، إنما هو مجرد تحية وشارة عرفان : ففي سنة ١٩٢٨ كنت أدرس في القاهرة مبعوثاً للاستزادة من العلم بالعربية ، واتصلت في أثناء ذلك بالمرحوم الطيب الذكر أحمد زكي باشا ، فأطلعني على مجموع من مختار الشعر الأندلسي ، هو كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » لعلي بن موسى بن سعيد المغربي وتفضل بإعطائي مخطوطه . وقد رمى ابن سعيد من وراء تصنيف هذا الكتاب إلى أن يجمع في باقة واحدة أشتاتاً من مقطعات الشعر الصغيرة الأريجة مما « كان معناه أرق من النسيم ولفظه أحسن من الوجه الوسيم ، ليرف على نداه ريحان القلوب ، وتتعلق الأسماع بعماده تعلق عين المحب بطلعة المحبوب » ، كما قال في مقدمته . أي أنه خلاصة شهية متخيرة عن ذوق : ففي ستين صفحة من قطع متوسط استعرض المؤلف نحو مائة شاعر مقسمين بحسب بلادهم ، ومرتبين في كل بلد بحسب مراتبهم في المجتمع ثم بحسب أعصرهم . فعكفتُ من ذلك الحين على ذلك الكتاب أعده للنشر وأترجمه ترجمة كاملة في فترات متفرقة مختلسة اختلاساً ، حتى فرغت منها . ولما كان العمل العلمي بطيئاً بطبعه ، فقد تعجلت إخراج بعض قطع من ذلك الكتاب نشرتها في فصول متفرقة عام ١٩٢٨ في مجلة الغرب

Revista de Occidente ، ثم جمعتها ونقحتها وزدت عليها ، فكان من ذلك هذا الكتيب الذى أقدمه الآن .

جمعتُ هنا اثنتى عشرة ومائة مقطوعة لكبار شعراء الأندلس ونفر من شعراء المغرب ، إذ أن الشعر فى العدوة الإفريقية كان تابعاً للشعر الأندلسى يدرج فى آثاره . وقد أخذت معظم ما أورده من الأشعار من « كتاب الرايات » الذى أشرت إليه ، والكثير منها وارد كذلك فى كتب ومجموعات أخرى ، وفى الكتاب كذلك قطع من مصادر غير الرايات (انظر بيانها فيما بعد) . وقد رتبتها على نسق راعيت فيه نظام ابن سعيد فى الرايات ، فجعلتها ثلاثة أقسام :

الأول : غرب الأندلس : إشبيلية و إقليمها حتى الجزيرة الخضراء و بلاد الجوف Estramadura والمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس (البرتغال) .

الثانى : وسط الأندلس : قرطبة وطليطلة وغرناطة والمرية ومالقة .

الثالث : شرق الأندلس : بلنسية ومرسية ولورقة ودانية وجزيرة شقر وسرقسطة وتطيلة والجزائر الشرقية .

وهذا التقسيم الجغرافى وما يتبعه من التقسيم بحسب المراتب الاجتماعية يتبع فى خطوطه الرئيسية التبويب التقليدى الذى نجده فى كبار مجموعات المختارات الأندلسية . وقد جريت فى هذا المجموع على ترتيب شعراء كل ناحية ترتيباً زمنياً ، وذيلت القسم الأخير بطائفة من شعر أهل المغرب .

وقد أوردت المختارات دون شروح أو تعليقات ، ولهذا لم أتخير إلا تلك القطع التى تصلح فى الترجمة دون شروح . وقد وجدت نفسى مضطراً فى بعض الأحيان إلى حل التشبيهات و إيرادها فى نثر إسبانى واضح . وما أبعد الترجمات عن الأصل رغم هذا الجهد كله ! لم يبق منها — رغم هذا العناء — إلا ما يصور لنا الشعر الأندلسى فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر . وبحسبى أن أذكر القارئ بما قاله القدماء فى حكمتهم : لعل بضعة أبيات من الشعر أدل على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ .

المختـــارات

نورد فيما يلى نصوص المختارات الشعرية التى أوردها المؤلف فى الكتاب مترجمة إلى الإسبانية ، وهى مرتبة هنا بحسب ترتيبها و بأرقامها هناك .

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف لم يورد أبيات القصائد — فى كل حالة — بحسب تواليها فى الأصل ، بل ترك فى كثير من الأحوال بعض أبيات الأصل ، ولم يورد إلا ما يتفق والغاية التى رمى إليها من جمع هذا المجموع : وهى تصوير فنون الشعر الأندلسي وخصائصه ونواحى الجمال فيه . وقد اتبعت فى إيراد النصوص نفس النظام الذى اتبعه هو ، فاكتفيت بإيراد ما انتخب من الأبيات تحريا لأمانة النقل ، ولم أنحرف عن ذلك إلا فى الحالات التى اقتضى المقام فيها إثبات الأبيات كما هى فى مرجعها .

وقد لاحظت أن معظم ما أورد المؤلف من المختارات وارد فى « رايات المبرزين » لابن سعيد (الذى نشره بعد ذلك) ، ولاحظت أن هناك خلافا بين نص الأبيات فى « الرايات » ونصها فى المرجع الذى أشار إليه المؤلف ، فرأيت أن أثبت أقرب الأصلين إلى النص المترجم ، وهو فى غالب الأحيان نص « الرايات » ، وأشرت إلى ذلك .

والمختارات مقسمة ثلاثة أقسام :

شعراء غرب الأندلس : إشبيلية و إقليمها (مَنْيش ، شريش) حتى الجزيرة الخضراء (شلب — العلياء) و إقليم الجوف (يابرة) وما يليه غربا (أشبونة ، شنترية) .

شعراء الموسطة : (قرطبة ، طليطلة ، غرناطة ، وادى آش ، قلعة بنى سعيد ، جيان ، قسطلة ، شقورة ، المرية) .

شعراء شرق الأندلس : (مرسية ، لورقة ، بلنسية ، دانيــة ، جزيرة شقر ، سرقسطة ، تطيلة ، الجزائر الشرقية) .

وقد ذكرت المرجع الذى أخذت منه كل قطعــة أوردتها ، بحسب البيان الذى أورده المؤلف فى آخر الكتاب ، وذكرت مكان الأبيات فى الرايات فى الحالات التى لاحظت فيها خلافا ، وإليك بيان هذه المراجع :

الحلة : الحلة السيراء لابن الأبار ، طبعة دوزى ، لايدن ١٨٤٧ .

المطمح : مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس ، للفتح بن خاقان ، القسطنطينية ١٣٠٢ .

نفح : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، طبعة دوزى ودوجا ورايت وكريل ، لايدن ١٨٥٠ — ١٨٦١ ، مجلدان .

عنوان : عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد ، القاهرة ١٢٨٦ .

قلائد : قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، طبعــة باريس ومرسيليا ســنة ١٢٧٧ .

رفع : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة للشريف الغرناطى ، مجلدان ، القاهرة ١٣٤٤ .

طوق : طوق الحمامة فى الألفة والألاف ، طبعة بتروف ، لايدن ١٩١٤ .

رايات : كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لعلى بن سعيد ، طبعــة غرسية غومس ، مدريد ١٩٤٢ .

١ — شعراء غرب الأندلس

أبو الحسن على بن حصن :

١ — فرخ الحمام

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف — على فنن بين الجـزيرة والنهر
مفستقُ طوقٍ لا زورديُّ كلكلٍ — موشى الطلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ — وصاغ من العقيان طوقاً على الثغر
حـديد شبا المنقار داج كأنه — شبا قلمٍ من فضة مُدَّ فى حبر
توسد من فرع الأراك أريكة — ومال على طىّ الجناح مع النحر
ولما رأى دمعى مُراقاً أرابه — بكائى فاستولى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفّق طائراً — وطار بقلبى حيث طار ، ولا أدرى .

رايات ، ص ١١

٢ — شعاع الخمر

خضبت بنان مديرها بشعاعها — فعلَّ العرارة فى شفاه الزّبْرَب

رايات ، ص ١١

أبو بكر محمد بن القوطية الإشبيلى :

٣ — السوسن والورد

اشرب على السوسن الغض الذى نما — وباكر الأنس والورد الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما — فأرضعتْ لبنا هـذا وذاك دما
خلّان قد كفر الكافور ذاك وقد — عقّ العقيق احمراراً ذا وما ظلما

كأنّ ذا دمية نصّتْ لمعترضٍ وذاك خد غداةَ البين قد لُطما
أو لا ، فذاك أنابيب اللجين وذا جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

رفع ، ج ١ ، ص ١٥٣ — رايات ، ص ١٣

٤ — جوزة

ومُطْبقَةٍ لِفقْين أحسنَ ما تُرى كما انطبق الجفنانِ يوماعلى الكرى
إذا فتحتها مدية قلت مقلة أحدّ بها فتحُ العيون لتنظرا
وباطنها من باطن الأذن خلقةً غضوناً إذا شبهتَها وتكسُّرا

رايات ، ص ١٢

ابن جاخ البطليوسي :

٥ — وداع

ولما وقفنا غداة النوى وقد أسقط البين ما فى يدى
رأيت الهوادج فيها البدور عليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقــلوبها تدب على ورد خد ندى
تسالم من وطئت خده وتلدغ قلب الشّجى المكمَد

قلع ، ج ٢ ، ص ٣٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد ، الملقب بحبيب الأندلسى ، وزير ابن عباد :

٦ — خَفَر

إذا ما أدرتَ مدامَ الخدود ففى شربها لستُ بالمؤتلى
مدام تعتــق بالناظرين وتلك تعتق بالأرجـــل

عنوان ، ص ٦٠ — رايات ، ص ٢١

أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا :

٧ - من مديح العالى إدريس بن يحيى بن حمود صاحب مالقة

قد بدا لى وضح الصبح المبين   فاسقنيها قبل تكبير الأذين
سقنيها مُزة مشمولة   لبثت فى دنها بضع سنين
مع فتيان كرام نجب   يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رشاً   نوّر الورد به والياسمين
وَجَلَتْ آيانه عامدةً   سبَج الشعر على عاج الجبين
فانثنى غصناً على دعص نقاً   وبدا ليل على صبح مبين
وجناح الجو قد بلَّله   ماء ورد الصبح للمصطبحين
والندى يقطر من نرجسه   كدموع أسبلتهن الجفون
والثريا قد هوت من أفقها   كقضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه   كغراب طار عن بيض كنين
وكأن الشمس لما أشرقت   فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن على ؞ بن حمود أمير المؤمنين

نفح ج ١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ والرايات ، ص ٣٣ — ٣٤

أبو بكر بن عمار الشلبى :

٨ — من مديح المعتضد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره   وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زهى بورد رياضه   خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم   صاف أطل على رداء أخضرا

وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضرّ نائل كفه والجو قد لبس الرداء الأغبرا
علق الزمان الأخضر المهدى لنا من ماله العلق النفيس الأخطرا
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ فى الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام مجوهرا
أيقنت أنى من ذراه بجنة لما سقانى من نداه الكوثرا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا عضبا وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خَلقه أو خُلقه كالروض يحسن منظراً أو مخبرا
فاح الثرى متعطراً بثنائه حتى حسبنا كل ترب عنبرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لما رأيت الغصن يُعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشياً بذكرك مذهبا وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا يناجى وذكرك صندل أوردته من نار فكرى مجمرا

قلائد ، ص ١٠٨ — ١٠٩

٩ — المحبوبة

رشا يرنو بنرجسة ويعطو بسوسان ويبسم عن أقاح
يشير إلىّ قرطاه وتصغى خلاخله إلى نغم الوشاح

القلائد ، ص ٩٥

١٠ — القراءة

يفدى الصحيفة ناظرى ، فبياضها ببياضه وسوادها بسواده

قلائد ، ص ١٠٦

للمعتمد :

١١ — ذكرى شلب

ألا حيِّ أوطانى بشلبٍ ، أبا بكر وسلهن : هل عهدالوصال كما أدرى
وسلِّم على قصر الشراجيبِ عن فتًى له أبدا شـوق إلى ذلك القصر
منازل آســاد و بيض نواعم فناهيك من غيلٍ وناهيك من خدر
وكم ليـلة قد بت أنعم جنحها بمخصبة الأرداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتى فعال الصفاح البيض والأسل السمر
وليل بسدّ النهر لهواً قطعته بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعّم نضير كما انشق الكمام عن الزهر

قلائد ، ص ٦

١٢ — ليلة أنس

ولقد شربتُ الراحَ يسطع نورُها والليل قد مدّ الظـــلام رداء
حتى تبدّى البدر فى جوزائه ملكا تناهى بهجـــةً وبهاء
وتناهضت زهر النجوم يحفـه لألاؤها فاســتكمل اللألاء
لـما أراد تنزُّهًا فى غربه جعـــل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياها عليـــه لواء
وحكيته فى الأرض بين مواكب وكواعب جمعت سناً وسناء
إن نشَّرتْ تلك الدروع حنادساً ملأتْ لنا هذى الكئوس ضياء
وإذا تغنّتْ هذه فى مزهر لم تألُ تلك على التريك غناء

نفح ، ج ٢ ، ص ٦٢٤

١٣ — قيدى !

قيدى أما تعلمُنى مُسْلِمًا أبيتَ أن تُشفق أو ترحَمَا

دمى شراب لك واللحم قد أكلته ، لا تهشم الأعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم فينثنى القلب وقد هُشّما
ارحم طُفَيلا طائشاً لُبُّهُ لم يخش أن يأتيك مسترْحِمَا
وارحم أخيّات له مثله جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئاً فقد خفنا عليــه للبكاء العمى
والغـير لا يفهم شيئاً فما يفتح إلا للرضــاع فمَا

ابن بسام : « الذخيرة » ، انظر : Dozy, Abbadides, III, p. 317

الراضي بن المعتمد :

١٤ — مرّوا بنا

مَرّوا بنا أُصُلاً من غير ميعاد فأوقدوا نار شوق أيَّ إيقاد
وذكّرونى أياما لهوت بهمْ فيها ففازوا بإيثارى و إحمادى
لا غرو أن زاد فى وجدى سرورهمُ فرؤية الماء تُذكى غلّة الصادى

قلائد ، ص ٣٧

عبد العزيز بن القبطورنه :

١٥ — استجداء باز

يا أيها الملك الذى آباؤه شم الأنوف من الطراز الأول
حليت بالنعم الجسام جسيمةً عنقى فحل يدى كذاك بأجدل
وامنن به ضافى الجناح كأنما جذبت قوائمه بريح شمأل
متلفتاً والظل ينفر برده منه على مثل اليمانى المحمل
أغدو به عجباً أصرف فى يدى ريحاً وآخذ مطلقاً بمكبل

نفح ، ج ٢ ، ص ٦٤٧

١٦ — دعوة

دعاك خليـــلك واليوم طلّ ... وعارض خد الثرى قد بقل
لقــدرين فاحا وشمّامة ... وإبريق راح ونعم المحل
ولو شـــاء زاد ولكنه ... يُلام الصـديق إذا ما احتفل

قلائد ، ص ١٧٢

أبو الحسن بن القبطورنه :

١٧ — في المعركة

ذكرت سليمى وحرّ الوغى ... كجسمى ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها ... وقد ملن نحوى فعانقتها

قلائد ، ص ١٧٦

أبو محمد بن صاره الشنتريني :

١٨ — النارنج

أجمر على الأغصان أبدى نضارة ... به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تثنت أم قدود نواعم ... أعالج من وجد بها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدى لنا جنًى ... كقطر دموع ضرّجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة ... تصوغ البرى فيها الأكف النوارج
كرات عقيق في غصون زبرجد ... بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبّلها طوراً وطـــوراً نشمها ... فهن خــدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى ألا تصيخ إلى النهى ... عروس من الدنيا عليهـــا دمالج

قلائد ، ص ٣٠٨

١٩ — الكانون

باتت لنا النار درياقاً وقد جعلت ... عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدّت لنا من دفئها لحفا ... لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به ... كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا ... كالأم تفطمنا حيناً وترضعنا

قلائد ، ص ٣٠٧

٢٠ — أنفاس الصبا والمطر

إن كنت تستنشق بأنفاس الصبا ... فالمسك من أنفاسها يتنسّمُ
وافتك عاطرة النسيم كأنها ... وصل الحبيب أتتك عنه تسلّمُ
والجو يلبس للغمام مطارفا ... منها على عطفيه برد أسحم
أومى إلى روض الثرى بتحية ... وبكى فأقبل نورها يتبسم
واستعجلته الأرض صنعة بردها ... فيد يحوك بها وأخرى ترقم

قلائد ، ص ٣١١

٢١ — نجم هوى

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... فانقضّ يذكى إثره لهبه
كفارس حلّ إحضارٌ عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذبة

قلائد ، ص ٣١٠

٢٢ — بركة فيها سلاحف

لله مسجورة في شكل ناظرة ... من الأزاهر أهداب لها وُطفُ
فيها سلاحف ألهاني تقامصها ... في مائها ولها من عرمض لحفُ

تنافر الشط إلا حين يحضرها برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كأنهـــا حين يبديها تصرفها جيش النصارى على أكتافها الحجف

القلائد ، ص ٣١٤

٢٣ — الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج غذاء نمير الماء فى كل بستان
أطافت به أقماعـــــه فكأنه قلوب نعاج فى مخاليب عقبان

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٨٢

أبو العباس أحمد بن سيد ، الملقب باللص :

٢٤ — حلقة خياط

كأنها بيضـة وخزُ الرماحِ بها بادٍ وقونَسُها بالسيف قد قطعا[1]

نفح ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ — الرايات ، ص ١٩

ابن أبى روح الجزيرى :

٢٥ — وادى العسل

عرّج بوادى العسلِ وقف عليـــه واسألِ
عن ليلة قطعتُهـــا صبحاً برغم العــذّلِ
أرشفُ خمر الريق أو أقطف ورد الخجـــل
وقد تعانقنا اعتنـــا ق القُضُب فوق الجدول

(١) أورد المؤلف هنا ثلاثة أبيات ، وأشار إلى مرجع أصلها العربى : نفح ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ فلم أجد إلا بيتاً واحداً — هو الثالث فى الترجمة الإسبانية — منسوبا إلى أبى بكر محمد بن أحمد الأنصارى المعروف بالأبيض . ورجعت إلى الرايات ، فوجدت نفس البيت (ص ١٩) منسوبا إلى أبى العباس أحمد بن سيد (اللص) ، وفى تعليقات المؤلف على الترجمة الإسبانية (ص ١٤٦ ، هامش ٣٦) يشير إلى وجود نفس البيت فى موضع آخر من النفح (ج ٢ ، ص ٥٦٢) منسوبا إلى اللص ويلاحظ ذلك التناقض . ولم أجد أصل البيتين الآخرين الذين أوردهما المؤلف فى بقية المراجع .

وللشمول أكؤس   دارت براح الشمأل
والزهر يُهدى دون ما   نار دخان المندل
والشمع فى درع الغدير   كعوالى الأسل
بتنا إلى أن حثّنا   إلى النوى بردُ الحُلى
فلم يَهِجْ بلابلى   إلا غناء البلبل

الرايات ، ص ٢٥

أبو القاسم المنيشى :

٢٦ — مطر على النهر

صاغت يمين الرياح محكمة   فى نهر واضح الأسارير
فكلما ضاعفت به حلقاً   قام لها القطر بالمسامير

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٦٢

أبو أحمد بن حيون :

٢٧ — جمال الخال

وبيضاء تحسبها دُرّةً   تذوب إذا ذُكِرَتْ أو تكادْ
تُنَمْنَمُ بالمسك كافورتىْ   محيا حوى الحسن طراً وزاد
فقلتُ وقد كان ما كان من   تخلُّل خيلانها بالفؤاد
أ كلُّ وصالك ذاك البياض   وبعض صدودك ذاك السواد
فقالت أبى كاتب للملوك   دنوتُ إليه بحكم الوداد
فخاف اطّلاعى على سرّه   فلم يعدُ أن رشّنى بالمداد

الرايات ، ص ١٤

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر :

٢٨ — بعد ليلة أنس

وموسّدين على الأكف خدودَهم قد غالَهم نوم الصباح وغالني
ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها أنى أملت إناءها فأمالني

نفح ، ج ١ ، ص ٦٢٥

ابن أبي الهيثم الإشبيلي :

٢٩ — في فرس أصفر

أطِرْفٌ فاتَ طَرْفي أم شهابُ هفا كالبرق ضرّمه التهابُ
أعار الصبحُ صفحتَه نقابا فمرّ به وصحّ له النقاب
فمهما حُثّ خال الصبحَ وافى ليطلبَ ما استعار فما يُصاب
إذا ما انقضّ كلّ النجمُ عنه وضَلّتْ عن مسالكه السحاب
فيا عجباً له فضل الدراري فكيف أذال أربعَه التراب
تأمّله فحُقّ له اكتناز كأنّ رداءه ذهب مذاب
كأنّ المسك خطّ عليه سطراً ومنه فوق أربعه خضابُ

الرايات ، ص ١٨

الهيثم بن أبي الهيثم :

٣٠ — الشمس

تأمّلْ إلى حسن الغزالة عند ما بدا حاجب منها فضنّتْ بحاجب
ولحاً إلى أن لا تضنّ فإنها ستُلقي نقاب الحسن من كل جانب
فيا حسنَها مرآة حسن تجردتْ بشرق ورُدّتْ في عشاء المغارب

وقد صح أنّ الأفق يُشجيه بعدها ... بما قد علاه من لباس الغياهب
وما خلتُ تلك الشهبَ إلا دموعَه ... ولـكنه من لوعة غـير ذائب

الرايات ، ص ١٨

ابن الرائعة :

٣١ — نافورة

يا حسن فوارةٍ للأفق راجعـةٍ ... بالشهب تنزو كنزو الواثب اللعِبِ
ينساب عنها حُباب الماء مندفقاً ... إلى البحيرة مثل الأيم من رَعَبِ
كأنما مار تحت الأرض فى كَبِدٍ ... لحين أبصرَ وسماً جد فى الهرب
فقرَّ فيها وقد أرضاه مسكنه ... وظلَّ يبسم من عجب عن الحبب
وظلّتِ القُضُبُ من عشقٍ تحوم على ... تقبيله عنـد ما يفترّ عن شَنَبِ

الرايات ، ص ٢٠

ابن الصابونى :

٣٢ — رداء أحمر

أقبَـلَ فى حُلَّةٍ موردةٍ ... كالبدر فى حلة من الشـفق
تحسـبه كلما أراق دمى ... يمسح فى ثوبه ظبى الحدق

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٤٩

٣٣ — إهداء مرآة

بعثتُ بمرآة إليك بديعـة ... فأطلِعْ بسامى أفقها قمرَ السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً ... وتعذرنى فيما أكنّ من الوجد
فأرسلْ بذاك الخد لحظك برهة ... لتجنى منه ما جنـاه من الورد
مثالُك فيها منك أقربُ ملمساً ... وأكثر إحساناً وأبقى على العهد

نفح ، ج ٢ ، ص ٣٤٩

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي :

٣٤ — صفاف الوادي الكبير

غيرى يميل إلى كلام اللاحي ويمد راحته لغير الراح
لا سيما والغصن يزهى زهره ويميل عطف الشارب المرتاح
وقد استطار القلبَ ساجعُ أيكةٍ من كل ما أشكوه ليس بصاح
قد بان عنه جناحه عجباً له من جانح للعجز خَلْف جناح
بين الرياض وقد غدا في مأتم وتخاله قد ظلّ في أفراح
الغصن يمرح تحته والنهر في قصف تُزَجّيه يدُ الأرواح
وكأنما الأنسام فوق جنانه أعلام خز فوق سُمْر رماح
لا غرو أن قامت عليه أسطر لما رأته مُذرِعا لكفاح
فإذا تتابعَ موجه ادفاعه مالت عليه فظل خَلْف صباح

نفح ، ج ١ ، ص ٦٦٤

أبو الحجاج بن عتبة :

٣٥ — القصب الفارسي

انظر إلى القصب الذى تهفو به ريح الصبا وتميله نحو الكؤوسْ
أوَ ما كفاه شُربه من طَلّه حتى لقد جعلتْ غدائره تنوس
وغدا يهز إلى الندامى عطفَه حتى لقد شغل النواظر والنفوس
أشبِهْه من أكواسنا ولو انه سكران يصفح حتَى مائل الرؤوس

الرايات ، ص ٢١

على بن لُبّال :

٣٦ — زوارق في النهر

بنَفْسى هاتيك الزوارق قد أجريتْ كحلبة خيل أولا ثُم ثانيا

وقد كان جيد النهر من قبل عاطلا فأمسى به فى ظلمة الليل حاليا
عليها لزهر الشمع زهر كواكب تُخال بها ضِمنَ الغدير عواليا
ورب مثارٍ بالجناح وآخرٍ برِجلٍ يحاكى أرنباً خاف بازيا

الرايات ، ص ٢٣

ب — شعراء وسط الأندلس

ابن عبد ربه :

٣٧ — الوجه الأبيض

[يا لؤلؤا يسبى العقول أنيقا ورشا بتعذيب القلوب رفيقا]
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله دُرًّا يعود من الحياء عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرتَ وجهَكَ فى سناه غريقا
[يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون رقيقا]

قلح ، ج ٢ ، ص ٣٨٢
ولم يترجم المؤلف الأبيات التى بين أقواس

أبو القاسم محمد بن هانئ الإلبيرى :

٣٨ — قصيدة النجوم

أليلتَنا إذ أرسلتْ وارداً وحْفا وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنْفا
وبات لنا ساقٍ يصول على الدجى بشمعةِ صبحٍ لا تُقَطُّ ولا تُطفا
أغنُّ غضيضٌ خفّف اللينُ قدَّه وأثقلتِ الصهباء أجفانَه الوُطْفا
ولم يُبقِ إرعاشُ المدامِ له يداً ولم يُبقِ إعناتُ التثنى له عِطْفا
يقولون حِقْف فوقه خيزرانة أما يعرفون الخيزرانةَ والحقفا

جعلنا حشايانا ثيابَ مـــدامِنا　　وقدَّتْ لنا الظلماء من جلدها لُحُفا
فمن كبِدٍ تُدنى إلى كبِدٍ هوًى　　ومن شفةٍ توحى إلى شفةٍ رشْفا
بعيشك نَبِّــه كأسَه وجفونَه　　فقد نَبَّهَ الإبريقُ من بعد ما أغفى
وقد فــكَّتِ الظلماء بعضَ قيودِها　　وقد قام جيشُ الليل للفجر واصطفّا
وولَّتْ نجـــومٌ للثريا كأنها　　خواتمُ تبدو فى بنانِ يدٍ تَخْفَى

الرايات ، ص ٥٥ — ٥٦

ابن فرج الجيانى :

٣٩ — عفــــة

وطائعة الوصال عففتُ عنها　　وما الشيطان فيهـــا بالمطاع
بدت فى الليــل سافرة فباتت　　دياجى الليــل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيهـــا　　إلى فِتَن القلوب لها دواعى
فملَّكتُ النُّهى جمحات شوقى　　لأجرى فى العفاف على طباعى
وبتُّ بها مبيتَ السَّقْب يظما　　فيمنعه الـكِعام من الرضاع
كذاك الروض ما فيــه لمثلى　　ســوى نظر وشم من متاع
ولست من السوايم مُهْمَلات　　فأتخـذ الرياض من المراعى

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٣

أبو جعفر بن عثمان المصحفى :

٤٠ — سفرجلة

ومصفرة تختــال فى ثوب نرجس　　وتعبق عن مسك زكى التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبــه　　ولون محبٍّ حلةَ السقم مكتسى
فصفرتها من صــفرتى مستعارة　　وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنسى
فلما استتمت فى القضيب شبابها　　وحاكت لها الأنواء أبراد سندس

مددت يدى باللطف أبغى اقتطافها لأجعلها ريحانتى وسط مجلسى
وكان لها ثوب من الزغب أغبر يرف على جسم من التبر أملس
فلما تعرت فى يدى من لباسها ولم تبق إلا فى غلالة نرجس
ذكرت بها من لا أبوح بذكره فأذبلها فى الكف حر تنفسى

الحلة ، ص ١٤٤

الأمير مروان الطليق :

٤١ — جميلة فى مجلس أنس

غصن يهتز فى دعص نقا يجتنى منه فؤادى حرقا
باسم عن عقد در خلته سلبته لثناه العنقا
سال لام الصدغ فى صفحته سيلان التبر وافى الورقا
فتناهى الحسن فيه إنما يحسن الغصن إذا ما أورقا
رق منه الخصر حتى خلته من نحول شفَّه قد عشقا
وكأنّ الردف قد تيمه فغدا فيه مُعَنًّى قلقا
ناحلا جاور منه ناعماً كحبيبى ظل لى معتنقا
عجباً إذ أشبهانا كيف لم يحدثا هجراً ولم يفترقا

الحلة ، ص ١١٦

٤٢ — السجن

فى منزل كالليل أسود فاحم داجى النواحى مظلم الأثباج
يسْوَدُّ والزهراء تشرق حوله كالحبر أودع فى دواة العاج

الحلة ، ص ١١٥

يوسف بن هارون الرمادى :

٤٣ — عبد حلقوا رأسه

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا غيرة منهم عليه وشحا

كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحوا ليله وأبقوه صبحا

الرايات ، ص ٤٧

ابن دراج القسطلى :

٤٤ — السوسن

كمعاقل من سوسن قد شيدت أيدى الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وحماتها حول الأمير لهم سيوف من ذهب

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٢

الخليفة عبد الرحمن المستظهر الأموى :

٤٥ — عتاب

طال عمر الليل عندى مذ تولعت بصدّى
يا غزالا نقض العهد ولم يوف بعهدى
أنسيت العهد إذ بتنا على مفرش ورد
واجتمعنا فى وشاح وانتظمنا نظم عقد
وتعانقنا كغصنين وقدانا كقدّ
ونجوم الليل تحكى ذهبا فى لازورد

الحلة ، ص ١١٣

أبو حفص أحمد بن محمد بن برد (الأصغر) :

٤٦ — القمر

والبدر كالمرآة غيّر صقلها عبثُ العذارى فيه بالأنفاس
والليلُ ملتبس بضوء صباحه مثل التباس النقش بالقرطاس

الرايات ، ص ٤١

أبو عامر بن شهيد :

٤٧ — بعد ليلة أنس

ولما تَمَلَّأَ من سكره ... فنام ونامت عيون العَسَسْ
دنوتُ إليــه على رِقْبَـةٍ ... دنو رفيق درى ما التمس
أدبُّ إليه دبيب الكرى ... وأسمو إليه سمو النفَس
أقبّل منه بياضَ الطلى ... وأرشف منه سوادَ اللعس
فبتُّ به ليلتى ناعما ... إلى أن تبسم ثغر الغلَس

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٣ — الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٤٥

٤٨ — العاصفة

[تردد فيها البرق حتى حسبته ... يشير إلى نجم الربى بالأنامل
ربًى نسجتْ أيدى الغمام لِلُبْسِها ... غلائلَ صفراً فوق بيض غلائل
سهرتُ بها أرعى النجومَ وأنجمًا ... طوالعَ للراعين غـيرَ أوافل]
وقد فغرتْ فاها ، بها كل زهرة ... إلى كل ضرع للغمامة حافل
ومرّتْ جيوش المزن رَهْوًا كأنها ... عساكر زَنْج مُذْهباتُ المناصل
[وحلقَت الخضراء فى غُرِّ شُهْبِها ... كلجة بحر كُلِّلَت باليَمالِل]

الذخيرة ، قسم ١ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٧
ولم يورد المؤلف الأبيات التى بين الأقواس

أبو محمد بن حزم :

٤٩ — زيارة الحبيبة

أتيتنى وهلالُ الجوِّ مطّلِـع ... قبيلَ قَرْع النصارى للنواقيس
كحاجبِ الشيخ عمَّ الشيبُ أكثرَه ... وأخمصِ الرِّجل فى لطفٍ وتقويس
ولاح فى الأفْق قوسُ الله مكتسيا ... من كل لون كأذناب الطواويس

طوق ، ص ١٣٣

٥٠ — وددت . . .

وَدِدْتُ بأنّ القلبَ شُقَّ بمديةٍ وأدخلتِ فيه ثم أُطبقَ في صدري
فأصبحتِ فيه لا تحلين غيرَه إلى مقتضى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حييتُ فإن أمت سكنتِ شغافَ القلب في ظُلَمِ القبر

طوق ، ص ٥٨

٥١ — من أي عالم أنت ؟

أَمِنْ عالمِ الأملاكِ أنتَ أم إنسيُّ أَبِنْ لي ، فقد أزرى بتمييزيَ العيُّ
أرى هيأةً إنسيةً غير أنه إذا أُعمِلَ التفكير فالجرم علوي
تبارك مَن سوّى مذاهبَ خلقِه على أنك النور الأنيق الطبيعي
ولا شك عندي أنك الروحُ ساقه إلينا مثالٌ في النفوس اتصالي
عدِمنا دليلا في حدوثك شاهداً نقيس عليه غير أنك مرئيُّ
ولولا وقوع العين في الكون لم نقل سوى أنك العقل الرفيع الحقيقيُّ

طوق ، ص ١٠

عبادة بن ماء السماء :

٥٢ — أقول للساقي

أقول للساقي ابتكر بكرها وخذ لجيناً وأعِدْ عسجدا
[أغرق فيها الهمُّ لكن طفا حبابها من فوقها زبدا]
كأنما شبهها شارب أمسكها في كفه سرمدا

الرايات ، ص ٤٨

أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي :

٥٣ — أبيات من النونية

بنتم وبنّا فما ابتلّتْ جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا

[يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا]
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً ، وكانت بكم بيضاً لياليتا
[إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسقَ عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهمُ حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
إن الزمان الذى ما زال يضحكنا أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ فقال الدهر آمينا
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يُخشى تفرقنا فاليومَ نحن وما يُرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم رأياً ، ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إن طال ما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ، ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
يا سارى البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيّا كان يحيينا
يا روضة طال ما أجنت لواحظنا ورداً جلاه الصبا غضّا ونسرينا]

. . . .

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

القلائد ، ص ٩٢ — ٩٣
ولم يورد المؤلف فى مختاراته الأبيات التى بين الأقواس

٥٤ — من الزهراء

إنى ذكرتك بالزهراء مشتاقا   والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله   كأنما رقّ لى فاعتلّ إشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم   كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت   بتنا لها حين نام الدهر سرّاقا
نلهو بما يستميل العين من زهر   جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأنّ أعينه إذ عاينت أرقى   بكت لما بى فجال الدمع رقراقا
وردٌ تألق فى ضاحى منابته   فازداد منه الضحى فى العين إشراقا
سرى ينافجه نيلوفر عبق   وسنان نبه منه الصبحُ أحداقا
كلٌ يهيج لنا ذكرى تشوّقنا   إليك لم يعد عنها الصدر إن ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكمُ   لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سكّن الله قلباً عنّ ذكركمُ   فلم يطر بجناح الشوق خفّاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا   وافاكم بفتًى أضناه ما لاقى
ياعلقىَ الأخضر الأسنى الحبيب إلى   نفسى إذا ما اقتنى الأحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن   ميدان أنس جرينا فيه إطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكمُ   سلوتم وبقينا نحن عشاقا

قلائد ، ص ٨٢ — ٨٣

الأسعد بن إبراهيم بن بليطة :

٥٥ — الديك

وقام لها ينعى الدجى ذو شقيقة   يدير لنا من عين أجفانه سقطا
إذا صاح أصغى سمعه لأذانه   وبادر ضرباً من قوادمه الإبطا
كأنّ أنوشروان أعلاه تاجه   وناطت عليه كفّ مارية القرطا

سبي حلّة الطاووس حسن لباسها ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٥٤

غالب بن رباح الحجام :

٥٦ — أبو حديج

وغريبة الأوطانِ إلا أنها ... جاءت تبشر بالزمان المقبل

نشرتْ جناح الآبنوس وصفقتْ ... بالعاج منه وقهقهتْ بالصندل

الرايات ، ص ٥١

عبد العزيز بن خيرة ، المعروف بالمنفتل :

٥٧ — الخال

فى خد أحمدَ خال ... يصبو إليه الخليُّ

كأنهُ روضُ وردٍ ... جنّانُه حبشيُّ

الرايات ، ص ٥٨

أبو الحسين بن سراج القرطبى :

٥٨ — مجلس شرب

لما رأيتُ اليوم ولّى عمره ... والليل مقتبل الشبيبة دانى

والشمس تنفض زعفراناً بالربى ... وتفتُّ مسكتها على الغيطان

أطلعتُها شمسا وأنت عطارد ... وحففتُها بكواكب الندمان

[وأتيتَ بدعاً فى الأنام مخلّدا ... فيما قرنتَ ولاتَ حين قران

ولهيتَ عن خلّ صفاه لم يكن ... يلهيهما عنك اقبالُ زمان

غَنيًا بذكرك عن رحيق سلسل ... وحدائق خضر وعزف قيان

ورضيت فى دفع الملامة أن ترى | متعلقاً بالعذر من حسّان]

الحلة ، ص ١٩٥

ولم يورد المؤلف الأبيات التى بين أقواس

أبو بكر بن بَقِيّ :

٥٩ — مشهد حب

عاطيتُه والليل يسحب ذيله | صهباء كالمسك الفتيق لناشقِ
وضممتُه ضمّ الكمىّ لسيفه | وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى إذا مالت به سنة الكرى | زحزحتُه شيئاً وكان معانقى
باعدته عن أضلع تشتاقه | كى لا ينام على وساد خافق

نفح ، ج ٢ ، ص ١٤١

عبد الله بن سماك الغرناطى :

٦٠ — روض

الروض مخضرّ الربى متجمّل | للناظرين بأجمل الألوان
فكأنما بسطت هناك شوارها | خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج | من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كأنما | نقر القيان حنّت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه | كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكأنها | حسن اليقين وبهجة الإيمان

قلائد ، ص ٢٣٥

القاضى أبو الفضل عياض بن موسى :

٦١ — شقائق النعمان

انظر إلى الزرع وقاماته | تحكى وقد ماست أمام الرياحْ

كتايباً تجفـــل مهزومة شقائق النعمان فيها جراحْ

قلائد ، ص ٢٥٧

أبو القاسم بن السقاط المالقي :

٦٢ — يوم في روض

ويوم ظللنا والمنى تحت ظلّه تدور علينا بالسعادة أفلاكُ
بروض سقته الجاشريّة مزنة لها صارم من لامع البرق بتّاك
توسّدنا الصهباء أضغاث آسه كأنا على خضر الأرائك أملاك
وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى فنحن اللآلى والمودّات أسلاك
تطاعننا فيـــه ثُدىّ نواهد نهدن لحرب والسنّور أفتاك
وتُجلى لنا فيـــه وجوه نواعم يُخلن بدوراً والغدائر أحلاك

قلائد ، ص ١٩٦

أبو الحسن بن زنباع :

٦٣ — فى الليل

أرى بارقا بالأبلق الفرد يومضُ يذهّب جلباب الدجى ويفضّضُ
كأن سليمى من أعاليه أشرفت تمدّ لنا كفًّا خضيباً وتقبض
إذا ما تولّى ومضه نفض الدجى له صبغه المسودّ أو كاد ينفض
أرقت له والقلب يهفـــو هفوّه على أنه منـــه أحدّ وأومض
وبتّ أدارى الشوق والشوق مقبل علىّ وأدعو الصبر والصبر معرض
وأستنجد الدمع الأبىّ على الأسى فتنجدنى منه جداول فيّض
وأعذل قلباً لا يزال يروعـــه سنا النار يستشرى والبرق ينبض
تظنهما ثغـــر الحبيب وخده فذا ضاحك منه وذا متمرّض
إذا بلغت منك الخيالات ما أرى فأنت لماذا بالشخوص معرّض

إلى أن تفرّت عن سنا الصبح سدفة | كما انشقّ عن صفح من الماء عرمض
وندّت إلى الغرب النجوم مروعة | كما نفرت عير من السيل ركّض
وأدركها من لجأة الصبح بهتة | فتحسبها فيـــه عيوناً تمرّض
كأنّ الثريّا والغروب يحثّهـــا | لجام على راس الدجي وهو يركض
وما تمترى فى المقمة العين أنها | على عاتق الجوزاء قرط مفضّض

قلائد ، ص ٢٦٢

أبو جعفر بن سعيد وحفصة الركونية :

٦٤ — مساجلة

لقى أبو جعفر بن سعيد حفصة الركونية فى « حور مؤمل » ، فلما حان الانفصال قال :

رعى الله ليلا لم يرع بمُذَمَّمٍ | رعانا ووارانا بحور مؤمل
وقد خفقتْ مِن نحوِ نجدٍ أريجةٌ | إذا نفحتْ هبّتْ بريّا القرنفل
وغرّد قُمريٌّ على الدوح وانثنى | قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسروراً بما قد بدا له | عناق وضم وارتشاف مقبّـــل

فـكتبت إليه :

لعمرك ما سرّ الرياض بوصلنا | ولـكنه أبدى لنا الغِلّ والحسدْ
ولا صفّق النهر ارتياحا لقربنا | ولا صدح القمريُّ إلا بما وجد
فلا تُحسِن الظن الذى أنتَ أهلُه | فما هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلتُ هذا الأفق أبدَى نجومَه | لأمرٍ سِوى كيما تـكون لنا رصد

نفح ، ج ٢ ، ١٤٧

أبو جعفر بن سعيد :

٦٥ — قوّادة

قوّادةٌ تفخَرُ بالعـــار أقْوَدُ من ليل على ســارِ
وَلاّجَةٌ فى كلّ دارٍ وما يدرى بها من حِذْقها دارى
ظريفةٌ مقبــولةٌ الملتقى خفيفةُ الوطْءِ على الجار
لسانُها لا ينطوى دائمــا أقْلَقُ من راية بيكار
قد ربّيَتْ مذ عرفَتْ نفعها ما بين فتّاك وشطّار
جاهلةٌ حيث نوى مسجدٌ عارفة حانة خمّــــار
بسّـــامة مكثرةٌ برّها ذاتُ فكاهاتٍ وأخبار
علمُ الرياضات حوَتْه وسا سان بتقويم وأســحار
مقّاعةٌ للنّعْل من كيسها موسرة فى حال إعســار
تـكاد من لطف أحاديثها تجمع بين المـاء والنار

نفح ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ — ٥٤٩

أبو الحسين محمد بن سفر :

٦٦ — وادى المريّة

وادى المرية لا عدمتك إننى ليهزنى مرآك هز مهند
يا من أنادمه بجنته اغتنم فيهـا نعيما لم يكن بمخلد
واشرب على شدو الحمام فإنه أشهى إلىّ من الغريد ومَعْبِد
أتراه أطربه الخليج وقد رأى تصفيقه تحت الغصون المُيَّد
وكأنهن رواقص من فوقه وبها من الأزهار شبه مقلُّد

أَلقت على صفحاته أكمامها فرفعنها عن لؤلؤ متبدِّد

نهر يدرِّجه النسيم كَلَأمَة من فضة أو مِنصَلٍ أو مِبرد

الرايات ، ص ٧٥

٦٧ — المد فى الوادى الكبير

[حيث الجزيرةُ والخليج يحفّها يشكو إليها كى تجيب جوارَه]

شق النسيم عليه جيبَ قميصه فانساب من شطَّيه يطلب ثارَه

فتضاحكت وُرق الحمام بدوحه هزءاً فضم من الحياء إزارَه

الرايات ، ص ٧٥

٦٨ — مشهد حب

وواعدتُها والشمسُ تجنح للنوى بزورتها شمساً وبدرُ الدجى يسرى

فجاءت كما يمشى سنى الصبح فى الدجى وطوراً كما مرّ النسيم على النهر

فعطرت الآفاق حولى فأشعرتْ بمقدمها والعَرْف يُشعر بالزهر

فتابعتُ بالتقبيل آثارَ سعيها كما يتقصَّى قارئٌ أحرفَ السطر

فبتُّ بها والليل قد نام والهوى تنبّه بين الغصن والحقف والبدر

أعانقهـــا طوراً وألثم تارة إلى أن دعتنا للنوى رايةُ الفجر

فقضّت عقوداً للتعـانق بيننا فيا ليلة القدر اتركى سـاعة النفر

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٤ — ١٣٥

عمر بن عمر القاضى :

٦٩ — الحبيبة

هُمُ نظروا لواحظهـا فهاموا وتشرب لبَّ صـاحبها المدامُ

يخاف النـاس مقلتها سواها أيذعر قلبَ حامله الحســام

سما طرفى إليها وهو باك ... وتحت الشمس ينسكب الغمام

وأذكر قدّها فأنوح وَجْداً ... على الأغصان ينتدب الحمام

وأعقب بينَها فى الصدر غمّا ... إذا غربتْ ذكاء أتى الظلام

نفح ، ج ٢ ، ص ١٤١ — رايات ، ص ٤٥

إبراهيم بن عثمان القرطبي :

٧٠ — لا تعذلونى

لا تعذلونى على التقلُّب إن ... صيد فؤادى بصوت تغريد

طوراً جليدٌ وتارةً طربٌ ... كالعود منه الزوراء والعود

رايات ، ص ٤٥

أبو الحسن على بن خروف القرطبي :

٧١ — الراقص

ومنوّع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسِه

متأوّد كالغصن وسط رياضه ... متلاعب كالظبى عند كناسه

بالعقل يلعب مُقبلا أو مُدبراً ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم للقدمين منه رأسه ... كالسيف ضُمّ ذبابه لرياسه

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٨ — رايات ، ص ٤٩

٧٢ — غلام خياط

بنى المغيرة لى فى حيِّكم رشأ ... ظلالُ سُمْرِكم تغنيه عن سَمُرِهْ

يزهى به فرس الكرسى من بطل ... بإبرة هى مثل الهدب من شَفَره

كأنها فوق ثوب الخزّ جائلةً ... شهابُ رَجْمٍ جرى والنور فى أثَره

رايات ، ص ٤٩

سهل بن مالك الغرناطي :

٧٣ — الفجر

ولما بدا ضوء الصباح رأيتُها   تنفّض رشح الطل عن ناعمٍ صَلْتِ
فقلتُ: أخاف الشمس تفضح سِرّنا   فقالت : معاذ الله، تفضحني أختي؟

رايات ، ص ٥٥

مطرف الغرناطي :

٧٤ — حب عذري

أنا صبٌّ كما تشاء وتهوى   شاعر ماجد كريم جوادُ
سنة سنّها قديمًا جميل   وأتى المحدثون مثلي فزادوا

نفح ، ج ١ ، ص ٨٧٨

علي بن سعيد المغربي :

٧٥ — المعركة

لله فرسان غدت راياتهم   مثلَ الطيور على عداك تحلّقُ
والسُّمْرُ تَنْقُطُ ما تَخُطُّ سيوفُهم   والنقع يترب والدماء تُخَلِّقُ

نفح ، ج ١ ، ص ٦٣٩ — رايات ، ص ٧١

٧٦ — الريح

الريح أقْوَدُ ما تكون فإنها   تبدي خفايا الرِّدْف والأعكان
وتميّل الأغصان بعد إبائها   حتى تقبّل أوجه الغُدْران
ولذاك العشاق يتخذونها   رُسُلًا إلى الأحباب والإخوان

رايات ، ص ٦٦

٧٧ — فرس أدهم أبيض الصدر

وأدهمَ آخرٍ مبيضَّ صدرٍ   مطارٌ بين أجنحة الرياح
يريك متى أدرتَ اللحظ ليلاً   بهيماً قد تعرّى عن صباح
لقد أرضى بنى سامٍ وحامٍ   فما يصغون فيه لقول لاح
وما هامت به الأحداقُ حتى   تضمّن حسنه حدق الملاح

رايات ، ص ٦٩

شعراء شرق الأندلس

إدريس بن اليمان اليابسي :

٧٨ — كؤوس الشراب

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا   حتى إذا مُليت بصرف الراح
خفّت فكادت تستطير بما حوت   إن الجسوم تخفّ بالأرواح

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٧٢

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني :

٧٩ — سخرية

لك منزل كملت ستارته لنا   للهو ، لكن تحت ذاك حديث
غنّى الذباب فظل يزمر حوله   فيه البعوض ويرقص البرغوث

رايات ، ص ١٠٧ — نفح ، ج ٢ ، ص ٢٢٢

أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي :

٨٠ — الزَّغَب

وناصع اللون عسجدى   يكاد يستمطر الجهاما

ضاق بحمل العذار ذرعا   كالمهر لا يعرف اللجاما
فنكس الرأس إذ رآنى   كآبةً واكتسى احتشاما
وظن أن العـذار مما   يزيل عن جسمى السقاما
وما أرى عارضـيه إلا   حمائلا قلدتْ حساما

رايات ، ص ١٠٢

أبو الحسن الحصرى :

٨١ — ملابس الحداد فى الأندلس

إذا كان البياضُ لباسَ حزنٍ   بأندلس فذاك من الصـواب
ألم ترنى لبستُ بياض شيبى   لأنى قد حزنتُ على شبابى

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٩٢

أبو بكر بن اللبانة الدانى :

٨٢ — الخـال

لحظ النجوم بمقلتيـــه فراعها   ما أبصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فى خده فنظرتها   عـمداً بمقلة حاسد فاسودت

قلائد ، ص ٢٨٩

٨٣ — المعتمد وآله فى الطريق إلى المنفى

نسيت إلا غـداة النهر كونهم   فى للنشآت كأموات بألحـاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا   من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حُطّ القناع فلم تُستر مخـدّرة   ومزّقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة   وصارخ من مفـداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها   كأنها إبل يحـدو بها الحادى

كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكباد

قلائد ، ص ٢٦

عبد الله بن الطلاء :

٨٤ — الخرشوفة

وبنتِ ماء وترب جودها أبداً لمن يرجّيه في حصن من البخل
كأنها في بياضٍ وامتناع ذرًى بكرٌ من الروم في خِدر من الأسل

رايات ، ص ١١٠

أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسي :

٨٥ — العذار

إذا كنت تهوى خده وهو روضة به الورد غض والأقاح مفلج
فزد كلفاً فيه وفرط صبابة فقد زيد فيه من عذار بنفسج

المطمح ، ص ٨٠

أبو بكر الطرطوشي :

٨٦ — غيبة المحبوب

أقلّبُ طرفي في السماء تردُّدًا لعلّي أرى النجم الذي أنت تنظرُ
وأستعرض الركبان من كلّ وجهة لعلّي بمن قد شمّ عَرْفَك أظفر
وأستقبل الأرياحَ عند هبوبها لعل نسيمَ الريح عنك تخبِّر
وأمشي وما لي في الطريق مآربُ عسى نغمةٌ باسم الحبيب ستذكر
وألمح مَن ألقاه من غير حاجة عسى لمحةٌ من حسن وجهك تسفر

نفح ، ج ١ ، ص ٥١٧

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني :

٨٧ — الفرس الأشهب

وأشهبٍ كالشهاب أضحى   يلوح فى مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه   يخبُّ تحتى إلى القتال
من ألجم الصبح بالثريا   وأسرج البرق بالهلال

قمح ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

على بن عطية بن الزّقّاق :

٨٨ — الأقاح

وأغيدٍ طاف بالكؤوس ضحًى   وحثّها والصباحُ قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه   وآسُهُ العنبرىُّ قد نفحا
قلنا : وأين الأقاح ؟ قال لنا :   أودعتُه ثغرَ مَن سقى القدحا
فظلّ ساقى المدام يجحد ما   قال ، فلما تبسّم افتضحا . .

قمح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٨٩ — الورد

نُثِر الورد بالغدير وقد درّ   جه بالهبوب مرُّ الرياح
مثل درع الكمِىِّ مزّقها الطعـ   ـن فسالتْ فيها دماء الجراح

رايات ، ص ٨٤

٩٠ — مجلس شراب

أديراها على الروض المندّى   وحكمُ الصبح فى الظلماء ماضى
وكأسُ الراحِ تُنظَرُ عن حباب   ينوبُ لنا عن الحدق المراض

وما غربتْ نجومُ الأفق لكن ... نُقِلن من السماء إلى الرياض

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

٩١ — رياض الشقائق

ورياض من الشقائق أضحتْ ... يتهادى بها نسيم الرياح

زرتُها والغمام يجلد منها ... زهرات تروق لون الراح

قلتُ : ما ذنبُها ؟ فقال مجيباً : ... سرقتْ حمرةَ الخدود الملاح

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٥

أحمد بن وقاح المرسى :

٩٢ — القوس

عجبى من القوس الكريهة أنها ... لم تزعَ حقّ حمائم الأغصان

أضحتْ لها حتفاً وكانت مألفاً ... وكذاك حكم حوادث الأزمان

رايات ، ص ٧٨

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة :

٩٣ — مشهد حب

غزاليّة الألحاظ ريميّة الطلى ... مداميّة الألمى حبابيّة الثغر

ترنّح فى موشيّةٍ ذهبيّةٍ ... كما اشتبكتْ زهرُ النجوم على البدر

وقد خلعت ليلاً علينا يد الهوى ... رداء عناق مزّقته يد الفجر

رايات ، ص ٨٧

٩٤ — أسود يسبح

وأسود يسبح فى بركة ... لا تكتم الحصباء غدرانها

كأنها في صفوها مقلة زرقاء والأسود إنسانها

نفح ، ج ٢ ، ص ٤٩٠

٩٥ — فرس أشقر

وأشقرٍ تضرم منه الوغى بشعلة من شعل الباسِ
من جلنار ناضر لونه وأذنه من ورق الآس
يطلع للغرّة في شقرة حبابة تضحك في كاس

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٧

٩٦ — النهر

لله نهر سال في بطحاء أشهى وروداً من لمى الحسناء
متعطّف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجرّ سماء
قد رقّ حتى ظُنّ قرصاً مفرغاً من فضة في بردة خضراء
وغدت تحفّ به الغصون كأنها هدب تحفّ بمقلة زرقاء
ولطالما عاطيت فيه مدامة صفراء تخضب أيدي الندماء
والريح تعبث بالغصون ، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء[1]

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — رايات ، ص ٨٨ — ديوان ابن خفاجة (طبعة مكتبة صادر) ، ص ١٢

٩٧ — نَور وورد

وصدرِ ناد نظمْنا به القوافيَ عِقدا
في منزل قد سحبْنا بظله العزّ بُردا
تذكو به الشُّهب جمراً ويعبق الليلُ ندّا

(١) في الترجمة الإسبانية قدم المؤلف البيت السادس على الخامس .

وقد تأرّج نَور غضٌّ يخالط وَردا
كما تبسم ثغر عذب يقبّــل خَدّا

قلائد ، ص ٢٦٩ — ديوان ابن خفاجة ،
(طبعة مكتبة صادر) ، ص ٥٠

٩٨ — روضة

حثّ المدامة والنسيم عليــلُ والظل خفّاق الرواق ظليــلُ
والروض مهتزّ المعاطف نعمةً نشوان تعطفه الصــبا فيميل
ريان فضّضــه الندى ثم انجلى عنه فذهّب صفحتيه أصــيل

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦

٩٩ — مجلس شراب

وساقٍ كحيلِ اللحظِ فى شأو حُسنه جِماحٌ وبالصــبر الجميل حِرانُ
ترى للصّبى ناراً بخدّيه لم يثُر لها من سوادَى عارضيه دخان
سقاها وقد لاح الهلال عشيةً كما اعوجّ فى درع الكمى سنان
عقاراً نماها الــكرم فهى كريمة ولم تزن بابن المزن فهى حَصان
وقد جال من جَوْن الغمامة أدهمٌ له البرق سوطٌ والشّمال عنان
وضمّخ درع الشمس نحر حديقةٍ عليه من الطل السقيط جمان
ونمت بأسرار الرياض خميــلة لهـا النور ثغر والنسيم لسان

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ . ديوان ابن خفاجة ، م . صادر ، ص ١٤٤

محمد بن غالب الرصافى :

١٠٠ — غلام نجار

تعلّمَ نجاراً فقلتُ لعــــلّه تعلّمها من نجر مقلتِه القلبا
شقاوةُ أعوادٍ تصــدّى لقطعها فآونةً نحتاً وآونةً ضربا

غدتْ خُشُباً تجنى ثمار جنايةٍ بما استرقته من معاطفه قُضُبا

رايات ، ص ٨٥

١٠١ — غلام حائك

قالوا ، وقد أكثروا فى حبه عذلى : لو لم تَهِمْ بمُذال القدر مبتذلِ

فقلتُ: لو كان أمرى فى الصبابة لى لاخترتُ ذاك، ولكن ليس ذلك لى

علقتُـه حَبَبِيّ الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل

غُزَيِّل لم تزل فى الغزل جائلة بنانه جولان الفكر فى الغزل

جذلان تلعب بالحواك أنمـله على السدى لعب الأيام بالأمل

ضمًّا بكفيه أو فحصاً بإخمصه تخبُّطَ الظبي فى أشراك محتبل

نفح ، ج ٢ ، ص ١٣٧

١٠٢ — الوادى الأزرق

ومهـدّل الشطّين تحسب أنه متسيّل من درّة لصـفائه

فاءتْ عليه مع الهجـيرة سرحة صدئت لفيئتها صفيحة مائه

وتراه أزرق فى غلالة سـندس كالدارع اسـتلقى لظل لوائه

رايات ، ص ٨٥

١٠٣ — مجلس شراب

وعشىٍّ رائقٌ منظـرُه قد قطعناه على صرف الشمولْ

وكأنّ الشمسَ فى أثنـائه ألصقتْ بالأرض خدا للنزول

والصـبا ترفع أذيال الربى ومحيّا الجوّ كالنهر الصقيل

حبـذا منزلنـا مغتبقا حيث لا يطربنا إلا الهديل

طائرٌ شادٍ وغصنٌ منثـنٍ والدجى يشرب صهباء الأصيل

رايات ، ص ٨٥

أبو بكر يحيى بن مُجْبَر :

١٠٤ — زجاجة سوداء

سأشكو إلى الندمان أمرَ زجاجة ... تردَّتْ بثوب حالك اللون أسْحَمِ
نصبتُ بها شمسَ المدامة بيننا ... فتغرب فى جنح من الليل مظلم
وتجحد أنوار الحميا بلونها ... كقلب حسودٍ جاحدٍ يدَ منعم

رايات ، ص ٧٩

أبو الحسن على بن سعد الخير البلنسى :

١٠٥ — الساقية

لله دولابٌ يفيض بسلسل ... فى جنةٍ قد أينعتْ أفنانا
أنحتْ تطارحه الحمائم شجوها ... فيجيبها ويرجّع الألحانا
وكأنه دَنِفٌ أطاف بمعهد ... يبكى ويسأل فيه عمّن بانا
ضاقتْ مجارى جفنه عن دمعه ... فتفتّقتْ أضلاعه أجفانا

رايات ، ص ٨٣

أبو على الحسين النشار البلنسى :

١٠٦ — الخال

ألوّامى على كَلَفى بيحيى ... متى من حبّه أرجو سراحا
وبين الخدّ والشفتيْن خالٌ ... كزنجىٍّ أتى روضاً صباحا
تحيّر فى جناه فليس يدرى ... أيجنى الورد أم يجنى الأقاحا

رايات ، ص ٨٦

أبو عامر بن الحارة :

١٠٧ — أرق

إذا ظنّ وكراً مقلتى طائرُ الكرى ... رأى هدبَها فارتاع خوف الحبائلِ

رايات ، ص ٩٣

أبو بحر صفوان بن إدريس :

١٠٨ — مشهد حب

يا حسنَه ، والحسنُ بعضُ صفاتِهِ ... والسحرُ مقصورٌ على حركاتِهِ
بدر لو أنّ البدر قيل له : اقترحْ ... أملاً ، لقال : أكون من هالاته
وإذا هلالُ الأفقِ قابل شخصَه ... أبصرتَه كالشكل فى مرآته
والخال ينقط فى صحيفة خدّه ... ما خطّ فيها الصدغ من نوناته
صاحبتُه والليل يُدنى تحتَه ... نارينْ من نفَسى ومن وَجَناته
وضممته ضمّ البخيل لماله ... أحنو عليه من جميع جهاته
أوثقتُه فى ساعــــــدىّ لأنه ... ظبىٌ أخاف عليه من فَلَتاته
وأبى عفافى أن أقبــل ثغره ... والقلبُ مطوىٌّ على جمراته
فاعجبْ لملتهب الجوانح غلّة ... يشكو الظما والماء فى لهواته

رايات ، ص ٧٩ — رقم ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٥٨

على بن حريق البلنسى :

١٠٩ — مجاذيف الشوانى

وكأنما سكن الأراقمُ جوفَها ... من عهد نوح مدّةَ الطوفانِ
فإذا رأينَ الماء يطفح نَضْنَضَتْ ... من كلّ خرقٍ حيّــة بلسانِ

رايات ، ص ٨٦

أبو الحجاج المنصفي :

١١٠ – زورق

وسابحٍ بانٍ لا تُثْنَى قوائمه كالصقر ينحطّ مذعوراً لعقبانِ
كأنّه مقلة للجوّ شاخصـــةٌ ومن مجاذيفه أهـــدابُ أجفانِ

رايات ، ص ٩٩

أبو زكريا بن أبي حفص :

١١١ — الرمح

وأسمر غرّ النقعُ شيباً برأسه ألا إنما بعد القشيب مشيبُ
أمدّ به كفي اليهم كأنّه رشاه ومن قلبٍ للـكمِيّ قليبُ

رايات ، ص ١٠٤

١١٢ — الحبب

وُضِعَتْ في الزجاج فالتهبتْ وكسته ثوباً من الذَّهبِ
وعلا فوقها الحبابُ فــلم تُبْصِرِ العينُ مثلَ ذا العجب
ضَرَمُ النار فوقــه بَرَدٌ كائن عقــه منه في اللهبِ

رايات ، ص ١٠٤

مراجـــع

(ا) مخطوطات ونصوص منشورة :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي البلنسي : إعتاب الكتاب — مخطوط بالإسكوريال رقم ١٧٣١ ومكتبة رباط رقم ٤٠٩ .

تحفة القادم — توجد نسخة مقتضبة منه عملها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البلفيقي في مكتبة الإسكوريال ، نشرها ألفريد البستاني بعنوان « مقتضب من كتاب تحفة القادم » في مجلة المشرق (سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٣٥٣ — ٤٠٠ وديسمبر ١٩٤٧ ، ص ٥٤٣ — ٥٨٥) بيروت .

التكملة لكتاب الصلة — نشر جزءاً منه كوديرا في المكتبة الأندلسية (ج ٥ — ٦ مدريد ١٨٨٧ — ١٨٩٠) ونشر قطعة أخرى ألاركون وجنذالث بالنثيا في كتاب Miscelanea (مدريد ١٩١٥) ونشر قطعة أخرى ، محمد بن شنب في الجزائر ١٩٢٠ .

الحلة السيراء — نشر دوزى تراجم الأندلسيين في :

Notices et extraits : pp. 36 - 260. وفي *Abbad*.II, 46-123 .

وفي *Recherches* ، انظر ذيول الجزئين الأول والثاني .

ونشر تراجم الأفارقة :

M. J. Müller, *Beiträge zur Gesch. der westlischen Araber*. pp. 161 - 360.

ونشر أماري قطعاً أخرى منه في المكتبة الصقلية ، ص ٣٢٧ — ٣٣٢ .

أخبار مجموعة في تاريخ الأندلس — نشر وترجمة وتعليق بقلم لافوينتي إي ألكنترا ، مدريد ١٨٦٧ .

الإدريسى : وصف إفريقية وإسبانيا — نص عربى وترجمة فرنسية نشرها دوزى ودخويه ، ليدن ١٨٦٦ .

الاستبصار فى عجائب الأمصار — نشره كريمر ، فينا ١٨٥٢ . ترجمة فرنسية نشرها فانيان ، قسنطنطين ١٩٠٠ .

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التجيبي الإلبيرى: ديوان شعره — نشره غرسية غومس مع ترجمة إسبانية وتعليقات ، مدريد — غرناطة ١٩٤٤ .

ابن بدر ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد : اختصار الجبر والمقابلة — نشره José Sánchez Pérez ، مدريد ١٩١٦ .

ابن بدرون : شرح قصيدة ابن عبدون — نشره دوزى ، لايدن ١٨٤٦ .

أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم — طبعة كوديرا فى مجلدين ، مدريد ١٨٨٢ — ١٨٨٣ .

ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة — نشرت منه كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ثلاثة مجلدات : القسم الأول فى مجلدين، ثم المجلد الأول من القسم الرابع . القاهرة ١٩٣٩ — ٤٥ .

البكرى ، أبو عبيد عبد العزيز : صفة إفريقية — طبعة دى سلان . الجزائر ١٩١١ .

بنيامين التطيلى : رحلة بنيامين — نشرها عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .

ابن البيطار : جامع مفردات الأدوية والأغذية — ونشر ترجمة فرنسية له لوسيان لكلرك . باريس ١٨٧٨ — ١٨٨٣ .

التبريزى: القصائد العشر — طبعة محمد منير عبده الدمشقى ، القاهرة ١٣٤٣ .

التيجانى ، أبو محمد عبد الله : الرحلة التيجانية — نشرها وليام مارسيه فى تونس سنة ١٣٤٥/١٩٢٧ ، وأعيد نشرها فى تونس أيضاً سنة ١٩٤٢ . طبعت فى القاهرة بدون تاريخ . ترجمها إلى الفرنسية

A. Rousseau, in J. A., 4e série, t. xx (1852), pp. 57 - 208; 5e série, t. 1 (1853), pp. 101 - 168, 354 - 425.

— تحفة العروس ونزهة النفوس ، القاهرة ١٣٠١ نشر دوزى قطعاً منه خاصة ببنى عباد فى Abbad. II, 139 - 155

الجزولى ، علاء الدين بن على بن عبد الله البهائى : مطالع البدور فى منازل السرور — القاهرة ١٢٩٩ .

ابن جبير ، الحسين : الرحلة — طبعة دى خويه ، ليدن ١٩٠٧ .

ابن حازم القرطاجنى : انظر : أبو القاسم الشريف الغرناطى .

أبو حامد الغرناطى الأندلسى : تحفة الألباب ونزهة الإعجاب — نشره J. Ferrand فى J.A. 1925, tome 207, pp. 1 - 304

الحجارى : المعجب فى أخبار المغرب — مقتطفات فى نفح الطيب .

ابن حزم ، أبو محمد على بن سعيد الأندلسى : جمهرة أنساب العرب — نشره ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

— رسالة فى فضل الأندلس — فى نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٩ — ١٢١ .

— جمهرة أنساب العرب : نشره ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٤٩ .

— طوق الحمامة فى الألفة والألاف : نشره بتروف ، ليدن ١٩١٤ . طبعة

القاهرة ١٩٥٠ . ترجمة إنجليزية نشرها أ . ر . نيكل ، باريس ١٩٣١ .

— نقط العروس فى تواريخ الخلفاء — (رواية الحيدى) طبعة جديدة نشرها الدكتور شوقى ضيف فى مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالجيزة ، مجلد ١٣ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٥١ .

وانظر تحت اسم Asin Palacios فى المراجع الإفرنجية

الحصرى ، أبو إسحاق : زهر الآداب وثمر الألباب — طبعة زكى مبارك . القاهرة ١٣٤٤ / ١٩٢٥ ، ٤ أجزاء .

الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية : طبعة تونس ١٣٢٩ ، طبعة علوش (مجموعة نصوص عربية نشرها معهد الدراسات العليا المراكشية ، الجزء السادس) ، رباط ١٩٣٦ .

ابن حمديس : ديوان — طبعة سكياباريللى ، روما ١٨٩٧ .

الحميرى ، أبو الوليد : البديع فى وصف الربيع — مخطوط بالإسكريال رقم ٣٥٣ ، نشره هنرى پيريس ، رباط ١٩٤٠ فى :

Collection de textes arabes publiée par l'Institut des Hautes Etudes Marocaines. Vol. VII.

ابن حوقل : كتاب المسالك والممالك — ليدن ١٨٧٣ .

حيان بن خلف المعروف بابن حيان : كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس :

— جزء عن إمارة المنذر وعبد الله ، نشره ملشور ألطونيا . باريس ١٩٣٧ .

— جزء عن إمارة عبد الرحمن الأوسط ، يقوم بنشره ليفى پروفنسال .

— جزء عن خلافة الحكم المستنصر ، يقوم بنشره غرسية غومس .

الخشنى : تاريخ قضاة قرطبة — نشره مع ترجمة إسبانية ومقدمة قيمة خليان ريبيرا . مدريد ١٩١٤ .

ابن الخطيب ، لسان الدين : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام — طبعة ليفى بروفنسال ، باريس ١٩٣٤ .

— الإحاطة فى تاريخ غرناطة ، القاهرة ١٣١٩ .

— اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ، القاهرة ١٣٤٧ .

ابن خفاجة : ديوان :

— الجزء الأول ، القاهرة ١٢٨٦ .

— طبعة مكتبة صادر . بيروت ١٩٥١ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . بولاق ١٢٨٤— ٧ أجزاء .

— المقدمة . طبعة بيروت ١٩٠٠ .

— التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا . نشره محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة ١٩٥١ . وانظر :

— Ibn Haldûn, al-Moqaddima. Les Prolégomènes, texte arabe par Quatremère (in Notices et Extraits, vol. 16-17-18), Paris, 1858-1868.

وترجم المقدمة إلى الفرنسية دِ سلان ، ونشرها فى :

(Notices et Extraits, vol. 19-20-21), Paris, 1862 - 1868.

ابن خلكان : وفيات الأعيان — القاهرة ١٣١٠ ، جزءان .

— طبعه دِ سلان فى باريس ١٨٣٨ — ٤٨ ، وترجمه إلى الفرنسية ونشره

فى باريس ولندن ١٨٤٣ — ١٨٧١ ، ٤ أجزاء . طبعة محيى الدين عبد الحميد ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ .

الخوارزمى : مفاتيح العلوم — القاهرة ١٣٤٢ .

ابن خير ، أبو بكر : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف — نشره ريبيرا فى سرقسطة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ (B.A.H., t. IX -X), .

ابن داوود الأصفهانى : كتاب الزهرة — نشر الجزء الأول منه أ . ر . نيكل و إبراهيم طوقان . شيكاجو ١٩٣٢ .

ابن دحية : المطرب فى أشعار أهل المغرب — مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٦٣١ ، وموجودة منه نسخة مصورة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة .

ابن أبى دينار القيروانى : كتاب المونس فى أخبار أفريقية وتونس — الطبعة الثانية ، تونس ١٣٥٠ .

الذخيرة السنية : تاريخ مجهول المؤلف لبنى مرين ، قام على نشره محمد بن شنب ، الجزائر ١٩٢٠ — ١٩٢١ .

ابن رشيق : العمدة — القاهرة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ . جزءان فى مجلد .

ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى ملوك المغرب ومدينة فاس — طبعة تورنبرج ، مجلدان . باريس ١٨٦٠ .

ابن زيدون : ديوان — طبعة كامل كيلانى وعبد الرحمن خليفة ، القاهرة ١٣٥١ / ١٩٣٢ .

— شعر ابن زيدون — مختار من ديوانه ، نشره كرم البستانى ، بيروت ١٩٥١ .

السقطى : كتاب فى الحسبة عند أهل الأندلس — نشره ليفى بروفنسال وكولان فى المجلة الأسيوية الفرنسية ، انظر :

As-Saqatî, un manuel hispanique de hisba. Texte arabe publié avec une introduction, des notes linguistiques et un glossaire, par G. S. Colin et E. Lévi-Provençal (P.I.H.E.M., t. XXI), Paris, 1931.

ابن سناء الملك ، القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن جعفر : دار الطراز فى عمل الموشحات — نشره الدكتور جودة الركابى ، دمشق ١٩٤٩ .

شرف الدين رامى : أنيس العشاق — رسالة فارسية فى الاصطلاحات التى تستعمل فى وصف الجمال ، ترجمها إلى الفرنسية Cl. Huart ، ونشرها ضمن منشورات مدرسة الدراسات العليا فى باريس ، مجلد ٢٥ سنة ١٨٧٥ .

الشريف الغرناطى ، محمد بن أحمد بن ناصر : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة — القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

الشقندى ، أبو الوليد : رسالة فى فضل الأندلس ، فى نفح الطيب للمقرى — ج ٢ ، ص ١٢٦ — ١٥٠ ، وانظر : Garcia Gòmez .

ابن شهيد الأندلسى ، أبو عامر : رسالة التوابع والزوابع — نشرها مع مقدمة طويلة بطرس البستانى ، بيروت ١٩٥١ .

صاعد الأندلسى : طبقات الأمم — طبعة شيخو ، بيروت ١٩١٢ . ترجمة فرنسية : R. Blachère (P.I.H E.M., t. XXVIII), Paris, 1935 .

الصفدى : نكت الهميان فى نكت العميان — طبعة أحمد زكى باشا ، القاهرة ١٣٢٩/١٩١١ .

صفوان بن إدريس التجيبي المرسى ، أبو بحر : كتـاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر — بيروت ١٩٣٩ .

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى : الرسـالة المصرية — نشرها محمد عبد السلام هارون فى المجموعة الأولى من « نوادر المخطوطات » ، القاهرة ١٩٥١ .

الضبي ، أحمد بن يحيي بن عميرة : بغيـة الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس — نشره كوديرا ، مدريد ١٨٨٥ .

أبو بكر الطرطوشى : سراج الملوك — القاهرة ١٩٣٥ .

الصنوبرى : الروضيات — طبعة محمد راغب طباخ ، حلب ١٣٥١/١٩٣٢ .

ابن ظافر : بدائع البدائه — بولاق ١٢٧٨ .

عبد البر : مختصر جامع بيان فضل العلم وأهله — القاهرة ١٣٢٠ .

عبد الله الزيرى ، آخر أمراء بنى زيرى فى غرناطة : التبيان عن الحادثة الكائنة على غرناطة — نشر جزءاً منه ليفى بروفنسال بعنوان : Les Memoires d'Abdallah le Ziride ، مع مقدمة وترجمة فرنسية وفهارس فى مجلة الأندلس ، مجلد ٣ كراسة ٢ سنة ١٩٣٥ ، ومجلد ٤ كراسة ١ سنة ١٩٣٦ . وقد عثر الآن على النص الكامل ويعد ترجمة فرنسية كاملة له .

ابن عبد ربه : العقد الفريد — بولاق ١٢٩٣ ، ٣ أجزاء . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سبعة أجزاء (السابع لم يصدر بعد)، القاهرة ١٩٤١ — ١٩٥٢ .

ابن عبدون : كتاب الحسبة — نشر فى المجلة الأسيوية :

— Ibn Abdûn, Traité de hisba : Un document sur la vie

urbaine et les corps de métier à Séville au début du XII[e] siècle, publié avec une introduction et un glossaire par E. Lévi-Provençal, in J. A., avril-juin 1934, pp. 177 - 299.

ابن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار — طبعة ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ .

ابن عذارى المراكشى ، أبو العباس : البيان المغرب فى أخبار ملوك الأندلس والمغرب :

— نشر دوزى الجزءين الأول (عن المغرب) والثانى (عن الأندلس) فى لايدن ١٨٤٨ .

— نشر ليفى بروفنسال الجزء الثالث عن الأندلس فى عصر الطوائف والمرابطين . باريس ١٩٣٠ .

— عثر ليفى بروفنسال وكولان على نسخة كاملة من الكتاب كله ، وبدآ يعيدان طبعه كاملا . ظهر الجزء الأول عن المغرب ، لايدن ١٩٤٠ .

عريب بن سعد القرطبى : صلة تاريخ الطبرى — الجزء ١٢ من تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية بمصر .

ابن العربى : محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار فى الأدبيات والنوادر والأخبار . القاهرة ١٣٢٤ — ١٣٢٥ ، جزءان .

عماد الدين الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة أهل العصر — مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٣٣٣٠ و ٣٣٣١ . نشر الجزء الخاص ببنى عباد منها دوزى فى : Abbad., 1, 383-423.

ونشر الجزء الأول من القسم الخاص بشعراء مصر أحمد أمين بك والدكتور شوقى ضيف وإحسان عباس ، القاهرة ١٩٥٢ .

العمرى : انظر : ابن فضل الله ، Gaudefroy-Demombynes .

العكبرى : انظر : المتنبى .

ابن غالب : فرحة الأنفس — مقتطفات فى نفح الطيب .

ابن غرسية ، أبو الوليد : الرسالة — مخطوط رقم٥٣٨ بمكتبة الإسكريال
نشر جزءاً منها جولدتسيهر فى :
Z.D.M.G., t. LIII (1899), pp.610-617.

الغزّال : نتيجة الاجتهاد فى المهادنة والجهاد — مخطوط رقم ١٧٣٨ بالمكتبة الأهلية فى الجزائر .

الفتح بن خاقان : قلائد العقيان — بولاق ١٢٨٣ ، مارسيليا — باريس ١٢٧٧/١٨٦٠ . وطبعة بولاق أفضل وأكمل .

مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس فى ملح أهل الأندلس — القسطنطينية ١٣٠٢ .

ابن فرحون ، إبراهيم بن على : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب — طبع حجر ، فاس ١٣١٦ .

ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار — نشر الجزء الخاص بالمغرب منه جُدفروا ديمومبين ، باريس ١٩٢٧ .

ونشر المرحوم أحمد زكى باشا تحليلا له فى Homenaje a Codera. pp. 465-473 .

ونشر قطعة منه فى وصف إفريقية حسن حسنى عبد الوهاب باشا .

أبو القاسم الغرناطى : رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة — تعليق على مقصورة ابن حازم القرطاجنى . القاهرة ١٣٤٤ ، جزءان .

القرشى ، أبو زيد : جمهرة أشعار العرب — بولاق ١٣٠٨ .

ابن قزمان : ديوان — نشر نسخة ديوانه الوحيدة مصورة جنزبرج تحت اسم

Ibn Quzmân, Dîwân : Cancionero, texte arabe publié en phototypie par D. de Gunzburg, fasc. 1 (seul paru), Berlin, 1896.

وقام أ. لويس نيكل بنشره بحروف لاتينية مع مقدمة وتعليقات وترجمة إسبانية لبعض قطعه بعنوان :

El Cancionero de Abu Bakr ibn Abd Al-Malik Aben Guzman.

ضمن منشورات مدرسة الدراسات العربية فى مدريد ١٩٣٣ .

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد — نشره :

F. Wüstenfeld (Kosmographie, t. 1), Gottingen, 1848

القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا — القاهرة ١٣٣١ — ١٣٣٨/ ١٩١٣ — ١٩٢٠ .

ابن القوطية ، أبو بكر : تاريخ افتتاح الأندلس — أعده للنشر جايانجوس ، ونشره ريبيرا مع ترجمة إسبانية وفهارس فى مدريد ١٩٢٦ .

الكتانى ، محمد بن جعفر بن إدريس : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس — فاس Fès ١٣١٦ ، ٣ مجلدات .

ابن الكردبوس : الاكتفاء فى أخبار الخلفاء — مخطوط فى مدرسة الدراسات العربية بمدريد ، نشر قطعاً منه دوزى فى Abbad., II, 11 - 27 .

ابن لُيون : لمح السحر من روح الشعر — مخطوط رقم ١٠٣٣ بمكتبة رباط .

المتنبي : ديوان — شرح العكبرى ، بولاق ١٢٨٧ ، جزءان . طبعة البرقوق ، القاهرة ١٣٤٨/١٩٣٠ . طبعة صادر ، بيروت ١٩٢٦ . وانظر Blachère .

محمد بن عبد الوهاب الغسانى : رحلة الوزير فى افتكاك الأسير — نشره ألفريد البستانى ، طنجة ١٩٤٠ .

المسعودى ، أبو الحسن على : مروج الذهب ومعادن الجوهر — نشر النص العربى مع ترجمة فرنسية Barbier de Meynard و Pavet de Courteille تسعة مجلدات ، باريس ١٨٧٢ — ١٨٧٧ .

مسلم بن الوليد : ديوان — طبعة دى خويه ، ليدن ١٨٧٥ .

المعتمد بن عباد : شعر الملكين — طائفة من شعره وأخباره ، نشرها كامل كيلانى ذيلا على ديوان ابن زيدون . القاهرة ١٣٥١ / ١٩٣٢ .
وانظر : Smith .

مفاخر البربر : نصوص هامة عن تاريخ البربر وفضائلهم ، مجهولة المؤلف ، نشرها ليفى بروفنسال (رباط ١٩٣٤) ضمن منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية ، مجلد ١ تحت اسم :

Mafâhir al-Barbar, Fragments historiques sur les Berbères au moyen âge, éd. par Lévi-Provençal (Collection de textes arabes publiés par l'Institut des Hautes Etudes marocaines, Vol. 1), Rabat, 1934.

المقتبس : انظر : أنستاس الكرملى .

المقّرى ، شهاب الدين أحمد بن محمد : أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض — تونس ١٣٢٢ ، ظهر منها جزء واحد . نشر ثلاثة أجزاء منه المعهد الخليفى بالقاهرة بعناية مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى . القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤٢ .

— نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، بولاق ١٢٧٩ (١٨٦٢) ، ٤ مجلدات . القاهرة ١٣٠٢ (١٨٨٤) ، ٤ مجلدات . ليدن ١٨٥٥ — ١٨٦١ ، مجلدان (النصف الأول فقط من الكتاب كله) . أعاد نشره كاملا فى ٨ مجلدات الشيخ محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ .

محمد المُقْرى : تعريف منازل القمر — رسالة منظومة فى منازل القمر ، نشرها مع ترجمة فرنسية وتعليقات : A. de C. Motylinski ، الجزائر ١٨٩٩ .

المراكشى ، عبد الواحد : المعجب في تلخيص تاريخ المغرب — طبعات : دوزى ، لايدن ١٨٨١ . القاهرة ١٩٠٦ ، ١٩٤٩ .

المقدسى : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم — طبعة دي خويه ، لايدن ١٩٠٦ .

مهيار الديلمى : ديوان — القاهرة ١٣٤٤ — ١٣٥٠/١٩٢٥ — ١٩٣١ ، ٤ أجزاء .

ابن المواعينى ، محمد بن إبراهيم بن خيرة أبو القاسم : ريحان الألباب وريعان الشباب — توجد نسخ مخطوطة فى مجموعة جاياجوس بمدرسة الدراسات العربية بمدريد وفي الإسكريال والمكتبة الأهلية بباريس .

ونشر قطعاً منه دوزى فى : .Abbad الجزء الثانى ، ١ — ١٠ .

الناصرى السلاوى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى — القاهرة ١٣١٢ ، ٤ أجزاء . ترجمة فرنسية له قام بها :

A. Graulle, in Archives marocaines, t. XXX (1923) ; A. Gráulle et G.S. Colin, in Archives marocaines, t. XXXI (1925).

I. Hamet, in Archives marocaines, t. XXXII (1927), t. XXXIII (1934);

E. Fumey, in Archives marocaines, t. IX - X (1906 - 1907).

ابن نباتة المصرى : سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون — القاهرة ١٣٢١ .

النويرى ، شهاب الدين أحمد : نهاية الأرب فى فنون الأدب — طبعة القاهرة ١٩٢٣ — ١٩٣٥ ، ١١ مجلد .

نشر الجزء الخاص بتاريخ المغرب والأندلس Mariano Oaspar Rimero فى مجلدين ، مدريد ١٩١٧— ١٩١٩ باسم :

—Historia de los Musulmanes de Espana y Africa

ابن هانئ : ديوان — طبعة بيروت ١٣٢٦ .

طبعة زاهد على ، القاهرة ١٩٣٤ .

على بن هذيل الأندلسى : حلية الفرسان وشعار الشجعان — طبع حجر ، باريس ١٩٢١ . طبعة محمد عبد الغنى حسن ، القاهرة ١٩٤٥ . وترجمة فرنسية بقلم Louis Mercier ، باريس ١٩٢٤ .

ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب — ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٩٣٨ .

— معجم البلدان ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٦ .

اليعقوبى : كتاب البلدان — ليدن ، الطبعة الثانية ١٨٩٢ B.O.A., t. VIII

(ب) أبحاث عربية حديثة

أحمد زكى باشا : مدن الفن فى بلاد الأندلس — فى مجلة الهلال ، السنة ٤٣ ، ديسمبر ١٩٣٤ — مايو ١٩٣٥ .

وانظر مقاله :

Notice sur les couleurs nationales de l'Egypte musulmane, in B.I.F.A.O. du Caire, 1921, pp. 1 - 35.

— Safadi. Dictionnaire biographique des Aveugles illustres de l'Orient. Notice bibliographique et analytique, le Caire, 1911.

انظر : ابن فضل العمرى .

أحمد أمين : فجر الإسلام ، الطبعة الخامسة ١٩٤٥ .

ظهر الإسلام ١٩٤٥ . ضحى الإسلام — القاهرة ج ١ : ١٩٣٣ ، ج ٢ : ١٩٣٥ .

أحمد ضيف : بلاغة العرب فى الأندلس — القاهرة ١٣٤٢ / ١٩٢٤

إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته — القاهرة ١٩٣٦ .

البتانونى ، محمد لبيب : رحلة الأندلس — القاهرة ١٩٢٧ .

البرقوقى ، عبد الرحمن : حضارة العرب فى الأندلس — القاهرة ١٣٤١ / ١٩٢٣ :

جميل نخلة مدور : حضارة الإسلام فى دار السلام :

بيروت ، الطبعة الأولى ١٨٨٨ .

» الثانية ١٩٠٥ .

» الثالثة ١٩٣٢ .

القاهرة ، طبعات كثيرة .

حسين مؤنس : تطور العمارة الإسلامية فى الأندلس — حوليات كلية الآداب ، جامعة إبراهيم باشا الكبير بالقاهرة ، مجلد ١ سنة ١٩٥١ . (وانظر آخر الكتاب) .

رضا ، محيي الدين : انظر : الحصرى ، أبو الحسن .

زاهد على : انظر : ابن هانئ .

زكى مبارك : حب ابن أبى ربيعة وشعره — القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩١٩ .

— الموازنة بين الشعراء . القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٦ .

— La prose arabe au IVe siècle de l'hégire (Xe siècle), Paris, 1931.

— النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى . القاهرة ١٩٣٤/١٣٥٢ ، جزءان .

زينب فواز : الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور — بولاق ١٣١٢ .

شوقى ضيف : انظر : ابن حزم ، ابن سعيد ، ابن مضاء القرطبى .

طباخ ، محمد راغب : انظر : الصنوبرى .

طوقان ، إبراهيم : انظر : ابن داود .

عبد الرحمن خليفة : انظر : ابن زيدون .

عبد العزيز الميمنى الراجكوتى : النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف — القاهرة ١٣٤٣ .

هلوش : انظر : الحلل الموشية .

كامل كيلانى : نظرات فى تاريخ الأدب الأندلسى — القاهرة ١٩٢٤/١٣٤٢ ، وانظر : ابن الرومى ، ابن زيدون .

محمد بن تاويت الطنجى : انظر : ابن خلدون .

محمد بن شنب : انظر : الذخيرة السنية ، ابن الأبار .

محمد كرد على : غابر الأندلس وحاضرها — القاهرة ١٩٢٣/١٣٤١ .

— غرائب الغرب : القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٢٣/١٣٤١ .

— الإسلام والحضارة العربية : القاهرة ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ، جزءان .

— القديم والحديث : القاهرة ١٩٢٥/١٣٤٣ .

— رسائل البلغاء : القاهرة ١٩١٣/١٣٣١ .

الدكتور محمد مهدى علام : أبو الحسن حازم القرطاجنى وفن المقصورة فى الأدب العربى — فى حوليات كلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا الكبير ، مجلد ١ ، مايو ١٩٥١ ، ص ١ — ٣١ .

نيكل ، أ. لوُيس : مختارات من الشعر الأندلسى — نشرت بإشراف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٤٩ .

واصف بطرس غالى : *La tradition chevaleresque des Arabes*, Paris, 1919.

(ح) مراجع غير عربية

ABD-al WAHHAB (H-H.), *Le developpement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie*, in *Revue tunisienne*, t. 25 (1918), pp. 106 - 117.

ADLER (G. J.), *The poetry of the Arabs of Spain*, New-York, 1867.

ALARCON. انظر : ابن الأبار

ALTAMIRA Y CREVEA, *Historia de Espana y de la civilizacion espanola*, 3e éd., Barcelona, 1913, 4 vol.

AMARI (M), *Questions philosophiques adressées aux savants musulmans par l'Empereur Frédéric II*, in J.A., 5e serie, t. 1 (1853), 240 - 274.

وانظر : *Bibliotheca arabo-sicula ; Centenario.*

ANALECTES.

هى التسمية الفرنسية التى تطلق فى كتب المستشرقين على طبعة أوروبا من « نفح الطيب » ، وقد قام بها دوزى ودوجا ورايت وكريل .

ANTUNA (MELCHOR M.) *La corte literaria de Alháquem II en Cordoba*, in *Religión y Cultura*, 1929.

— *Sevilla y sus monumentos árabes*, Escorial, 1930.

ARNOLD (TH.) and GUILLAUME (A.), *The Legacy of Islam*, Oxford, 1931.

ASIN-PALACIOS (M.), *Abenhazam de Cordoba y su historia de las ideas religiosas*, Madrid. 5 vols, 1927 - 1935

— *Abenmasarra y su escuela*. Origenes de la filosofia hispanomusulmana, Madrid, 1914.

— *Un codice inexplorado del Cordobés Ibn Hazm*, in Al-Andalus, 11 (1934), fasc. 1. pp. 1 - 56.

— *La tesis de la necesidad de la revelacion en el Islam y en la escolastica*, in al-Andalus, III, fasc. 2 (1935), pp. 345-389.

— *Obras Escojidas*. 2 vol. Madrid.

-- *El Islam Cristianizado*, Madrid, 1930. وهي دراسة لابن عربي

BALLESTEROS Y BERETTA (A.), *Historia de Espana y su influencia en la historia universal*, Barcelona, 1918-1936, 9 vols.

BASSET (R.),

— *La litterature populaire berbère et arabe dans le Maghreb et chez les Maures d'Espagne*, in *Mélanges africains et orientaux*, Paris, 1915, pp. 27-63.

BEAUMIER. انظر : ابن أبي زرع

BEL (A.), *Inscriptions arabes de Fès*, in J.A., 1917-1919, tirage à part, Paris, 1919.

— *Quelques rites pour obtenir la pluie en temps de sécheresse chez les Musulmans maghribins*, in *Recueil de Mémoires et de Textes publiés en l'honneur du XIV^e Congrès des Orientalistes*, Alger, 1905, pp. 49-98.

— *Le Sûfisme en Occident musulman au XII^e et au XIII^e Siècle de J.C.*, in Annales de l'Institut d'études orientales... d'Alger, 1, 1934-1935, pp. 145-161.

وانظر : ابن الأبار

BERGUA (JOSE), *Psicologia del pueblo espanol*, Madrid, 1934.

BERTRAND (LOUIS), *Histoire d'Espagne*, Paris, 1932.

BLACHERE (R.), *Un pionnier de la culture arabe orientale en Espagne au X^e siècle*. Sâ'id de Bagdâd, in Hespéris, t. X, 1930, pp. 15-36.

— *Le poète arabe al-Mutanabbî et l'Occident musulman*, in R.E.I. année 1929, Cahier 1, pp. 127-135.

— *Un poète arabe du IV[e] siècle de l'hegire* (X[e] siècle de J. C.) Abou-t-Tayyib al-Motanabbî (Essai d'histoire littéraire), Paris, 1935.

— *La vie et l'œuvre du poète-epistolier andalou Ibn Darrâg al Qastallî*, in Hespéris, t. XVI (1923) pp. 99-121.

BOISSONNADE (P.), *Du nouveau sur la Chanson de Roland*, Paris, 1923.

BRUNOT (L.) *La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé* (P.I.H.E.M., t. V.), Paris, 1921.

— *Textes arabes de Rabat*, t. I, (P.I.H.E.M., t. XX), Paris, 1931.

Le Calendrier de Cordoue de l'année 961, texte arabe et ancienne trad. latine publiés par R. Dozy, Leyde, 1873.

CAMPANER Y FUERTES (A.), *Basquejo historico de la dominacion islamica en las Islas Baleares*, Palma, 1888.

CARRA de VAUX, *Les penseurs de l'Islam*, Paris, 1921-1926, 5 vol.

CASIRI, *(M.)*, *Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis*. Matriti, 1760-1770. 2 vols.

CASTEJON (R.), *Cordoba califal*, in Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, année VIII (1929). No. 25, pp. 255-339.

CAUSSIN de PERCEVAL, *Notices anecdotiques sur les principaux musiciens arabes des trois premiers siècles de l'Islamisme*, in J. A., 1873 (7[e] serie, t. II), pp. 397-592.

Centenario della nascitá de Michele Amari, Palermo, 1910, 2 vol.

Coleccion Labor. انظر FERRANDIS; GONZALEZ PALENCIA.

COLIN (G. S.), *Un document nouveau sur l'arabe dialectal d'Occident au XII[e] siècle*, in Hespéris, 1931 (t. XII), pp. 1-32.

— *Latin Sigillatus roman Siglaton et Escarlat, in Romania*, t. LVI No. 222, avril 1930, pp. 178-190; No 223, juillet 1930, p. 418.

— *La noria marocaine et les machines hydrauliques dans le monde arabe*, in Hespéris, t. XIX, fasc. 1 (1932), pp. 22-60.

— *L'origine des norias à Fès*, in Hespéris, t. XVI, fasc. 1-2 (1933), pp.156-157.

an'Nâsirî, وانظر as-Saqatî.

COLLECTION de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, انظر : Massignon.

CONTRERAS, RAFAEL : *Estudio discriptivo de los monumentos árabes de Granada, Sevilla y Cordoba*; Madrid, 1878.

Corrections : DOZY, Corrections sur les textes du Bayano'l-Mogrib d'Ibn-Adharî (de Maroc), des fragments de la Chronique d'Arib (de Cordoue) et du Hullato's-Siyarâ d'Ibno-'l-Abbar, Leyde, 1883.

COUR (A.), *La dynastie marocaine de Beni Wattâs*, Constantine, 1920.

— *De l'opinion d'Ibn al-Hatib sur les ouvrages d'Ibn Hâqân considérés comme source historique*, in Mélanges René Basset, Paris, t. II 1925, pp. 17-32.

— *Un poète arabe d'Andalousie* : Ibn Zaidoûn, Constantine, 1920. En abrégé : Cour, Ibn Zaidoûn.

DERENBOURG, HARTWIG : *Les manuscrits arabes de l'Escurial* ... t. I Paris 1884.

DIEHL (CH.) et MARÇAIS (G.), *Le monde oriental de 395 à 1081* (Histoire générale, publiée sous la direction de G. Glotz. Histoire du Moyen Age t. III). Paris, 1936.

DIERX (G.) *Die arabische Kultur in mittelalterischen Spanien*, Hambourg, 1887.

DOZY (R.), *Catalogus codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno-Batavae*, Leyde, 1851-1877, 6 vol.

— *Corrections* انظر Corrections.

— *Dictionnaire détaillé de noms de vêtements chez les arabes*, Amsterdam, 1845.

— *Histoire des Musulmans d'Espagne juspu'à la conquête de l'andalousie par les Almoravides* (711-1110), nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-Provençal, Leyde 1932, 3 vol.

— *Lettre à M. Fleischer contenant des remarques critiques et explicatives sur le texte d'al-Makkarî*, Leyde, 1871.

— *Recherches sur l'histoire et la littèrature de l'Espagne pendant le Moyen Age*, Leyde, 3e éd., 1881, 2 vol.

— *Scriptorum arabum loci de Abbadidis*, Leyde, 1846-1853, 3 vol.

— *Supplément aux dictionnaires arabes*, Leyde-Paris, 2e éd., 1927.

وانظر *Le Calendrier de Cordoue*; Ibn al-Abbâr, al-Hulla; Ibn Badrûn; Ibn Idari; al-Idrisi; al-Marrâkusî.

DOZY (R.) et ENGELMANN (W.H.) *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe*, Leyde, 1869.

DUGAT (G.), *Introduction aux Analectes d'al- Maqqarî, t. 1, Leyde* 1855.

DUPIN (H.), *La courtoisie au Moyen Age, Paris*, 1931.

DUREAU DE LA MALLE, *Climatologie comparée de l'Italie et de l'Andalousie anciennes et modernes*, Paris, 1849.

ECKER (L.) *Arabischer, provenzalischer und deutscher Minnesang*, Berne u Leipzig, 1934.

EGUILAZ Y YANGUAS (L.), *Poesia historica, lirica y descriptiva de los Arabes andaluces*, Madrid, 1864.

— *Origen de las ciudades Garnata é Illiberri y de la Alhambra*, in Homenaje a Codera, pp. 333-338.

EHRENPREIS (M.), *Le pays entre Orient et Occident*, Paris, 1930.

FAGNAN (E.), *Extraits inédits relatifs au Maghreb* (Geographie et Histoire), Alger, 1924.

— *Le signe distinctif des Juifs au Maghreb*, in Revue des Etudes juives., t. 28 (1894) pp. 294-298.

انظر : ابن الأثير ، ابن عذارى ، الاستبصار ، المراكشى ، ابن فضل الله العمرى .

FERNANDEZ Y GONZALEZ (F)., *La influencia de las lenguas y literaturas orietales en la nuestra.*

محاضرة ألقاها فى المجمع العلمى الإسبانى فى مدريد ١٨٩٤ .

FERRANDIS (J.), *Marfiles y azabaches espanoles* (Coleccion Labor, nos 159-160) Barcelona-Buenos-Aires, 1928.

FOUILLÉE (A.), *Esquisse psychologique des peuples européens*, Paris, 1903.

FREYTAG, *Arabum proverbia*, Bonn-a-Rhin, 1838, 3 vol.

FUNCK-BRENTANO (F.), *La renaissance*, Paris, 1935.

GARCIA GOMEZ, EMILIO, *Un eclipse de la poesia en Sevilla*. Madrid, 1945.

— *Qasidas de Andalucia puestas en verso castellano*; Madrid, 1940.

— *Cinco poetas musulmanes*; Madrid, 1944.

— *Bagdâd y los reinos de Taifas* فى Revista de Occidente, t. 127, janvier 1934, pp. 1-22.

— *Elogio del islam espanol* ترجمة إسبانية لرسالة الشقندى (Publicaciones de las escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, Série B, No. 2), Madrid- Granada 1934.

— *Poemas arabigo-andaluces*, Madrid, 1930.

— *Poetas musulmanes cordobeses*, فى Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, ano VIII, No. 25 (1929), pp. 145-176.

GASPAR REMIRO (M.), *Presentimiento y juicio de los Moros espanoles sobre la caida inminente de Granada y su reino en poder de los Cristianos*, in Revista del centro de estudios historicos de Granada y su Reino, année 1911, t. 1, fasc. 3 pp. 149-153.

وانظر : النويرى

GAUDEFROY — DEMOMBYNES et PLATONOV, *Le monde musulman et byzantin jusqu'aux Croisades* (Histoire du Monde publiée sous la direction de E. Cavignac, t. VII[1]) Paris, 1931.

GAUTIER (LÉON). انظر *Chanson de Roland*.

GAUTIER (E.F.), *L'islamisation de l'Afrique du Nord. Le passé de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs*, Paris, 1937.

— *Moeurs et coutumes des Musulmans*, Paris, 1931.

GAYANGOS (P. DE), *The History of Mohammedan Dynasties in Spain*, London, 1840-1843, 2 vol.

وانظر : ابن القوطية

GIL (P.), RIBERA (J.), SANCHEZ (M.), *Coleccion de textos aljamiados*, Saragosse, 1888.

GOMEZ MORENO (M.), *Iglesias mozarabes. Arte espanol de los siglos IX a XI*, Madrid, 1919, 2 vol.

GONZALBO (L.), *Poetisas musulmanas*, in Revista de Archivos, Madrid, 1905.

GONZALEZ PLENCIA (A.), *El amor platonico en la corte de los Califas* (Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Cordoba, ano 1929, pp. 1-25), Cordoue, 1929.

— *Historia de la Espana musulmana* (Coleccion Labor, No. 69), Barcelona-Buenos-Aires, 3e éd., 1932.

— *Historia de la literatura arabigo-espanola* (Coleccion Labor, nos 164-165), Barcelona- Buenos-Aires, 1928.

— *El Islam y Occidente*, Madrid, 1931.

— *Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII*, Madrid, 1926-1930, 4 vol.

— Ibn al-Abbâr; Miscelanea : انظر

GRAETZ (H.), *Les Juifs d'Espagne (945-1205)* trad. G. STENNE, Paris, 1872.

GUILLAUME (A.). انظر ARNOLD (TH.)

GUNZBURG (DAVID DE), انظر Ibn Quzmân

HARTMANN (M.,) *Das arabische Strophengedicht. Das Muwassah*, Weimar, 1897.

HAUTECOEUR (L.) انظر Wiet.

HELL (J.), *al-'Abbâs ibn al-Ahnaf*, in Islamica, t. II (1926), pp. 271-307.

HOMENAJE A D. FRANCISCO CODERA, Saragosse, 1904.

HOMENAJE afrecido a Menéndez Pidal, Madrid, 1925, 3 vol. انظر Tallgren.

HOOGWLIET (M.), *Specimen e litteris orientalibus, exhibens diversosorum scriptorum locos de regia Aphtasidarum familia et de Ibn Abduno poeta...*, Leyde, 1839.

HUMBERT (J.), *Anthologie arabe*, Paris, 1819.

IDRIS (H.R.), *Contribution a l'histoire de l'Ifrikiya. Tableau de la vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aglabites et les Fatimites* (*quatre premiers siècles de l'hégire*) *d'aprés le Riyâd En Nufus de Abû Bakr El Mâlikî*, in R. E. I., 1935, cahier II, p. 105-178; cahier III, p. 273-305; 1936, cahier 1, p. 45-104.

ITURIRRIAGA, JOSE GELLA, *Romances viejos*. Zaragoza 1950.

JEANROY (A.), *La poésie lyrique des Troubadours*, Toulouse-Paris, 1934, 2 vol.

JORET (CH.), *La rose dans l'antiquité et au moyen âge*, Paris, 1892.

LAFUENTE Y ALCANTARA (E.). انظر : أخبار مجموعة

LAMMENS (H.), *L'attitude d'Islam, primitif en face des arts figurés. in J.A.*, II[e] série, t. VI (1915), pp. 239-279.

LAOUST (E.), *Mots et choses berbères. Notes de linguistique et d'ethnographie. Dialectes du Maroc*, Paris, 1920.

LÉON L'AFRICAIN, *Description de l'Afrique*, tierce partie du monde. éd, par Schéfer, Paris, 1896-1898, 3 vol.

LERCHUNDI (J.) Y SIMONET (J.), *Crestomatia arabigo-espanola*, Granada 1881.

LÉVI-PROVENÇAL (E.), *Alphonse VI et la prise de Tolède* (1085) in Hespéris, XII (1931), pp. 33-49.

— *L'Espagne musulmane au X[e] siècle. Institutions et vie sociale*, Paris, 1932.

— *Les Historiens des Chorfa*, Paris, 1922.

— *Inscriptions arabes d'Espagne, avec quarante-quatre planches en phototypie*, Leyde-Paris, 1931, 2 vol.

— *Un nouveau texte d'histoire mérinide : le Musnad d'Ibn Marzûq*, in Hespéris, V (1925), pp. 1-82.

— *Sur de nouveaux manuscrits de la Dahîra* d'Ibn Bassâm, in Hespéris, XVI (1933), pp. 158-161.

— *Un texte inédit sur l'histoire de l'Espagne musulmane dans la seconde moitié du XI^e siècle, les Mémoires de Abd Allah, dernier roi zîride de Grenade,* in al-Andalus, Madrid-Granada, vol. III, fac. 2 (1935), pp. 233-344; vol IV, fasc. 1 (1936), pp. 29-145.

— انظر : ابن عبد المنعم الحميرى ، ابن عبدون ، ابن بسام ، ابن الخطيب ، ابن عذارى : مفاخر البربر ، السقطى

LIDZBARSKI., M., *Ubi sunt qui ante nos in mundo fuer In Der Islam* VIII, 1918.

MAGNIN (CH.), *Hrosvita, in Revue des Deux-Mondes,* 15 novembre 1839.

MALO de MOLINA, *Rodrigo el Campeador,* Madrid, 1857.

MARÇAIS (G.), *Les Arabes en Berbérie du XI^e siècle,* Constantine-Paris, 1913.

— *Le costume musulman d'Alger* (1830-1930) (Collection du Centenaire de l'Algérie. Archéologie et Histoire), Paris, 1930.

— *Echanges artistiques entre l'Egypte et l'Islâm occidental,* in Hespéris, XIX, fasc, 1-2 (1934), pp. 95-106.

— *Les figures d'hommes et de bêtes dans les bois sculptés d'époque fâtimite conservés au Musée du Caire,* in Mélanges Maspero, vol III (M. I. F. A. O. du Caire, t. LXVIII) pp. 241-257.

— *Manuel d'art musulman.* L'architecture. Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, Paris, 1926-1927, 2 vol.

— *Note sur les ribâts en Berbérie,* in Mélanges René Basset, Paris, 1925, t. II, 395-430.

— *La question des images dans l'art musulman, in Byzantion,* t. VIII, fasc. 1 (1932), pp. 161-183.

— *Sur un bas-relief musulman du Musée Stéphane Gsell,* in Annales de l'Institut d'Etudes orientales... d'Alger, t. I (année 1934-1935), Paris, 1935, pp. 162-175.

MARÇAIS (W.), *Le dialecte arabe parlé à Tlemcen* (Puplications de l'Ecole des Lettres d'Alger, t. XXVI), Paris, 1902.

— *Observations sur le texte du "Tawq al-Hamâma"* ("le Collier de la colombe") d'ibn Hazm, in Mémorial Henri Basset, t. 11, Paris, 1928, pp. 59-88.

— *Textes arabes de Takroûna* (B. E. L. O. V., t. VIII, Paris, 1925.

MARÇAIS (W. et G.), *Les monuments Arabes de Tlemcen,* Paris, 1903.

MARMOL CARVAJAL, *Historia del rebellón y castigo de los Moriscos del Reyno de Granada,* Madrid, 1797, 2 vol.

MARTINENCHE (E.), *Propos d'Espagne,* Paris, 1905.

MARTINO (P.), *L'Orient dans la littérature française au XVII*^e^ *et au XVIII*^e^ *siècle,* Paris, 1906.

MASSÉ (H.), *Un chapitre des Analectes d'al-Maqqari sur la littérature descreptive chez les Arabes,* in Mélanges René Basset, t. 1, Paris, 1923. pp. 235-258.

— *Les épopées persanes. Firdousi et l'épopée nationale,* Paris, 1935.

— *Ibn Zaidûn,* in Hespéris, t. 1 (1921), pp. 183-193.

MASSIGNON (L.), *Les méthodes de réalisation artistique des peuples de l'Islam,* in Syria, 1921, pp. 5-22.

— *La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansoûr al-Hallâj martyr mystique de l'Islam exécuté à Bagdad le 26 Mars 922.* Etude d'histoire religieuse, Paris, 1922.

— Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam, réunis, classés, annotés et publiés (Collection de textes inédits relatifs à la mystique musulmane, t. 1), Paris, 1929

MEHREN (A. F.), *Correspondance du philosophe Soufi Ibn Sab'în Abd oul-Haqq avec l'empereur Frédéric II de Hohenstaufen,* in *J., A.,* 7^e^ série, t. IV (1879), pp. 341-454.

MÉLANGES MASPERO. انظر Marçais (G.); Pérès.

MÉLANGES RENÉ BASSET. انظر Cour; Gaudefroy-Demombynes; Marçais (G.); Massé.

Mémorial Henri Basset. انظر Marçais (W.)

MENENDEZ Y PELAYO (M.), *De las influencias semiticas en la literatura espanola)* نقد لدراسة بقلم Fr. Fernández y Gonzalez—v. in Obras completas. Estudios de critica literaria, 2e ed., in Coleccion de escritores castellanos, t. 106, Madrid, 1912.

MENENDEZ PIDAL (R.), *La Espana del Cid*, Madrid, 1929, 2 vol.

— *Origenes del espanol*, 2e éd., Madrid, 1929.

— *Poesia juglaresca y juglares*, Madrid, 1949.

— *Primera cronica general de Espana.* وانظر

MENDOZA Y BOBADILLA, *El tizon de la Nobleza espanola y sambenitos de sus linajes*, Barcelone, 1880.

MERCIER (LOUIS).

انظر : ابن هذيل الأندلسي

MEZ (A.), *Die Renaissance des Islâms*, Heidelberg, 1922.

ترجمه إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة بعنوان : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ، جزءان — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤١ .

MIGEON (G.), *Manuel d'art musulman. Arts plastiques et industriels*, Paris, 1927, 2 vol.

MISCELANEA de estudios y textos árabes, Madrid, 1915. En abrégé : Miscelanea. انظر Ibn al Abbâr.

MONCHICOURT (CH.), *Mœurs indigènes. Les rogations pour la pluie Thlob en nô)*, in Revue tunisienne, t. 22 (1915), 65-81.

MÜLLER (M. J.), *Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber*, München 1866-1878.

وانظر : ابن الأبار ، الحلة

MUNIER (H.) et WIET (G.), *L'Egypte byzantine et musulmane* (Précis de l'histoire d'Egypte. t. 11), le Caire, 1932

MUNK (S.), *Notice sur Abou'-l-Walid Merwân Ibn Djanah et*

*sur quelques autres grammairiens hébreux du X*e *et du XI*e *siècle*, in J.A., 4e série, t. 16, (1850), pp. 201-247.

NICHOLSON (R.), A *Literary History of the Arabs*, Londres, 1914.

NOLDEKE (TH.), *Delectus veterum carminum arabicorum*, Berlin, 1890.

NYKL (A.R.), *A Book containing the Risâla known as the Dove's Neck-Ring about Love and Lovers*, Tawq al-hamâma of Ibn Hazm with an Introduction. Paris, 1931.

وانظر : ابن داود ، ابن حزم ، ابن قزمان

OLIVER ASIN (J.), *Origen Àrabe de rebato, arrobda y sus homonimos. Contribucion al estudio de la historia medieval de la táctica militar y de su léxico peninsular* (Boletìn de la real Academia espanola, année XV, t. XI, pp. 347-395, 496-542), Madrid, 1928.

OSMA Y SCULL (G.J.), *Catálogo de azabaches compostelanos, precedido de apuntes sobre los amuletos contra el ojo,las imágenes del apostol-romero y la cofradia de los azabacheros de Santiago*, Madrid, 1916.

PASCUAL de GAYANGOS : *The history of the Mohammedan dysnasties in Spain*. London 1840-1843, 2 vols.

PAVET de COURTEILLE.

انظر : المسعودي

PELLISSIER et RÉMUSAT

انظر : ابن أبي دينار

PÉRÈS (H.), *L'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930* (Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté des Lettres d'Alger. t. VI) Paris. 1937.

— *Le palmier en Espagne musulmane.* Notes d'après les textes arabes, in Mélanges Gaudefroy-Demombynes, le Caire, 1937, p. 225-239.

— *La poésie à Fès sous les Almoravides et les Almohades*, in Hespéris, t. XVIII (1934), pp. 9-40.

— *La poésie andalouse en arabe classique au XI.e Siècle. Ses aspects généraux et Sa valeur documentaire*. Paris 1937.

PERRON (Dr.), *Femmes arabes avant et depuis l'islamisme*, Paris et Alger, 1858.

PETIT-DUTAILLIS (CH.) et GUINARD (P.), *L'essor des Etats d'Occident (France, Angleterre, Péninsule ibérique), in Histoire générale, dirigée par G. Glotz. Histoire du Moyen âge*, t. IV, 2e partie, Paris, 1937.

PÉTROF انظر : ابن حزم

PIRENNE (H.), COHEN (G.), FOCILLON (H.), *La civilisation occidentale au Moyen âge, du XIe au milieu du XVe siècle in Histoire générale, dirigée par G. Glotz, du Moyen âge*, t. VIII, Paris, 1933.

PLATONOV. انظر Gaudefroy-Demombynes.

PONS BOIGUES (F.), *Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y géografos arabigo-espanoles*, Madrid, 1898. En abrégé : Pons Boigues, Ensayo.

PRIETO Y VIVES (A.), *Los reyes de Taifas. Estudio historico-numismatico de los musulmanes espanoles en el siglo V de la hégira* (XI de J.C.), Madrid, 1926.

Primera cronica general de Espana. éd. R. Menéndez Pidal, in N.B.A.E., t. V, Madrid, 1906.

RÉAU (L.) et COHEN (G.), *L'art du moyen âge. Arts plastiques. Art littéraire, in L'Evolution de l'humanité, dirigée par* H. Berr, no 40, Paris, 1935.

Recherches, انظر Dozy, *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age*, Leyde, Ire éd., 1849, t. 1 (seul paru); 2e éd., 1860, 2 vol.; 3e éd., 1881, 2 vol.

RENAN (E.), *Averroès et l'averroïsme, 3e éd.*, Paris, 1925.

RIBERA (J.), *Disertaciones y Opusculos*, Madrid, 1928, 2 vol.

— *Historia de la musica árabe medieval y su influencia en la espanola (Colleccion de Manuales Hispania, vol. 1, Serie G)*, Madrid, 1927.

— *La musica de las Cantigas*, Madrid, 1922, 2 vol.

انظر : Gil ، الخشني ، ابن خير ، ابن القوطية

ROQUES (MARIO), *Préface à La civilisation en France au Moyen Age*, Paris, 1930, pp. 5-10.

ROUSSEAU (A.), انظر : التيجاني

SALLES (G.) et BALLOT (M.J.), *Les collections de l'Orient musulman*, Paris, 1928.

SANCHEZ ALBORNOZ (C.), *Estampas de la vida en León hace mil anos*, Madrid, 1928.

— y Vinas (A.), *Lecturas de historia du Espana*, Madrid. 1929.

SANCHEZ CANTON (F.J.), انظر *El Conde Lucanor.*

SANCHEZ (M.), انظر Gil

SANGUINETTI. انظر : ابن بطوطة

SAUVAIRE (H.), *Voyage en Espagne d'un ambassadeur marocain* (1690-1691) (Bibliothèque orientale algérienne, t. XXXIX), Paris. 1884.

SCHACK (Fr. VON,) *Poesia y arte de los Arabes en Espana y Sicilia*, trad. espanola por J. Valera, 3e éd., Seville, 1881, 3 vol.

SCHIAPARELLI,

انظر ابن حديس و *Vocabulista in arabico*

SEYBOLD, *Hispano-arabica*, in Z.D.M.G., t. 63 (1909), pp. 350-364.

SIMONET (F.J.), *Descripción del reino de Granada bajo la dominación de los Naseritas sacada de los autores arabes, y seguida del texto inédito de Mohammed Ibn Aljatib*, Madrid, 1861.

— *Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los Mozárabes precedido de un estudio sobre el dialecto hispano-mozárabe*, Madrid, 1888.

— *Historia de los Mozárabes de Espana deducida de los mejores y mas auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes* (Memorias de la real Academia de la Historia, t. XIII), Madrid, 1897-1903.

— *El siglo de oro de la literatura arabigo-espanola*, Granada 1867.

SLANE (DE), *Observations sur le sens figuré de certains mots qui se rencontrent souvent dans la poésie arabe*, in J. A., 3ᵉ serie t. VII, (1839), pp. 169-178.

انظر : أبو الفدا ، البكرى ، ابن خلدون ، ابن خلـكان

SMITH (DULCIE LAURENCE), *The Pœms of Mu'tamid King of Seville rendered into English verse, with an introduction, London*, 1915.

STENNE (G.) انظر Graetz.

TALLGREN (O.J.), *Los nombres árabes de las estrellas y la transcripción alfonsina*, in Homenaje afrecido a Menéndez Pidal, t. 11, Madrid, pp. 633-718.

TERRASSE (H.), *L'art hispano-mauresque des origines au XIIIᵉ siècle* (P. I. H. E. M., t. XXV), Paris 1932.

TORNBERG. انظر : ابن أبى زرع وابن الأثير

VALERA (J.). انظر Schack (F. von.)

VINAS (A.). انظر : Sanchez Albornoz (C.).

Vocabulista in arabico, نشره C. Schiaparelli, Florence, 1871.

WEIJERS (H.E.), *Specimen criticum, exhibens locos Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno...*, Leyde, 1831.

WIET (G.) et HAUTECOEUR (L.), *Les mosquées du Caire*, Paris, 1932, 2 vol.

د — دوريات ومجموعات

حوليات كلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا الـكبير بالقاهرة . انظر حسين مؤنس ، محمد مهدى علام .

صحيفة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، بالقاهرة . انظر : حسين مؤنس ، شوقي ضيف ، غرسية غومس .

مجلة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة .

Al-Andalus, Revista de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada. Madrid-Granada.

تصدر مرتين في العام ابتداء من عام ١٩٣٣ .

Archivium romanicum, انظر Nykl.

B. A. H. : *Bibliotheca arabico hispana.*

انظر : الضبي ، ابن الأبار ، ابن بشكوال ، ابن خير ، ابن الفرضي

B. G. A. : *Bibliotheca geographorum arabicorum.*

انظر : ابن حوقل ، المقدسي ، اليعقوبي

Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etudes. انظر شرف الدين رامي Saraf ad-Dîn Râmî.

B. E. L. O. V. *Bibliothèque de l'Ecole de langues orientales vivantes.* انظر W. Marçais.

Boletin de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Córdoba. انظر Castejón; García Gómez; González Palencia.

B.R.A.E. *Boletin de la real Academia española.* انظر Oliver Asin.

B. I. A. O. : *Bulletin de l'Institut d'archéologie orientale du Caire.* انظر : Zaki (A)

Hespéris. انظر Blachère; Cenival (P. de).; Colin (G.-S.); Lévi-Provençal; Marçais (G.); Massé; Pérès.

J. A. : *Journal asiatique.* انظر Abû Hâmid al-Andalusî; Amari; Bel; Caussin de Perceval; Ibn 'Abdûn; Lammens; Mehren; Munk; de Slane; والتيجاني

Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth انظر Lammens.

M. I. F. A. O. : *Mémoires de l'Institut français d'archéolgoie orientale du Caire,* انظر Marçais (G.); Pérès.

Mémorias de la Real Academia de la Historia. انظر Simonet.

N. B. A. E. : *Nueva Biblioteca de autores espanoles* انظر *Primera cronica general de Espana.*

P.E.L.O.V. : *Publications de l'Ecole de langues orientales vivantes.*

Publicaciones de la Escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, Serie A ; Serie B. انظر Ibn Quzman ; Mez-Vila; Garcia Gómez والشقندى

P.F.L.A. *Publications de la Faculté des Lettres d'Alger.*

انظر : الذخيرة السنية و Marçais (W.)

Publications de l'Institut d'Etudes orientales de la Faculté des Lettres d'Alger. انظر Pérès.

P.I.H.E.M. : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes marocaines.* انظر Brunot, Renaud et Colin ; Terrasse وسعيد الأندلسى والسقطى

Recueil de mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIVe Congrès des Orientalistes. انظر Bel.

Religión y Cultura. انظر Antuna.

Revista de Archivos. انظر Gonzalvo.

Revista del centro de estudios históricos de Granada y su Reino. انظر Gaspar Remiro ; النورى

Revista de Occidente. انظر Garcia Gómez ; Menéndez Pidal.

R.A.A.D. : *Revue de l'Académie arabe de Damas.*

Revue des Deux-Mondes. انظر Magnin.

R.E.I. : *Revue des études islamiques.* انظر Blachère ; Idris.

Revue des Etudes juives. انظر Fagnan.

Revue tunisienne.

انظر : عبد الوهاب ؛ Monchicourt ; Pérès

Romania. انظر Colin (G.-S.).

Syria. انظر Massignon.

Textes arabes relatifs à l'histoire de l'Occident musulman.

انظر : ابن عذارى

Z.D.M.G. : *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft.*

انظر : ابن غرسيه ، Seybold

مؤلف الكتاب

إميليو غرسية غومس Emilio Garcia Gomez

عضو المجمع العلمى الملكى الإسپانى de La Real Academia Espanola

---

بعد أن توفى آنخلْ جُنْـذَالِثْ بالِنْثِيَا فى أواخر صيف سنة ١٩٤٩ أصبح الأستاذ الدكتور إميليو جارثيا جوميث عميد المستشرقين الإسپان ، فهو عضو الأكاديمية الملكية الإسپانية ، وأستاذ الأدب العربى فى جامعة مدريد ، ورئيس تحرير صحيفة Al-Andalus أكبر وأوفى صحيفة علمية مخصصة للدراسات الخاصة بتاريخ الإسلام وحضارته فى غرب البحر الأبيض المتوسط .

التحق إميليو جارثيا جوميث بقسم الدراسات العربية فى جامعة مدريد فى سنة ١٩١٧ ، وتتلمذ على خوليان ريبيرا وميجيل آسين بالاثيوس ، وتخرج فى سنة ١٩٢٢ ، فمنحه «مجلس تشجيع الدراسات» بمدريد La Junta para Ampliación de Estudios, Madrid مكافأة دراسية كان الدوق دى ألبا قد خصصها للمتفوقين فى الدراسات العربية ، وأرسله المجلس فى مهمة دراسية إلى مصر ، فأقبل إليها ، وقضى سنتى ١٩٢٢ و ١٩٢٣ فى القاهرة ، خلا فترة قصيرة منها قضاها فى بيروت ودمشق . وقد تتلمذ خلال هذه الفترة على المرحوم زكى باشا شيخ العروبة ، وحضر ندواته الأدبية ، وحضر دروساً على معالى الدكتور طه حسين بك فى الجامعة المصرية القديمة ، وإلى هذه الفترة يرجع تمكنه التام من اللغة العربية وفهمه الممتاز للأدب العربى ، فلما عاد إلى مدريد تقدم لامتحان الدكتوراه ببحث عسير فى الأدب المقارن عن «أسطورة الإسكندر» ، وحصل عليها بدرجة شرف ممتازة ، فاختاره خوليان ريبيرا — أستاذ الأدب العربى

فى جامعة مدريد إذ ذاك — مدرساً فى كلية الآداب بنفس الجامعة فى مادة تخصصه وهى اللغة العربية وآدابها .

وفى سنة ١٩٣٠ نشر أول بحث كبير له جعل موضوعه نصاً لأسطورة الإسكندر مكتوبا فى لغة المدَجَّنين Los Mudéjares ، وهم المسلمون الذين « دجنوا » فى الأندلس بعد سقوط غرناطة فى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٩٢ م وخضعوا لسلطان ملوك قشتالة وأرغون وتكلموا لغة هى خليط من عامية المسلمين الإسبان والإسبانية القديمة ، فنشر هذا النص وترجمه مع تحقيق شامل فى أصول هذه الأسطورة تحت عنوان : Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro (نص عربى غربى عن أسطورة الإسكندر) فاستحق عليه جائزة فاستنرات Premio Fastenrath لسنة ١٩٣٠ ، وهى جائزة تمنحها الأكاديمية الملكية الإسبانية لأحسن بحث على كل علم .

وفى نفس السنة اختير جارثيا جوميث أستاذاً للغة العربية فى جامعة غرناطة ، فأحيى الدراسات العربية فى هذه الجامعة بعد طول ركود ، وأنشأ فى غرناطة فرعا لمدرسة الدراسات العربية فى مدريد ، وقد أصبح هذا الفرع مدرسة قائمة بذاتها الآن : La Escuela de Estudios Arabes de Granada

وفى ١٩٤٤ نُقِل أستاذاً للأدب العربى فى كلية الآداب بجامعة مدريد . وفى نوفمبر سنة ١٩٤٥ عين عضواً فى المجمع العلمى الملكى الإسبانى .

وهو يشرف على تحرير مجلة « الأندلس » ، وقد كتب فيها طائفة عظيمة من البحوث العلمية فى الأدب والتاريخ الأندلسيين ، هذا إلى تحريره لباب نقد الكتب فيها .

وقد انتدب جارثيا جوميث للتدريس فى جامعات باريس وتولوز وبوردو أكثر من مرة . وزار مصر فى سنة ١٩٤٧ منتدبا من المجمع العلمى الإسبانى فى

مهمة علمية طاف خلالها بعواصم الشرق العربى كلها .

ومؤلفاته وأبحاثه كثيرة جدا ، وسأكتفى هنا بأهمها :

— Un texto árabe occidental de la leyenda de Alejandro. 1930
— Poemas arábigoandaluces. 1940
— El Libro de las Banderas de los campeones de Ibn Saïd, 1942.

وهو نص « رايات » ابن سعيد مع ترجمة وتعليقات .

— El sentimiento de la belleza en la poesía árabe, 1943.
— Una Voz en la Calle (Aben Guzmán), 1943.
— Quasidas de Andalucía puesto en verso Castellano ,1943.
— Ibn Zamrak, el poeta de la Alhambra, 1943.
— Un Alfaquí espanol : Abu Ishaq de Elvira, 1944.
— Antologia Arabe para principiantes, 1944.
— Cinco poetas Musulmanas, 1945.
— Sobre agricultura arábigoandaluza, 1945.
— Un Eclipse de la poesia en Sevilla, 1945.
— La Silla del Moro, 1947.
— Sevilla a comienzos del Siglo XII. 1948.

. . . الخ

هذا ، والأستاذ جارثيا جوميث شاعر معروف فى إسبانيا ، وهو يترجم الشعر العربى إلى شعر إسبانى وينشره فى المجلات الأدبيـة السائرة ، وله فضل عظيم فى تعريف جمهور الإسبان بآثار العرب وأدبهم . وهو لا يكف عن دراسة هذا التراث ونشر آثاره ، أو ترجمتها وشرحها وتحليلها بملكة الأديب الناقد العالم الدقيق .

وقد زار غرسـية غومس مصر فى شتاء عام ١٩٥١ مدعوا من الحـكومة للاشتراك فى الاحتفال باليوبيل الفضى لجامعـة فؤاد ، وكان ممن منحتهم كلية الآداب بهذه الجامعة لقب دكتور فخرى تقديراً لجهوده . وقد انتهزت جامعتا فؤاد

وفاروق فرصة مقامه فى مصر إذ ذاك فدعياه لإلقاء محاضرات فى الأدب الأندلسى على طلابها ، وقد ألقى هذه المحاضرات خلال شهرى فبراير وأبريل ١٩٥١ .

وهو معنى الآن بوضع نظرية جديدة عن الموشحات الأندلسية ، وآخر ما ظهر من أعماله العلمية هـذه الترجمة البديعة التى نشرها لطوق الحمامة لابن حزم مقدماً لها بأوفى دراسة بين أيدينا عن الطوق وصاحبه ، وممهداً لها بدراسة جليلة عن الطوق بقلم أعظم مفكرى الإسبان المعاصرين خوزيه أورتيجا إى جاسّت .

كشاف

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

تصـــويبات

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	٢١	الذخيرة	الأخيرة
٣	هامش ٢	ميينز	ميتز
٤	١١	٩٠٥ هـ	٩٠٥ م
٤	١٣	صرح	صدق
٥	١٦	غداً	غدا
١٤	١	٩١٢/٣٥٠ هـ	٩١٢م — ٣٥٠ هـ
١٤	٤	٩٦١ م/٣٦٦ هـ	٩٦١م — ٣٦٦ هـ
١٤	١٧	٣٣٩ م	٩٣٩ م
٢١	٢٠	بيتُ	بيتٍ
٢٦	٨	٤٩٣ هـ	٤٨٤ هـ
٣١	٢	اهتماماً	اهتماما
٣٥	١	إنشاه	إنشاء
٤٦	١١	دَعصِ	دَعصِ
٤٦	١٦	خَنَسِ	خَنَسِ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٧	٣	وراحةٍ	وراحةٌ
٥٤	١٦	فاستوى	فاستولى
٦١	الهامش	sun	sunt
٦٤	١٠	لألحاد	بألحاد
٩٧	١٦	حنّت	حنَت
١٢٢	١١	عبد البر	ابن عبد البر

Avertissement

La version originale de ce précieux opuscule du doyen des arabisants espagnols, Emilio García Gómez a déjà paru en deux éditions : française et italienne. En préparant la présente traduction arabe, j'ai pensé qu'il y aurait certainement des arabisants et étudiants européens qui aimeraient bien l'avoir à la portée de leur main. Il se trouverait également des spécialistes qui désireraient avoir sous les yeux les textes originaux des citations arabes auxquelles l'auteur a fait allusion au cours de son exposé et des poèmes qu'il a publiés dans ce livre. C'est dans l'intérêt de ceux-ci et de ceux-là que ces quelques lignes de présentation sont destinées.

En reproduisant les citations que l'auteur a mentionnées et les passages auxquels il a fait allusion, je ne me suis pas limité à la version espagnole, mais j'ai donné, parfois, des passages plus détaillés. Les lecteurs qui chercheraient à collationner les versions espagnole et arabe sont priés de relever la chose.

J'ai cru nécessaire d'attirer l'attention sur la version originale des poèmes que l'on trouve ici. Bien que je me sois borné, en général, aux vers traduits par le prof. García Gómez, il m'a paru indispensable, toutefois, d'abandonner cette règle dans les cas où j'ai jugé préférable, pour l'intégrité du poème, de mentionner deux ou trois vers de plus tirés du texte original. De toute façon, cette addition a été mise entre parenthèses.

Je saisis cette occasion pour exprimer mes remerciements sincères à l'auteur, mon éminent ami Emilio García Gómez, pour l'autorisation qu'il m'a accordée de publier cette traduction. Aussi, c'est à lui que je dédie ce travail en hommage respectueux.

Hussein Monés